معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين

في

الملائكة المقربين

تأليف

د. محمد بن عبد الوهاب العقيل

عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

أضواء السلف

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

مكتبة أضواء السلف - لصاحبها علي الحربي

الرياض - ص ب ١٢١٨٩٢ - الرمز ١١٧١١ ت ٢٣٢١٠٤٥ - جوال ٠٥٥٤٩٤٢٨٥

تطلب منشوراتنا من :

مكتبة الإمام البخاري - مصر - الإسماعيلية - ت ٣٤٣٧٤٣ / ٠٦٤

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ }(1).

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا }(2).

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }(3).

أما بعد: فإن العلم بأصول الإيمان أشرف علوم الدين؛ إذ شرف العلم بشرف المعلوم، وأصول الإيمان هي ما ذكره الله عزَّ وجلَّ بقوله: { آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ }(4).

---

(1) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(2) سورة النساء، الآية: ١.

(3) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠-٧١.

(4) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

وقد تضمنت هذه الآية أصول الإيمان التي يجب الإيمان بها وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، ودلَّت كذلك على الإيمان باليوم الآخر في قوله: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾.

ودلَّت على أن المؤمنين مستسلمون لأمر الله مطيعون له مصدقون بخبره مؤمنون به.

ولا شك أن الإيمان بالقضاء والقدر داخل ضمن الإيمان بالله سبحانه وتعالى. وقد جاء ذلك مصرحًا في قوله ﷺ في حديث جبريل المشهور: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره»[1].

ودلت الآية السابقة كذلك على طريقة العلم بهذه الأصول وأن العلم بهذه الأصول متوقف على ما أنزل الله على رسله عليهم السلام: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، وليس معنى هذا تعطيل العقل كما هو شأن كثير من طوائف الضلال كالصوفية ونحوهم وإنما معنى ذلك أن العقول لا تستطيع أن تستقل بمعرفة هذه الأصول على وجه التفصيل وإنما يتلقى هذا عن طريق النصوص الشرعية التي أنزلها الله على رسوله ﷺ ويأتي بعد هذا دور العقل وهو تدبر النصوص وفهمها واستخراج الأحكام الشرعية من الأدلة التفصيلية.

وهذا هو مبدأ الخلاف بين السلف الصالح ـ رحمهم الله ـ وبين بقية الطوائف والفرق الإسلامية سواء منها من كان قريبًا من السلف أو من كان بعيدًا فأول خلاف بينهم وبين السلف هو في المنهج؛ ولذلك كان الواجب على طالب العلم ـ ولا سيما في هذه الأيام ـ أن يتعلم أولاً منهج السلف ـ رحمهم الله ـ والأصول التي بنوا عليها مذهبهم سواء كان ذلك في الأصول وهي العقائد أو في الفروع فالكل عند السلف واحد من حيث الاستدلال عليه بالكتاب والسنة وفهم السلف الصالح، فإذا عرف طالب العلم منهج السلف وطبقه في دروسه فلو أشكلت عليه بعض المسائل فإنه قد

---

(١) «صحيح مسلم»: (١/ ١٣٦، رقم١)، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

أسس نفسه على منهج واضح لا لبس فيه فيحل هذا الإشكال بقياس ما اشتبه عليه على ما هو ثابت عنده لأن الجميع واحد فلا يشكل عليه شيء إن شاء الله إلا وجد له حلاً في كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ أو كلام السلف الصالح أو قياس عليها.

ومن هذه الأصول التي يجب على المسلمين الإيمان بها ولا يتم إيمان عبد إلا بالإيمان بها ـ الإيمان بالملائكة عليهم السلام ـ وقد دل الكتاب والسنة وإجماع المسلمين على وجوب الإيمان بهم وأن الكفر بهم كفر بالله سبحانه وتعالى والنصوص السابقة دلت على ذلك وسيأتي لذلك زيادة تفصيل إن شاء الله في المباحث القادمة.

ولكن العجيب أنه مع أهمية الإيمان بهم عليهم السلام إلا أنك تجد بعض المسلمين لا يهتمون بتفاصيل الإيمان بهم وإنما يكتفون بكلمات عامة يطلقونها، ولا شك أن الإيمان العام بالملائكة والذي يتضمن الإقرار بوجودهم وتصديق ما جاء عن الله سبحانه وتعالى وعن رسوله ﷺ فيهم ـ إذا آمن ببقية الأركان ـ نافع صاحبه بإذن الله، لكنه في الحقيقة إيمان ضعيف وثمرته قليلة بالنسبة لثمرة الإيمان المفصل لأن التفكر في مخلوقات الله يزيد الإنسان إيمانًا بالله سبحانه وتعالى ولذلك أحببت أن أكتب عن الملائكة عليهم السلام بشيء من التفصيل لنتعرف عن هذا العالم الغيبي العظيم الذي تكرر ذكره في القرآن كثيرًا وكذلك تكرر ذكره في السنة كثيرًا حتى نحقق معنى الإيمان بهم ونرى ثمرة ذلك علينا في الدنيا والآخرة ولقد كنت أسأل بعض الطلبة أثناء بعض الدروس لو أن سائلاً سألك عن جلسائك في حلقة العلم فمن تذكر له وكانوا يجيبون بأن الجلساء المدرس مع طلابه، فكنت أقول لهم والملائكة عليهم السلام، فكانوا يضحكون تبسمًا ولما ذكرت لهم أن الأدلة قد دلت على حضور الملائكة مجالس العلم وأن مع الإنسان ملائكة يحفظونه ويكتبون عمله وأننا نعتقد أنهم معنا الآن يحضرون درسنا ويسمعون كلامنا، خشع كثير من الطلاب تصديقًا لما قلت وهيبة لهذا المجلس الذي يجالسون فيه الملائكة، وقالوا: كأننا ما سمعنا بهذه الأدلة قبل الآن وهم قد سمعوها

ولكنهم أمروها بلا تدبر، فلم يظهر أثر هذه النصوص عليهم وهذه القضية في الحقيقة من الأمور المهمة التي يثمرها الإيمان الصحيح بالملائكة عليهم السلام والله أعلم.

ولذلك كتبت في هذا الموضع بشيء من التفصيل وذلك لعدم وجود كتاب على حسب علمي توسع في الإيمان بالملائكة عليهم السلام.

وقد رأيت أنه من المفيد لطالب العلم أن يتعرف على عقيدة بعض الفرق الإسلامية وبعض الأديان المحرفة كالنصرانية واليهودية وبعض الأديان الوثنية كالبوذية والهندوسية، رأيت من المفيد له أن يتعرف على عقائدهم في الملائكة بشيء من التفصيل وهو قد درس عقائد أكثرهم في الله والأنبياء والكتب، ولذلك جعلت الباب الثاني من هذا الكتاب خاص بعقائد هذه الفرق والأديان في الملائكة.

ولقد يسر الله عزَّ وجلَّ وأعان بمنه وفضله وجمعت كثيرًا من كلامهم في ذلك من مواضع كثيرة ولا يعرف صعوبة هذا العمل إلا من جربه وذلك لقلة المراجع وقلة ذكر الملائكة عند كثير من الفرق والأديان ولكن الله أعان وله الحمد والمنة، فتجمع من كلامهم ما يوضح معتقدهم في ذلك وحسبي أنني قد بذلت وسعي وجهدي في سبيل جمع مادة هذا الكتاب وفي ترتيبه الذي أرجو أن يكون مرضيًا لمن قرأه، فأحمد الله على ذلك، وأشكره وأسأله أن يكون خالصًا لوجهه نافعًا لمن قرأه إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ولقد حرصت في هذا الكتاب على جمع الأحاديث الصحيحة التي تحدثت عن الملائكة من مصادرها والإشارة في الحاشية إلى من خرجها فإن كان الحديث في «الصحيحين» أو في أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما وإن كان في غيرهما حاولت أن أذكر من خرجه مع ذكر حكم العلماء عليه من التصحيح والتضعيف، ثم أتبع ذلك بما ورد عن السلف ـ رحمهم الله ـ في شرح وإيضاح هذا الحديث والعقيدة المستفادة في الملائكة منه وذلك لما في كلام السلف ـ رحمهم الله ـ من فائدة عظيمة ولربط قارئ

الكتاب بكتب السلف ومعرفة أقوالهم ودقة فهمهم وحسن اعتقادهم وتعظيمهم لكلام الله وكلام رسوله ﷺ.

ولقد وضعت في آخر هذا الكتاب بعض الفهارس الموضحة للكتاب. وفي الختام أشكر الله سبحانه وتعالى على إعانته وتيسيره وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعله خالصًا لوجهه وأن ينفعني به بعد مماتي وأن ينفع به إخواني المسلمين.

كما أرجو من كل من قرأه من إخواني أن لا يبخل عليَّ بما وجده من ملاحظات أو من أقوال لفرق أو مذاهب أو أديان في الملائكة لم أذكرها في هذه الطبعة حتى أتلافى ذلك أو أزيد ما وجد في الطبعات القادمة ـ إن شاء الله.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

كتبه راجي عفو ربه الجليل

محمد بن عبد الوهاب العقيل

المدينة النبوية ـ ١٤١٨هـ

الباب الأول

الملائكة في الكتاب والسنة

ويحتوي على خمسة فصول:

* الفصل الأول: وجوب الإيمان بالملائكة .
* الفصل الثاني: معنى الإيمان بالملائكة .
* الفصل الثالث: صفات الملائكة الخَلقية والخُلقية .
* الفصل الرابع: عبادة الملائكة وأعمالهم .
* الفصل الخامس: حقوق الملائكة على بني آدم وثمرات الإيمان بها .

الفصل الأول
وجوب الإيمان بالملائكة

* المبحث الأول: تعريف الملائكة لغة وبيان اشتقاق التسمية:

الملائكة: جمع مَلأك وملك وهو بدون الهمز أكثر وأشهر في كلام العرب منه بالهمز وذلك أنهم يقولون: مَلَكٌ من الملائكة فيحذفون الهمز منه ويحركون اللام التي كانت مسكنة لو همز الاسم، وإنما يحركونها بالفتح لأنهم ينقلون حركة الهمزة التي فيه بسقوطها إلى الساكن قبلها.

فإذا جمعوا واحدهم ردوا الجمع إلى الأصل وهمزوا فقالوا: ملائكة، وقد تفعل العرب نحو ذلك كثيرًا في كلامها فتترك الهمزة في الكلمة التي هي مهموزة فيجري كلامهم بترك همزها في حال وبهمزها في أخرى.

كقولهم: رأيت فلانًا فجرى كلامهم بهمز رأيت.

ثم قالوا: (نرى، وترى، ويرى) فجرى كلامهم في يفعل ونظائرها بترك الهمز حتى صار الهمز معها شاذًا مع كون الهمز فيها أصلاً.

فكذلك في ملك وملائكة جرى كلامهم بترك الهمز في واحدهم وبالهمز في جميعهم.

وربما جاء الواحد مهموزًا كما قال الشاعر:

فلســـت لإنسي ولكـــن لمـــلأك　　　تحدر من جو السماء يصوب[1]

---

(١) البيت منسوب لعلقمة بن عبدة، ويقال: إنه لرجل من عبد القيس شاعر جاهلي يمدح النعمان، وقيل:=

والمعنى أنك لست من الإنس ولكنك ملك من ملائكة السماء[1].

وملأك مفعل من لأكَ إذا أرسل والألُوكَةُ والمألَكُ والمألُكة الرسالة.

قال لبيد:

وغـــلام أرسلتــه أُمـــه   بألوك فبذلنا ما سأل[2]

يقال: ألكني، أي: أرسلني[3].

فعلى هذا يكون أصل الاشتقاق من الألُوكة وهي الرسالة.

فالملائكة عليهم السلام هم رسل الله بما يريد إلى خلقه وقد سماهم الله عزَّ وجلَّ بذلك في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[5].

وهذا هو الذي عليه عامة أهل اللغة والمفسرين.

وقيل: أصله المَلْك وهو الأخذ بقوة، وقيل: مخفف من مالك، وقيل: سمو بذلك لتوليهم تدبير ما أمرهم الله به في السموات كما يسمى من يتولى تدبير شؤون الناس في الأرض ملِكًا.

= لأبي وجزة السعدي يمدح عبد الله بن الزبير، وقبله هذا البيت:

تعاليت أن تعزى إلى الإنس خلة   وللإنس من يعزوك فهو كذوب

وفيه دليل على معرفة الجاهلين بالملائكة وأنهم من سكان السماء.

«شرح شواهد الشافية»: (ص٢٨٧).

(١) «الطبري»: (١/ ٤٤٤ـ ٤٤٧) بتحقيق محمود شاكر.

(٢) البيت للبيد وهو في ديوانه: (رقم القصيدة ٣٧) والمعنى: رب غلام أرسلته أُمه لطلب المعروف مني فأعطيته ما سألت مني.

(٣) «تفسير القرطبي»: (١/ ٢٦٢) بتصرف.

(٤) سورة هود، الآية: ٧٧.

(٥) سورة الذاريات، الآية: ٣١.

والقول بأن اشتقاق الاسم من الألوكة وهي الرسالة أقرب وأصوب من جهة اللغة والمعنى، أما المعنيان الآخران فهما من صفاتهم عليهم السلام [1].

والهاء في الملائكة تأكيد لتأنيث الجمع ومثله الصَّلادمة، والصلادم: الخيل الشداد، واحدها صلدم.

وقيل: هي للمبالغة، كعلاَّمة ونسَّابة[2].

* المبحث الثاني: بيان حقيقة الملائكة كما وردت في الكتاب والسنة:

الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة وإجماع المسلمين أن الملائكة خلق من خلق الله سبحانه وتعالى خلقهم لعبادته كما خلق الجن والإنس وهم أحياء عقلاء ناطقون.

وعالم الملائكة عالم غير عالم الجن والإنس، وإن كان الجميع خلق لله لكنه عالم كريم طاهر اصطفاه الله في الدنيا لقربه ولتنفيذ أوامره الكونية والشرعية.

وجعل الله الملائكة رسله وسفراءه إلى خلقه لإبلاغ وحيه فأكرمهم الله بهذا ووصفهم بذلك فقال سبحانه: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ (٢٦) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (٢٧) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (٢٨) ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ}[3].

فأبان الله بهذه الآيات حقيقة الملائكة وأنهم خلق كريم خلقهم الله لعبادته ورفع مقامهم وأكرمهم لكنهم مع هذا الإكرام لم يخرجوا عن مقام العبودية ولا يستطيعون ولو ادعى أحدهم ذلك مع علو مقامه لعاقبه الله بالنار.

---

(١) انظر: «القاموس»: (ص١٢٢٩)، «بصائر ذوي التمييز»: (٤/٥٢٤)، «اللسان»: (١٠/٣٩٢)، «المصباح المنير»: (ص١٨).

(٢) «تفسير القرطبي»: (١/٢٦٣)، «فتح الباري»: (٦/٣٠٦).

(٣) سورة الأنبياء، الآيات: ٢٦ـ٢٩.

وسيأتي في المباحث القادمة إن شاء الله ما يوضح حقيقة الملائكة وبيان ما ميزهم الله به عن عالم الجن والإنس.

* المبحث الثالث: منزلة الإيمان بالملائكة من الدين وحكم الكفر بهم:

الإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان الستة التي لا يصح إيمان عبد ولا يقبل إلا بتحقيقه.

والقرآن مملوء بذكر الملائكة وأصنافهم ومراتبهم والأمر بالإيمان بهم والتحذير من الكفر بهم وبيان أحوالهم مع الله ومع الناس وبيان مراتبهم وأعمالهم حتى أن بعض سور القرآن قد سميت باسمهم(١).

فتارة يقرن اسمه باسمهم ويجعل الإيمان به مستلزم للإيمان بهم وأن البر لا ينال إلا بالإيمان بهم حيث يقول سبحانه: { ۞لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ }(٢).

وتارة يبين أن الرسول ومن آمن معه مؤمنون مصدقون بما أنزل إليهم من ربهم ومن ذلك الإيمان بالملائكة فقال سبحانه: { ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ }(٣).

وتارة يقرن شهادتهم بشهادته لبيان عظم شهادتهم فيقول سبحانه: { شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ }(٤).

---

(١) هي سورة فاطر وتسمى سورة الملائكة.
انظر: «تفسير ابن الجوزي»: (٦/ ٤٧٢)، «الدر المنثور»: (٦/ ٣).

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٨.

وهكذا في آيات كثيرة ذكرهم الله وامتدحهم بالعمل والعبادة والإخلاص والثبات على الحق وأمرنا بالإيمان بذلك كله فنحن مؤمنون بذلك كله مصدقون به محبون لهم مثنون عليهم بكل خير. والسنة مثل القرآن مليئة بأخبارهم وأحوالهم مبينة لما أجمل من أحوالهم في القرآن آمرة بالإيمان بهم كما أمر بذلك القرآن فمن ذلك:

حديث جبريل المشهور وفيه: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره»[1]. وفي رواية: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث وتؤمن بالقدر خيره وشره»[2].

قال ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (جعل الله سبحانه وتعالى الإيمان هو الإيمان بهذه الجملة وسمى من آمن بهذه الجملة مؤمنين)[3].

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة أذكر بعضها إن شاء الله في المباحث القادمة.

وقد أجمع المسلمون على الإيمان بالملائكة وصاروا يذكرون الإيمان بهم في جملة العقائد الواجبة على المسلمين، وقد حكم الله بكفر من أنكر وجودهم وجعل الكفر بهم كفرًا به سبحانه فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾[4].

فمن كفر بالملائكة بعد هذا وأنكر وجودهم أو تأوله بأخيلة القوى العقلية والنفسية وأنهم لا وجود لأعيانهم في الخارج فهو مكذب لله ولرسوله ومن هذا حاله والعياذ بالله فهو كافر بالله.

---

(١) رواه مسلم: (١/ ٨) من حديث عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ.

(٢) رواه البخاري: (١/ ١١٤ ـ الفتح) من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، ومسلم: (١/ ١٠). وقد ذكر ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ نكتة لطيفة في الحكمة من تقديم الملائكة على الكتب فقال: (وقدم الملائكة على الكتب نظرًا للترتيب الواقع لأن الله سبحانه وتعالى أرسل الملك بالكتاب إلى الرسول وليس فيه مستمسك لمن فضل الملك على الرسول). «الفتح»: (١/ ١١٧).

(٣) «شرح العقيدة الطحاوية»: ص٣١٤.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٣٦.

الفصل الثاني
معنى الإيمان بالملائكة

* المبحث الأول: الإيمان المجمل بالملائكة:

الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره واجب إجمالاً لا يصح إيمان عبد إلا بذلك وكلما ازداد الإنسان علمًا بتفاصيل هذه الأمور لزمه من الإيمان بحسب ما بلغه من ذلك وهو بذلك يزداد إيمانًا كما قال تعالى: { وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ }[1]، وقال تعالى: { وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ }[2].

وهنا مسألة مهمة جدًّا يغفل عنها كثير من الناس وهي أن هذا الإيمان الواجب لا ينال إلا بالعلم فتعلم هذه الأمور على وجه الإجمال فرض عين على كل مسلم ومسلمة.

قال ابن عبد البر رحمه الله: (قد أجمع العلماء على أن من العلم ما هو فرض متعين على كل امرئ في خاصة نفسه ومنه ما هو فرض على الكفاية إذا قام به قائم سقط فرضه على أهل ذلك الموضع واختلفوا في تلخيص ذلك والذي يلزم الجميع فرضه من ذلك ما لا يسع الإنسان جهله من جملة الفرائض المفترضة عليه نحو الشهادة باللسان والإقرار بالقلب بأن الله وحده لا شريك له لا شبه له ولا مثل لم يلد ولم يولد ولم يكن

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٤.

(٢) سورة المدثر، الآية: ٣١.

له كفوًا أحد خالق كل شيء وإليه مرجع كل شيء المحي المميت الذي لا يموت، والذي عليه جماعة أهل السنة أنه لم يزل بصفاته وأسمائه ليس لأوليته ابتداء ولا لآخريته انقضاء وهو على العرش استوى»[1]. ثم ذكر بقية الاعتقاد وفرائض الدين.

وهذه مسألة خطيرة غفل عنها كثير من الناس وركنوا إلى الجهل ظنًّا أن تعلم ذلك مما لا يجب عليهم وهم بذلك مخالفون لكتاب الله ولسنة نبيه ﷺ ولإجماع المسلمين.

والإيمان المجمل بالملائكة يتضمن عدة أمور.

الأول: الإقرار بوجودهم وأنهم خلق من خلق الله خلقهم الله لعبادته وأن وجودهم حقيقي وعدم رؤيتنا لهم لا يدل على عدم وجودهم.

فقد رأى النبي ﷺ بعضهم بصورته الحقيقية.

ورآهم الأنبياء والصالحون والصحابة وهم متشكلون بصورة البشر وهم رسل الله إلى خلقه بما شاء من وحي وغيره وسيأتي إن شاء الله تفصيل ذلك.

الثاني: إنزالهم منازلهم التي أنزلهم الله وإثبات أنهم عباد لله مأمورون مكلفون لا يقدرون إلا على ما أقدرهم عليه، وأن الله أكرمهم ورفع مقامهم عنده وفضل بعضهم على بعض وهم مع هذا لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم شيئًا من دون الله وإذا كانوا كذلك فلا يجوز أن يصرف لهم شيءٌ من أنواع العبادة فضلاً أن يوصفوا بصفات الربوبية كما زعمت النصارى ذلك.

الثالث: الإيمان بما ورد في حقهم في الكتاب والسنة.

الرابع: الإيمان بمن سمى الله لنا منهم فنقر بهذه الأسماء وأن لله ملائكة منهم جبريل وميكال وإسرافيل. فكل من سمى الله لنا وجب علينا الإيمان باسمه ومن لم يسم لنا نؤمن به إجمالاً[2].

---

(١) «جامع بيان العلم»: (١/ ١٠).

(٢) انظر: «شعب الإيمان» للبيهقي: (١/ ٣٠١)، «الحبائك في أخبار الملائك»: (ص٩).

فهذا هو الإيمان المجمل بهم عليهم السلام وهو فرض عين على كل مسلم ومسلمة ويجب عليهم أن يتعلموا هذا ويعتقدوه. وسيأتي تفصيل هذا في المباحث التالية إن شاء الله.

* المبحث الثاني: خلقهم وما ورد فيه والحكمة من ذلك:

المسألة الأولى: مادة خلق الملائكة:

خلق الله عزَّ وجلَّ الملائكة من نور كما ثبت ذلك في «صحيح الإمام مسلم» رحمه الله من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم»[1].

وهذا النور الذي خلقت منه الملائكة مخلوق ولا شك، خلقه الله أولاً ثم خلق منه الملائكة، كما خلق الله عزَّ وجلَّ النار ثم خلق منها الجن، وكما خلق الله الطين ثم خلق منه آدم عليه السلام.

وقوله: «وخلق آدم مما وصف لكم» أي: مما ذكر الله لنا في القرآن الكريم كقوله تعالى: { إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ }[2]. وقوله تعالى: { وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا }[3]. وقوله تعالى: { إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ }[4].

وقد جمع الله بين خلق آدم وخلق الشيطان في آيات عدة منها قوله تعالى: { قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ }[5].

---

(١) «صحيح مسلم»: (٤/ ٢٢٩٤)، كتاب الزهد والرقائق.

(٢) سورة ص، الآيتان: ٧١ ـ ٧٢.

(٣) سورة فاطر، الآية: ١١.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٥٩.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٢.

والسنة كذلك وصفت لنا خلق آدم عليه السلام ومادة خلقه وزمن خلقه فمن ذلك الحديث السابق، أي: حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ عند مسلم.

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «خلق الله آدم وطوله ستون ذراعًا»[1].

وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه فجعل إبليس يطيف[2] به ينظر ما هو. فلما رآه أجوف[3] عرف أنه خلق خلقًا لا يتمالك»[4].

وعن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله تبارك وتعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب»[5].

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

---

(١) البخاري: (٣/ ١٢١٠) كتاب الأنبياء.
ومسلم: (٤/ ٢١٨٣) في الجنة ونعيمها، وفيه: خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعًا».

(٢) يطيف به: طاف يطوف وأطاف يطيف إذا استدار حوله وطيف الشيطان وطائفة إلمامه بمس أو وسوسة. «القاموس»: (ص١٠٧٧)، «المصباح المنير»: (ص٣٨٣).

(٣) الأجوف: صاحب الجوف، وقيل: هو الذي داخله خال. ومعنى لا يتمالك أي: لا يملك نفسه ويحبسها عن الشهوات. وقيل: لا يملك دفع الوسواس عنه. وقيل: لا يملك نفسه عند الغضب. والمراد جنس بني آدم. النووي: (١٦/ ١٦٤).
وهذا والله أعلم من باب القياس، فقد قاس إبليس آدم على خلقه لتشابه الخلق وإن اختلفت مادة الخلق بخلاف خلق الملائكة والله أعلم.

(٤) مسلم: (٤/ ٢٠١٦) كتاب البر والصلة والآداب.

(٥) رواه الترمذي: (٤/ ٢٧٣) في التفسير، باب ومن سورة البقرة، وأبو داود: (٤/ ٢٢٢) في السنة، باب في القدر، وقال الترمذي: (حديث حسن صحيح)، وأحمد: (٤/ ٤٠٦)، وإسناده صحيح. انظر: «صحيح الجامع»: (١/ ١٠٩، رقم١٧٥٥).

أما خلق الملائكة فإن القرآن لم يفصل فيه كما فصل في خلق الجن والإنس وإنما بين أنهم خلق من خلقه، خلقهم لعبادته، وكرمهم ورفعهم، وليس لهم حظ في الألوهية ولا الربوبية بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون.

وهذا الإجمال والله أعلم لأن الإيمان بهم مما امتحن الله به عباده فمن صدق الله فيما أخبره فهو المؤمن ومن أنكر فهو بخلاف ذلك والعياذ بالله.

ولم تفصل السنة كذلك في مادة خلق الملائكة وإن كانت مليئة بذكر صفاتهم وعبادتهم وأعمالهم وأصنافهم ولم أجد حديثًا صحيحًا حسب علمي يتحدث عن مادة خلق الملائكة سوى حديث عائشة المتقدم.

غير أني وجدت روايات مقطوعة وموقوفة تحدثت بشيء من التفصيل عن مادة خلق الملائكة منها ما رواه الإمام عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» وأبو الشيخ في «العظمة» وغيرهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال: «خلق الله عزَّ وجلَّ الملائكة من نور الذراعين والصدر»[1]. وهذا الأثر قد تكلم عليه العلماء وبينوا أنه لا يصح وأن الاحتجاج بمثله في العقائد غير صحيح.

قال البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ: (هذا موقوف على عبد الله بن عمرو وراويه رجل غير مسمى فهذا منقطع وقد بلغني أن ابن عيينة رواه عن هشام بن عروة عن أبيه عن

---

(1) «السنة» لعبد الله: (٢/ ٣٧٥، رقم١٠٨٤)، قال: حدثني أبي نا أبو أمامة نا هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو.
ومن طريقه أخرجه ابن منده في «الرد على الجهمية»: (ص٩٢).
وأخرجه أبو الشيخ في «العظمة»: (٢/ ٧٣٢، رقم٢١٥) بسنده عن أبي أمامة به.
وأخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات»: (٤٣٢) بسنده عن ابن جريج عن رجل عن عروة بن الزبير أنه سأل عبد الله بن عمرو بن العاص: «أي الخلق أعظم؟ قال: الملائكة، قال: من ماذا خلقت؟ قال: من نور الذراعين والصدر، قال: فبسط ذراعين فقال: كونوا ألفي ألفين قال ابن أيوب فقلت لابن جريج: ما ألفا ألفين؟ قال: ما لا تحصى كثرته».

عبد الله بن عمرو فإن صح ذلك فعبد الله بن عمرو قد كان ينظر في كتب الأوائل فما لا يرفعه إلى النبي ﷺ يحتمل أن يكون مما رآه فيما وقع بيده من تلك الكتب ثم لا ينكر أن يكون الذراعان والصدر من أسماء بعض مخلوقاته وقد وجد في النجوم ما سمي ذراعين.

وفي الحديث الثابت عن عروة عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «خلقت الملائكة من نور» هكذا مطلقًا). انتهى[1].

والظاهر والله أعلم أن قوله من نور الذراعين والصدر مما أدخل في حديث عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ وذلك لأمور:

الأول: مخالفته لما صح عن النبي ﷺ في حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ المتقدم.

الثاني: بشاعة هذه الكلمة وقد جاء في بعض رواياتها: «من نور ذراعيه وصدره»[2].

الثالث: أنه ورد عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ بدون قوله: الذراعين والصدر[3].

فتكون هذه الزيادة شاذة لمخالفتها ما هو أصح منها أعني: حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

ولذلك ذكر غير واحد من العلماء أن هذا من الإسرائيليات التي لا يجوز الأخذ بها لأنها لم ترد عن الصادق المصدوق ﷺ[4].

ومن هذه الروايات ما روي عن أنس قال: «أتت يهود خيبر النبي ﷺ فقالوا:

---

(١) «الأسماء والصفات»: (ص٤٣٢ ـ ٤٣٣).

(٢) المرجع السابق: نفسة الصفحة، حاشية رقم١.

(٣) «العظمة» لأبي الشيخ: (١/ ٧٢٧، رقم٣٠٩).

وذكره الهيثمي: (٨/ ١٣٤)، وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

(٤) انظر: «السلسلة الصحيحة»: (١/ ٧٤١، رقم٤٥٨).

يا أبا القاسم خلق الله الملائكة من نور الحجاب، وآدم من حمأ مسنون، وإبليس من لهب النار، والسماء من دخان، والأرض من زبد الماء، فأخبرنا من ربك؟ قال: فلم يجبهم النبي ﷺ فأتاه جبريل فقال: يا محمد: {قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ}»[1].

وهذه الرواية عن أنس ـ رضي الله عنه ـ والتي تفيد أن الملائكة خلقت من نور الحجاب لا تصح ولا شك أن حجاب الله عزَّ وجلَّ من نور كما ثبت ذلك في حديث أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال: «قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يُرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»[2].

لكن هذا الحديث وإن دل على أن حجاب الله نور فإنه لم يدل على أن الملائكة خلقت من نور الحجاب فيبقى إطلاق النور الذي خلقت منه الملائكة على حاله ولا يجوز لنا أن نضيفه لنور الحجاب لعدم صحة الخبر الوارد في ذلك.

ومن الروايات التي ذكرت خلق الملائكة ما رواه عبد الله بسنده عن أبي صالح عن عكرمة قال: «خلقت الملائكة من نور العزة وخلق إبليس من نار العزة»[3].

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة»: (١/ ٣٧٠، رقم٨٦).
وذكره ابن تيمية في «مجموع الفتاوى»: (١٧/ ٢٢٣).
وعزاه للحكم بن معبد في كتابه «الرد على الجهمية» وفي إسناده أبان بن أبي عياش متروك الحديث. انظر ترجمته في: «التهذيب»: (١/ ٩٧).

(٢) مسلم: (١/ ١٦٢).

(٣) «السنة» لعبد الله: (٢/ ٤٧٤، رقم١٠٨٣).
وأخرجه أبو الشيخ في «العظمة»: (٢/ ٧٢٩، رقم٣١١)، وإسناده ضعيف لأنه من رواية أبي صالح، قال ابن حجر: (أبو صالح باذام، ويقال له: باذان، مولى أُم هانئ ضعيف مدلس). «التقريب»: (١/ ٩٣).

وهي رواية ضعيفة كسابقتها لا يجوز الاحتجاج بها في العقيدة ولا نعلم ما هذه العزة التي خلق الملائكة من نورها وإبليس من نارها.

ومن هذه الروايات كذلك ما روي عن يزيد بن رومان أنه بلغه «أن الملائكة خلقت من روح الله عزَّ وجلَّ»[1].

وهذه رواية ضعيفة أيضًا لا يحتج بمثلها في العقائد والروح المنسوبة إلى الله إن صحت هذه الرواية فهي من باب إضافة المخلوق لخالقه كقوله تعالى: { فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ }[2].

فالروح المنفوخة في آدم عليه السلام مخلوقة ولا شك.

وخلاصة الكلام أن مادة خلق الملائكة عليهم السلام هي النور والنور الذي خلقوا منه مخلوق مثلهم أما ما ورد غير ذلك من تفصيل فكله غير ثابت ولا يجوز العمل به أو اعتقاده بل يجب الوقوف عند النصوص الصحيحة الثابتة بلا زيادة ولا نقص.

المسألة الثانية: زمن خلقهم:

أما زمن خلقهم فإن القرآن لم يوضح ذلك وكذلك السنة وقد جاء في السنة تحديد زمن خلق آدم عليه السلام وزمن خلق أشياء أخرى.

فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: خلق الله التربة يوم السبت وخلق منها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق

---

(١) رواه أبو الشيخ في «العظمة»: (٢/ ٧٢٨، رقم٣١٠)، وإسناده مقطوع ضعيف لأن في إسناده عمر بن عبد الله، قال ابن حجر: (عمر بن عبد الله المدني مولى غُفْرَةَ ضعيف وكان كثير الإرسال). «التقريب»: (٢/ ٥٩).
وقال الألباني: (هذا من الإسرائيليات). انظر: «الصحيحة»: (رقم٤٥٨).

(٢) سورة الحجر، الآية: ٢٩.

آدم عليه السلام في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل»[1].

ولم تحدد السنة لنا زمن خلق الملائكة ولكن إن كان هذا النور الذي خلق يوم الأربعاء هو الذي خلق منه الملائكة فلعلهم خلقوا يوم الأربعاء والله أعلم لكن الثابت في القرآن أنهم خلقوا قبل آدم عليه السلام قطعًا كما هو واضح من قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[2].

وأمرهم بالسجود له بعد خلقه في قوله: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[3].

فهذه الآيات ونحوها وإن دلت على تقدم خلق الملائكة على خلق آدم لكنها لم تحدد لنا زمن خلقهم فيجب الإيمان بذلك والوقوف على ما دلت عليه النصوص وعدم التكلف فيما لا دليل عليه من الكتاب والسنة.

المسألة الثالثة: الحكمة من خلقهم:

أما الحكمة من خلقهم فهي عبادة الله سبحانه وتعالى فهم كسائر الخلق عبيد لله كما قال سبحانه: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[4].

وعبادة الملائكة أنواع منها ما هي عبادة محضة كالذكر والتسبيح والسجود والركوع ونحو ذلك.

---

(١) «صحيح مسلم»: (٤/٢١٤٩).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٣٤.

(٤) سورة الأنبياء، الآيات: ٢٦_٢٩.

ومنها ما هي أعمال يوكلون بها في السموات والأرض فيعملونها تعبدًا لله بطاعته.

وقد دلت النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة على أن الملائكة مكلفون بعبادات كثيرة لا يطيقها بنو آدم وهذه العبادات متفقة مع ما وهبهم الله إياه من القوة الجسدية الفائقة وهي في مجموعها موافقة لما شرعه الله لنا من العبادات ولم نجد في النصوص أنهم كلفوا بعبادات خاصة لا يوجد لها نظير في عباداتنا والله أعلم.

وسيأتي تفصيل أعمالهم وعبادتهم في المباحث التالية إن شاء الله.

* المبحث الثالث: أعداد الملائكة وأسماؤهم:

• أعداد الملائكة:

دلت نصوص الكتاب والسنة على أن الملائكة خلق لا يحصيهم إلا الله كثرة[1] ولذلك لما ذكر الله عزَّ وجلَّ عدد خزنة جهنم العظام في قوله تعالى: { وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً } الآية، عقب ذلك بقوله: { وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ }[2] ليبين أن هذا العدد المذكور في أول الآية هم خزنة النار العظام ولهم من الأعوان والجنود من الملائكة ما لا يعلمهم إلا الله، فكم يبلغ عددهم إذا أضفنا إليهم خزنة الجنة وملائكة السموات وملائكة الأرض على اختلاف أصنافهم وأعمالهم.

ومما يدل على كثرة عدد الملائكة ما ورد في حديث الإسراء والمعراج وفيه قال رسول الله ﷺ: «فرفع لي البيت المعمور فسألت جبريل فقال: هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم»[3].

---

(١) لكنها لم تحدد عددهم كم هو.

(٢) سورة المدثر، الآية: ٣١.

(٣) رواه البخاري: (٦/ ٣٠٢ـ الفتح) في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ورواه مسلم: (١/ ١٤٦، رقم١٦٢) في كتاب الإيمان.

فتأمل كم دخل البيت المعمور من الملائكة منذ خلقه الله إلى الآن فإنه عدد لا يتخيله عقل وصدق الله ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[1].

ولذلك سمع النبي ﷺ أطيط[2] السماء من ثقل الملائكة وكثرتهم فقال ﷺ: «إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدًا لله تعالى، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا»[3].

فإذا علمنا أن السموات السبع قد ملأت بحيث لا نجد موضع أربع أصابع إلا وعليها ملك يعبد الله فهل يتخيل العقل بعد هذا عددهم.

واسمع عدد من يجر النار نعوذ بالله منها يوم القيامة لتعرف ضخامة عددهم فعن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها»[4].

وبعملية حسابية سهلة ترى ضخامة عدد الملائكة الموكلين بجر النار يوم القيامة إذ يبلغ عددهم: أربعة آلاف وتسعمائة مليون ملك.

---

(١) سورة المدثر، الآية: ٣١.

(٢) الأطيط: صوت الأقتاب، أي: أن كثرة ما في السماء من الملائكة قد أثقلها حتى سمع صوت يشبه صوت الرحل إذا حمل عليه الحمل الثقيل.
انظر: «النهاية»: (١/ ٥٤).

(٣) الحديث رواه الإمام أحمد: (٥/ ١٧٣)، والترمذي: (٤/ ٥٥٦)، وابن ماجه: (٢/ ١٤٠٢)، والحاكم: (٤/ ٥٧٩) وصححه ووافقه الذهبي من حديث أبي ذر، ورواه غيرهم عن حكيم بن حزام وعائشة وعبد الله بن مسعود والعلاء بن سعد بأسانيد يعضد بعضها بعضًا ولذلك صححه غير واحد من العلماء.
انظر: «تعظيم قدر الصلاة» للمروزي: (١/ ٢٥٨ ـ ٢٦٢)، «سلسلة الأحاديث الصحيحة»: (رقم ١٠٦٠).

(٤) رواه مسلم: (٤/ ٢١٨٤) كتاب صفة القيامة والجنة والنار.

فسبحان من خلقهم وصرفهم وأحصاهم وعدهم: { إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا }(1).

- **أسـماء الملائكـة:**

أما أسماء الملائكة فإنه قد ورد تسمية الملائكة عليهم السلام في القرآن والسنة بعدة أسماء عامة وخاصة فمن أسمائهم العامة:

- **الأسمـاء العامـة:**

١ - الرسل:

سمى الله الملائكة رسلاً في آيات كثيرة منها قوله تعالى: { ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ }(2).

وقوله تعالى: { ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِيٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }(3).

وقوله تعالى: { ۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ }(4) والآيات في هذا المعنى كثيرة.

٢ - السفرة:

سماهم الله سفرة في قوله تعالى: { بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ }(5).

قال البخاري رحمه الله: سفرة الملائكة: واحدهم سافر؛ سفرت أصلحت بينهم، وجعلت الملائكة إذا نزلت بوحي الله وتأديته كالسفير الذي يصلح بين القوم، ثم

---

(١) سورة مريم، الآيات: ٩٣-٩٥.

(٢) سورة الحج، الآية: ٧٥.

(٣) سورة فاطر، الآية: ١.

(٤) سورة الذاريات، الآيات: ٣١-٣٣.

(٥) سورة عبس، الآيتان: ١٥-١٦.

ذكر بسنده حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن النبي ﷺ قال: «مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة ومثل الذي يقرأ القرآن وهو يتعاهده وهو عليه شاق فله أجران»[1].

وقال ابن جرير الطبري رحمه الله: (والصحيح أن السفرة الملائكة، والسفرة يعني: بين الله تعالى وبين خلقه ومنه يقال: السفير الذي يسعى بين الناس في الصلح والخير كما قال الشاعر:

وما أدع السفارة بين قومي   وما أمشي بغش إن مشيت[2]

٣ ـ الجنود:

من الأسماء الثابتة للملائكة عليهم السلام اسم الجنود دل على ذلك قوله تعالى: {ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ}[3].

وقوله تعالى: {إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا}[4].

وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا}[5].

والآيات في هذا المعنى كثيرة وقد ذكر المفسرون ـ رحمهم الله ـ أن الجنود الذين

---

(١) البخاري: (٤/ ١٨٨٢) كتاب التفسير.
والحديث رواه مسلم كذلك في «صحيحه»: (١/ ٥٥) في كتاب صلاة المسافر، نحوه.

(٢) «تفسير ابن جرير»: (٣٠/ ٥٤). وانظر: «معاني القرآن» للفراء: (٣/ ٢٣٦).

(٣) سورة التوبة، الآية: ٢٦.

(٤) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٩.

أنزلهم الله على المؤمنين وعلى رسوله ﷺ هم الملائكة[1] والأحاديث الكثيرة تدل على أن الجنود التي لم يروها هي الملائكة، كما في حديث حذيفة قال: «فذهبت فدخلت في القوم والريح وجنود الله تفعل ما تفعل»[2].

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «فلما رجع رسول الله ﷺ من الخندق وضع السلاح فاغتسل فأتاه جبريل وهو ينفض رأسه من الغبار فقال: وضعت السلاح والله ما وضعناه» الحديث[3].

٤ ـ الملأ الأعلى:

الملأ الأعلى من الأسماء التي سمى الله بها ملائكته عليهم السلام قال تعالى:
{ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ}[4].

وقال تعالى: { مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ}[5].

والملأ الجماعة ونسبهم للعلو لأنهم من سكان السّماء فالملأ الأعلى هم الملائكة وكلمة الملأ تطلق على كل جماعة أجمعت على أمر لكن الملأ الأعلى لا تطلق إلا على الملائكة.

٥ ـ الأشهاد:

ومن الأسماء العامة التي وردت في القرآن للملائكة الأشهاد كما قال تعالى:
{ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ}[6].

---

(١) انظر: «تفسير ابن كثير»: (٢/ ٣٤٦).

(٢) رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (٥/ ٣٩٢) وإسناده صحيح.

(٣) رواه البخاري: (٤/ ١٥١٠) كتاب المغازي، ومسلم: (٣/ ١٣٨٩) كتاب الجهاد والسير.

(٤) سورة الصافات، الآية: ٨.

(٥) سورة ص، الآية: ٦٩.

(٦) سورة هود، الآية: ١٨.

قال القرطبي رحمه الله: (الأشهاد الملائكة)[1].

وقال ابن جرير رحمه الله: (الأشهاد جمع شاهد مثل الأصحاب جمع صاحب وروى بسنده عن مجاهد وقتادة والأعمش أن الأشهاد هم الملائكة)[2].

وقال تعالى: { إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَـٰدُ}[3].

قال ابن كثير رحمه الله: (الأشهاد الملائكة)[4].

هذه أهم الأسماء العامة التي سمى الله بها ملائكته ولو تتبعنا القرآن لعلنا نجد غيرها والله أعلم.

أما الأسماء الخاصة بأعيانهم فهي قليلة جدًّا بالنسبة لأعدادهم الكثيرة فمنها:

○ الأسماء الخاصة:

١ - جبريل:

أشهر الملائكة وهو الموكل بالوحي وغير ذلك من الأعمال وورد ذكره في القرآن في عدة مواضع منها قوله تعالى: { قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ}[5].

وقوله تعالى: { وَإِن تَظَـٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَـٰلِحُ الْمُؤْمِنِينَ}[6].

وجاء اسمه في السنة كثيرًا فهو الذي يجيء بالوحي إلى النبي ﷺ من أول يوم في غار حراء حتى آخر عمره - صلوات الله وسلامه عليه - وهو الذي صحبه في إسرائه

---

(١) «تفسير القرطبي»: (٩/ ١٨).

(٢) «تفسير ابن جرير»: (١٢/ ٢٠).

(٣) سورة غافر، الآية: ٥١.

(٤) «تفسير ابن كثير»: (٤/ ٨٤).

(٥) سورة البقرة، الآية: ٩٧.

(٦) سورة التحريم، الآية: ٤.

ومعراجه وربما تمثل بصورة رجل فيكلم النبي ﷺ والصحابة ينظرون ويسمعون ولا يعرفونه حتى يخبرهم النبي ﷺ بذلك.

وقد بوب البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ بابًا باسمه في كتاب التفسير فقال: (باب قوله: {مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ}، ثم قال: وقال عكرمة: جبر، وميك، وسراف، عبد، إيل، الله)[1].

وقال ابن جرير الطبري: (وأما جبريل فإن للعرب فيه لغات ثم ساق بأسانيده عن ابن عباس وعكرمة أنه بمعنى عبد الله وكل اسم إيل فهو الله)[2].

وقال القرطبي: (ولعلماء اللسان في جبريل عشر لغات:

الأول: جبريل وهي لغة أهل الحجاز.

قال حسان: وجبريل رسول الله فينا[3].

الثانية: جَبريل بفتح الجيم وهي قراءة الحسن وابن كثير.

الثالثة: جَبرَئيل بياء بعد الهمزة مثل: جَبرعيل كما قرأ أهل الكوفة وأنشدوا:

شهدنا فما تلقى لنا من كتيبة   مدى الدهر إلا جَبْرَئِيلُ أمامها[4]

وهي لغة قيس وتميم.

الرابعة: جَبرَئِل (على وزن جبرعل) مقصورة وهي قراءة أبي بكر عن عاصم.

الخامسة: جَبرَئِلّ بتشديد اللام وهي قراءة يحيى بن يعمر.

السادسة: جَبرائل بألف بعد الراء ثم همزة وهي قراءة عكرمة.

---

(١) «فتح الباري»: (٨/ ١٦٥).

(٢) «تفسير ابن جرير»: (١/ ٤٣٦).

(٣) البيت من قصيدة لحسان ـ رضي الله عنه ـ يمدح النبي ﷺ ويهجو أعداءه، وعجز البيت: وروح القدس ليس له كفاء.

انظر: «ديوانه»: (ص٢٠).

(٤) البيت لكعب بن مالك.

السابعة: جَبرائيل بألف ثم همزة ثم ياء.

الثامنة: جَبرييل بياءين بغير همزة وبها قرأ الأعمش ويحيى بن يعمر أيضًا.

التاسعة: جَبرئين بفتح الجيم مع همزة مكسورة بعدها ياء ونون.

العاشرة: جَبْرين بكسر الجيم وتسكين الباء بنون من غير همزة وهي لغة بني أسد[(١)].

وقال ابن حجر: (فيه ثلاث عشرة لغة ثم ذكرها)[(٢)].

وقد سماه الله بغير هذا الاسم في القرآن فمن أسمائه الشريفة.

أ ـ الروح:

قال تعالى: {تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ}[(٣)]، وقال تعالى: {يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا}[(٤)]، وقال تعالى: {تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ}[(٥)].

قال القرطبي رحمه الله: (والروح جبريل عليه السلام، قاله ابن عباس)[(٦)] اهـ.

ومما يدل على أن المراد بالروح هنا جبريل أن الله عزَّ وجلَّ أضافه إلى نفسه في قوله تعالى: {فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا}[(٧)].

من المعلوم أن المرسل إلى مريم هو جبريل عليه السلام.

---

(١) «تفسير القرطبي»: (٢/ ٣٧).

(٢) «فتح الباري»: (٦/ ٣٧).

(٣) سورة المعارج، الآية: ٤.

(٤) سورة النبأ، الآية: ٣٨.

(٥) سورة القدر، الآية: ٤.

(٦) «تفسير القرطبي»: (١٨/ ٢٨١).

(٧) سورة مريم، الآية: ١٧.

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: «سبوح قدوس رب الملائكة والروح»[1].

فالروح هنا ـ والله أعلم ـ جبريل وهو من باب عطف الخاص على العام لبيان أهمية الخاص.

ب ـ الروح الأمين:

هذا الاسم من الأسماء الثابتة لجبريل عليه السلام كما قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۝ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[2].

قال ابن كثير رحمه الله: (هو جبريل عليه السلام، قاله غير واحد من السلف: ابن عباس ومحمد بن كعب وقتادة وغيرهم، وهذا مما لا نزاع فيه)[3].

وورد هذا الاسم في «مسند الإمام أحمد» من حديث عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «وأنزل الله براءتك من فوق سبع سماوات جاء به الروح الأمين»[4].

ج ـ روح القدس:

تكرر هذا الاسم في القرآن كما في قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[5].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[6].

---

(١) رواه مسلم: (١/ ٣٥٣، رقم٢٢٣) كتاب الصلاة.

(٢) سورة الشعراء، الآيات: ١٩٣ ـ ١٩٥.

(٣) «تفسير ابن كثير»: (٣/ ٣٤٧).

(٤) «مسند الإمام أحمد»: (١/ ٢٧٦)، والمقصود براءة عائشة ـ رضي الله عنه ـ.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٨٧.

(٦) سورة النحل، الآية: ١٠٢.

وهذا الاسم اسم مشهور في السنة حيث ذكره النبي ﷺ في دعائه لحسان ـ رضي الله عنه ـ عندما كان يرد عن النبي ﷺ.

فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع حسان بن ثابت الأنصاري يستشهد أبا هريرة: أنشدك الله هل سمعت النبي ﷺ يقول: يا حسان أجب عن رسول الله ﷺ اللهم أيده بروح القدس قال أبو هريرة: نعم»[١].

وعن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن روح القدس نفث في روعي[٢] أن نفسًا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته»[٣].

ومعنى القدس، أي: الطاهر[٤].

وقال الراغب: (وقوله: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ﴾[٥] يعني به: جبريل من حيث أنه ينزل بالقدس من الله، أي: مما يطهر به نفوسنا من القرآن والحكمة والفيض الإلهي)[٦].

وقد سمى الله القرآن روحًا في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا

---

(١) رواه البخاري: (١/ ١٧٣) في كتاب المساجد، باب الشعر في المساجد، ورواه مسلم: (٤/ ١٩٣٢، رقم١٥٢) في كتاب فضائل الصحابة.

(٢) الرُّوع: بضم الراء النفس، أي: نفسي وخلدي.
والرَّوع: بفتح الراء الفزع. «النهاية»: (٢/ ٢٧٧).

(٣) رواه أبو نعيم في «الحلية»: (١٠/ ٢٦ ـ ٢٧)، وإسناده صحيح. انظر: «صحيح الجامع»: (١/ ٢٠٩، رقم٢٠٨١)، «زاد المعاد»: (١/ ٧٩).

(٤) «النهاية»: (٤/ ٢٤).

(٥) سورة النحل، الآية: ١٠٢.

(٦) «المفردات»: (ص٣٩٦).

كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ}(١).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (سمى الله سبحانه ما أنزل على رسوله روحًا لتوقف الحياة الحقيقية عليه ونوراً لتوقف الهداية عليه)(٢) اهـ.

ومن هذا الباب ـ والله أعلم ـ سمى الله جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ روحًا لأنه نزل بالروح وهو الوحي.

وقال الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقوله: {نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ} هو جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ سمي روحًا لأنه حامل الوحي الذي به حياة القلوب إلى الرسل من البشر ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ وهو أمين حق أمين صلوات الله عليه)(٣) اهـ.

وقد وصف الله جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بصفات عظيمة فقال سبحانه: {عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ}(٤).

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ({ذُو مِرَّةٍ}: ذو قوة، قاله مجاهد والحسن وابن زيد، وقال ابن عباس: ذو منظر حسن، وقال قتادة: ذو خلق طويل حسن).

قال ـ أي: ابن كثير ـ: (ولا منافاة بين القولين فإنه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ذو منظر حسن وقوة شديدة)(٥).

وقال تعالى: {إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝١٩ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ}(٦).

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

(٢) «الصواعق المرسلة»: (١/ ١٥٢).

(٣) «شرح العقيدة الطحاوية»: (ص٣٣٧).

(٤) سورة النجم، الآيات: ٥ ـ ٧.

(٥) «تفسير ابن كثير»: (٤/ ٢٤٧).

(٦) سورة التكوير، الآيات: ١٩ ـ ٢١.

قال ابن كثير رحمه الله: (يعني إن هذا القرآن لتبليغ رسول كريم، أي: مَلَكٌ شريف حسن الخلق بهي المنظر وهو جبريل ـ عليه الصلاة والسلام ـ، قاله ابن عباس، وميمون بن مهران، والحسن، وقتادة، والربيع بن أنس، والضحاك، وغيرهم، {ذِى قُوَّةٍ}، أي: شديد الخلق شديد البطش والفعل. {عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ}، أي: له مكانة عند الله عزَّ وجلَّ ومنزلة رفيعة. {مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ}، أي: له وجاهة وهو مسموع القول مطاع في الملأ الأعلى. قال قتادة: {مُّطَاعٍ ثَمَّ}، أي: في السموات، يعني ليس من أفناء الملائكة بل هو من السادة الأشراف معتنى به انتخب لهذه الرسالة العظيمة. وقوله تعالى: {أَمِينٍ}، صفة لجبريل بالأمانة وهو عظيم جدًّا أن الرب يزكي عبده ورسوله الملكي جبريل كما زكى عبده ورسوله البشري محمدًا ﷺ بقوله تعالى: {وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ})[1] اهـ.

فتأمل عظمة هذا الملك وفضله وشرفه ومكانته عند الله وعظم خلقه عليه السلام وفضل ما يقوم به من أعمال حتى تحبه، فإن حبه إيمان وبغضه كفر ونفاق كما سبق بيانه.

وقد كان لجبريل عليه السلام مع النبي ﷺ شأن عظيم فهو صاحبه في غار حراء في أول يوم من أيام نبوته[2] وتمثل له رجلاً وكلمه[3] ورآه في صورته التي خلقه عليها[4]. وكان النبي ﷺ يتشوق للقاء جبريل ويطلب منه عدم التأخر في الزيارة[5]،

---

(١) «تفسير ابن كثير»: (٤/ ٤٨٠).

(٢) انظر: «صحيح البخاري»: (١/ ٤) كتاب بدء الوحي، ومسلم: (رقم١٦) كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ.

(٣) انظر: «صحيح البخاري»: (١/ ٢٧) كتاب الإيمان، ومسلم: (١/ ٨) كتاب الإيمان.

(٤) انظر: حاشية (رقم٤) في الصفحة التالية.

(٥) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «قال رسول الله لجبريل: ألا تزورنا أكثر مما تزورنا، قال: فنزلت {وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ}». «صحيح البخاري»: (٦/ ٣٠٥ ـ الفتح).

وكان يدخل عليه بيته ويقرئ نساءه سلام الله وسلامه[1]، وحضر معه بعض غزواته[2]، وصحبه في الإسراء والمعراج[3]، وأمه في صلاته[4]، ودارسه القرآن في كل رمضان وفي العام الذي مات فيه ﷺ دارسه القرآن مرتين[5] وهو الذي أقرأ النبي ﷺ القرآن على سبعة أحرف[6]، وهو الذي نزل يرقيه لما سحر[7]، إلى غير ذلك من الأعمال الشريفة العظيمة مما يدل على مكانته عند الله حتى قال غير واحد من العلماء إنه عليه السلام أفضل الملائكة وأعظمهم عند الله عزَّ وجلَّ. ولو ذهبنا نتتبع أعماله وأخباره لطال البحث ولعل فيما ذكر كفاية إن شاء الله.

وقد وصفه النبي ﷺ بوصف عجيب فقد سألت أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ فقال: «إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلقه الله عليها إلا هاتين المرتين، رأيته منهبط من

---

(١) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «أتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب».
البخاري: (٣/ ١٣٨٩)، ومسلم: (رقم٢٤٣٢).
وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ قال لها: «يا عائشة، هذا جبريل يقرأ عليك السلام، فقالت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ولا أرى» تريد النبي ﷺ.
البخاري: (٦/ ٣٠٥، رقم٢٤٤٧ ـ الفتح).

(٢) انظر: «صحيح البخاري»: (٤/ ١٤٦٧)، ومسلم: (رقم١٧٦٩).

(٣) انظر: «صحيح البخاري»: (٣/ ١١٧٣)، ومسلم: (١/ ١٤٦).

(٤) انظر: «صحيح البخاري»: (٣/ ١١٧٨)، ومسلم: (رقم٦١٠).

(٥) انظر: «صحيح البخاري»: (٣/ ١٣٢٦)، ومسلم: (رقم٢٤٥٠).

(٦) انظر: «صحيح البخاري»: (٣/ ١١٧٧)، ومسلم: (رقم٨١٩).

(٧) رقية جبريل للنبي ﷺ رواها مسلم في «صحيحه»: (رقم٢١٨٦) عن أبي سعيد: «أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد اشتكيت؟ قال: نعم، قال: بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل ذي نفس، أو عين حاسد، الله يشفيك، بسم الله أرقيك».

السماء سادًا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض»[1].

وعن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ في قوله تعالى: {فكان قاب قوسين أو أدنى}: «أنه محمد ﷺ رأى جبريل له ستمائة جناح»[2].

وعنه ـ رضي الله عنه ـ قال: «رأى رسول الله ﷺ جبريل في صورته وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الأفق يسقط من جناحه التهاويل[3] من الدر والياقوت ما الله به عليم»[4].

والخلاصة أن جبريل عليه السلام موصوف في الكتاب والسنة بصفات عظيمة ثابتة له فمن الإيمان به معرفة هذه الصفات والإيمان بها ووصفه عليه السلام بها ومحبته وتعظيمه لأجلها.

٢ ـ ميكـــــــائيل:

من أعيان الملائكة ميكائيل عليه السلام ثبت هذا الاسم في القرآن والسنة كما قال تعالى: { مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ}[5].

وقد سبق بيان أن ميكائيل معبد لله، أي: عبد الله أو عبيد الله.

وقال القرطبي: (وفي ميكائيل ست لغات).

الأولى: ميكاييل، بياءين بدون همزة وهي قراءة نافع.

---

(١) رواه مسلم: (١/ ١٥٩، رقم٢٨٧) كتاب الإيمان.

(٢) رواه البخاري: (٨/ ٦١٠ ـ الفتح) كتاب التفسير.

(٣) التهاويل: الألوان المختلفة. «القاموس»: (١٣٨٦).
وقال ابن الأثير: (أصلها من يهول الإنسان ويحيره). «النهاية»: (٥/ ٢٨٣).

(٤) رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (١/ ٣٩٥)، وقال أحمد شاكر رحمه الله: (إسناده صحيح). انظر: «المسند» بتخريجه: (٥/ ٣٧٤٨).

(٥) سورة البقرة، الآية: ٩٨.

الثانية: **ميكائيل**، بياء بعد الهمزة قراءة حمزة.

الثالثة: **ميكال**، بدون ياء ولا همزة لغة أهل الحجاز، وهي قراءة أبي عمرو وحفص عن عاصم.

وروي عن ابن كثير الثلاثة أوجه.

قال كعب بن مالك:

ويوم بدر لقيناكم لنا مدد فيه مع النصر ميكال وجبريل[1]

وقال آخر:

عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد وبجبرئيل وكذبوا ميكالا[2]

الرابعة: **ميكئيل**، مثل ميكعيل، بهمزة وياء وهي قراءة ابن محيصن.

الخامسة: **ميكييل**، بياءين وهي قراءة الأعمش باختلاف عنه.

السادسة: **ميكاءَل**، كما يقال إسراءَل بهمزة مفتوحة[3].

وقد ورد ذكر ميكائيل عليه السلام في السنة في أحاديث منها حديث سمرة بن جندب قال: «قال رسول الله ﷺ: رأيت الليلة رجلين أتياني فقالا: الذي يوقد النار مالك خازن النار وأنا جبريل وهذا ميكائيل»[4].

أما عمله فقد ذكر ابن كثير رحمه الله أن ميكائيل موكل بالقطر والنبات اللذين يخلق منهما الأرزاق في هذه الدار وله أعوان يفعلون ما يأمرهم به بأمر ربه يصرفون الرياح والسحاب كما يشاء الرب جل جلاله[5].

وقد احتج ابن كثير على إثبات عمل ميكائيل عليه السلام بحديث ابن عباس

---

(١) البيت في ديوانه ص٧٤.

(٢) البيت لجرير يهجو الأخطل النصراني وقومه وهو في ديوانه ص١٥٣.

(٣) انظر: «تفسير القرطبي»: (٢/ ٣٨).

(٤) رواه البخاري: (٦/ ٣١٣ ـ الفتح) كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة.

(٥) «البداية والنهاية»: (١/ ٤١) بتصرف.

ـ رضي الله عنهما ـ وفيه: «أن النبي ﷺ سأل جبريل عليه السلام على أي شيء ميكائيل فقال: على النبات والقطر»(١).

وقد جاء في صفته حديث عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال لجبريل: «ما لي لم أر ميكائيل ضاحكًا قط؟ قال: ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار»(٢).

وهذا حديث ضعيف لا تقوم بمثله حجة، فنحن نؤمن بما صح لنا من صفته عليه السلام وأنه من أشرف الملائكة وأن اسمه ميكائيل وأن الله وكَّله على النبات والقطر. ولم يصح في صفة جسده خاصة حديث يعول عليه وإن كان داخلاً في عموم النصوص التي تصف الملائكة عليهم السلام، وسيأتي إن شاء الله.

٣ ـ إسرافيل:

لم يرد اسم إسرافيل عليه السلام في القرآن الكريم وإنما ورد في السنة في أحاديث صحيحة منها حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ: «كان إذا قام من الليل يصلي يقول: اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم»(٣).

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في «كتاب العرش»: (رقم٧٥) بتحقيق: محمد خليفة التميمي. وقال: (إسناده صحيح بشواهده).
وأبو الشيخ في «العظمة»: (٢/ ٧٠١). والطبراني في «الكبير»: (١١/ ٣٧٩).
والبيهقي في «الشعب»: (ص٣٣) في الشعبة الثالثة، بتحقيق: فلاح ثاني.
وإسناده صحيح بشواهده إن شاء الله.

(٢) رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (٣/ ٢٢٤) وغيره، وإسناده ضعيف.
انظر: «ضعيف الجامع»: (٥/ ٩٩).

(٣) رواه الإمام مسلم: (١/ ٥٣٤) كتاب صلاة المسافرين.

والمشهور عند المفسرين أن إسرافيل عليه السلام موكل بالنفخ في الصور، والصور القرن ينفخ إسرافيل فيه. وقد ورد ذكر الصور في آيات كثيرة منها قوله تعالى: { فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ }[1]، وقوله تعالى: { وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ }[2]، وقوله تعالى: { وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ }[3]. والنفخ في الصور ثلاث نفخات:

* **الأولى**: نفخة الفزع.
* **الثانية**: نفخة الصعق والموت لمن لم يمت.
* **الثالثة**: نفخة القيام لرب العالمين.

ورجح بعض العلماء أنها نفختان فقط.

روى الإمام مسلم في «صحيحه» عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قال: «قال رسول الله ﷺ: . . . ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحدٌ إلا أصغى ليتا ورفع ليتا[4] قال: وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله. قال: فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله ـ أو قال: ينزل الله ـ مطرًا كأنه الطل أو الظل . . . فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون»[5].

وقال القرطبي رحمه الله: (الأمم مجمعة على أن الذي ينفخ في الصور إسرافيل عليه السلام، قال أبو الهيثم: من أنكر أن يكون الصور قرنًا فهو كمن أنكر العرش والميزان والصراط وطلب لها التأويلات)[6].

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١٠١.

(٢) سورة النمل، الآية: ٨٧.

(٣) سورة ق، الآية: ٢٠.

(٤) أصغى ليتا ورفع ليتا، أصغى: أمال، والليت: صفحة العنق وجانبه. «مجمع الأنوار»: (٤/٥٣٨).

(٥) «صحيح مسلم»: (٤/٢٢٥٩، رقم ٢٩٤٠).

(٦) «تفسير القرطبي»: (٧/٢٠).

ومع شهرة هذا القول وإجماع الأمم عليه كما قال القرطبي بحيث إنك لا تجد من تكلم عن الصور من العلماء إلا ذكر أن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام إلا أنني بعد البحث والتفتيش لم أجد حديثاً واحدًا صحيحًا ينص على أن الذي ينفخ فيه هو إسرافيل عليه السلام مع كثرة الأحاديث التي تحدثت عن النفخ وعدد النفخات وصفة الصور وصفة الملك الذي ينفخ فيه، إلا أن ابن جرير الطبري رحمه الله قال بعد ذكره خلاف العلماء في حقيقة الصور: (والصواب من الأقوال في ذلك عندنا ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: إن إسرافيل قد التقم الصور وحنى جهته ينتظر متى يؤمر فينفخ)[1]، وأنه قال: «الصور قرن ينفخ فيه»[2] اهـ. وهذا حديث صحيح بهذا اللفظ وإن كان قد صح ولكن بدون الأول.

أما الحديث الأول المصرح فيه بذكر إسرافيل فهو حديث ضعيف لا تقوم بمثله حجة.

ولقد صح ولكن بدون ذكر إسرافيل من حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: «قال رسول الله ﷺ: وكيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ» الحديث[3].

---

(١) لم أجد من نسب إسرافيل عليه السلام إلى الصور إلا في هذا الحديث وهو حديث الصور المشهور الذي رواه الطبري في «تفسيره»: (١٥/ ٣٠)، والطبراني في «المطولات»: (ص٢٦٦، رقم٣٦) وغيرهما.
انظر: «العظمة» لأبي الشيخ: (٣/ ٨٣٩).
قال ابن كثير رحمه الله: (قال الحافظ أبو موسى المديني: هذا الحديث وإن كان في إسناده من تكلم فيه فعامة ما فيه يروى مفرقًا من أسانيد ثابتة) اهـ. «النهاية»: (١/ ٢٧٩).
والظاهر أنه كما قال والله أعلم، إلا لفظة إسرافيل وإنه الموكل بالصور، فلم أجد لها شاهدًا. وضعف الحديث ابن حجر كما في «الفتح»: (١١/ ٣٦٨)، والألباني كما في تحقيق «الطحاوية»: (ص٢٦٥).

(٢) الحديث رواه أحمد: (١١/ ٤١٠، رقم٦٨٠٦)، والترمذي: (٤/ ٤١)، وقال: (حديث حسن صحيح)، وأبو داود: (رقم٤٧٤٢)، وذكره الألباني في «السلسلة الصحيحة»: (رقم١٠٨٠) وحسنه.

(٣) رواه الإمام أحمد: (١٧/ ٨٩، رقم١١٠٣٩)، والترمذي: (٤/ ٤٢)، وقال: (حديث حسن)، =

ولذلك لا أدري على أي شيءٍ بني هذا الإجماع الذي ذكره القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ وذكره قبله الحليمي بل وذكره كثير من العلماء وغيرهما. ومن المعلوم أن الأمور الغيبية لا تؤخذ إلا من الأحاديث الصحيحة ولا يكفي في إثباتها شهرتها وتناقل العلماء لها.

والسبب والله أعلم في شهرة هذا الأمر أن هذه الأحاديث تذكر عادة في أبواب الرقاق. والعلماء يتساهلون في المواعظ والرقاق ولكن أن يعتقد الإنسان أن إسرافيل عَلَيْهِ السَّلَامُ موكل بالنفخ في الصور فهذا من باب الإيمان بالملائكة وهو من باب الاعتقاد لا من باب المواعظ فلا ينبغي التساهل فيه.

فينبغي بعد ذلك أن نفرق بين الإيمان بالصور والنفخات فهذه ثابتة في الكتاب والسنة. أما أن الذي ينفخ هو إسرافيل عَلَيْهِ السَّلَامُ فهذا لم يثبت. والله أعلم[1].

وقد جمع النبي ﷺ في دعائه المتقدم بين جبريل وميكائيل وإسرافيل مما يدل على عظم هؤلاء الثلاثة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ومكانتهم عند الله وضخامة ما وكلهم الله به.

٤ ـ مالك خازن النار:

ورد هذا الاسم في قوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾[2].

قال ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ: (يقول تعالى ذكره: ونادى هؤلاء المجرمون بعدما أدخلهم الله جهنم فنالهم فيها من البلاء ما نالهم مالكًا خازن جهنم ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ قال: ليمتنا ربك)[3].

= وكذلك: (٥/ ٥٠) وحسنه، وابن ماجه: (٢/ ١٤٢٨، رقم٤٢٧٣)، وذكره الألباني في «السلسلة الصحيحة»: (رقم١٠٧٩) وحسنه.

وانظر طرقه بالتفصيل في «مسند الإمام أحمد»: (١٧/ ٨٩ـ٩١).

(١) هذا ما توصلت إليه بعد البحث فإن كان حقًّا فهو من عند الله، وإن كان باطلاً فمني ومن الشيطان وأنا راجع عنه وأستغفر الله منه، فيذكر لشهرته ولكن لا ينسب إلى النبي ﷺ أن النافخ في الصور إسرافيل.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٧٧.

(٣) «تفسير ابن جرير»: (٢٥/ ٩٨).

وقال القرطبي رحمه الله: (قوله تعالى: {وَنَادَوْا يَا مَالِكُ} وهو خازن جهنم خلقه لغضبه إذا زجر النار زجرة أكل بعضها بعضًا)[1].

ولا تعارض بين هذه النصوص وبين قوله تعالى: {تِسْعَةَ عَشَرَ}[2] فإن خزنة جهنم تسعة عشر ملكًا ولكن أعظمهم مالك؛ ولذلك خص من بينهم بالذكر والله أعلم.

وقد رآه النبي ﷺ كما في حديث الإسراء وفيه قال رسول الله ﷺ: «رأيت ليلة أسري به موسى رجلاً آدم طوالاً جعدًا كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى رجلاً مربوعًا، مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس ورأيت مالكًا خازن النار» الحديث[3].

فثبت بهذه الأدلة أن اسم خازن النار مالك وهو أعظم الخزنة وتحته أعوان وزبانية ما يعلمهم إلا الله، نعوذ بالله من النار.

ومما يناسب هنا بيان أن المشهور عند كثير من الناس تسمية خازن الجنة رضوان.

قال ابن كثير رحمه الله: (وخازن الجنة ملك يقال له: رضوان، جاء مصرحًا به في بعض الأحاديث)[4].

ولعله والله أعلم يشير إلى حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وفيه: «قال جبريل للنبي ﷺ: يا محمد أبشر هذا رضوان خازن الجنة» الحديث[5].

---

(١) «تفسير القرطبي»: (١١٦/١٦).

(٢) سورة المدثر، الآية: ٣٠.

(٣) البخاري: (١١٨٣/٣) كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة.

ومسلم: (رقم١٦٥) في الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ.

فائدة: سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن رؤية النبي ﷺ الأنبياء في الإسراء فقال: (إن هذه الرؤية للأرواح مصورة في صورة الأبدان لأن أبدانهم مدفونة في الأرض إلا عيسى عليه السلام فإنه رآه بجسده وروحه) اهـ. باختصار من «المجموع»: (٣٢٩/٤).

(٤) «البداية والنهاية»: (٤٥/١).

(٥) ذكره السيوطي في «الحبائك»: (ص٦٧) وعزاه للواحدي في «أسباب النزول»، وابن عساكر في «تاريخه»، =

وهو حديث ضعيف؛ ولذلك لا يثبت هذا الاسم لخازن الجنة والله أعلم.

٥ ـ ملك الموت:

هكذا جاء وصفه في الكتاب والسنة ولم يصح تسميته بعزرائيل كما هو مشهور عند كثير من الناس.

قال تعالى: {۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ}(١)، وقال تعالى: {وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ}(٢). وسيأتي تفصيل ذلك والجمع بين النصوص الواردة في ذلك في المباحث القادمة إن شاء الله. وإنما أوردناه هنا لبيان عدم صحة تسمية ملك الموت بعزرائيل.

٦ ـ منكر ونكير:

جاء هذان الاسمان في أحاديث فتنة القبر ـ نعوذ بالله منها ـ فمن ذلك عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قبر الميت ـ أو قال: أحدكم ـ أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما: المنكر، وللآخر: النكير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل» الحديث(٣).

= كلاهما من طريق إسحاق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس وهذا الإسناد فيه إسحاق بن بشر، أبو حذيفة النجاري، قال الذهبي: (تركوه، متهم بالكذب). «الميزان»: (١/ ١٨٤).

وجويبر بن سعيد الأزدي، المفسر، صاحب الضحاك، قال ابن معين: (ليس بشيء). «الميزان»: (١/ ٤٢٧).

(١) سورة السجدة، الآية: ١١.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٦١.

(٣) رواه الترمذي: (٢/ ٢٦٧) في كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، وقال: (حديث حسن غريب)، وابن حبان «الموارد»: (٧٨٠).

وقال الألباني في «تخريج المشكاة»: (وسنده حسن وهو على شرط مسلم). «المشكاة»: (١/ ١٣١).

وانظر للتفصيل: «معارج القبول»: (٢/ ٧٢١ـ٧٤٨).

قال ابن العربي المالكي:

(وإنما سمي منكر بمعنى عام يعم كل مسئول مؤمنًا وكافرًا؛ لأن كل من يراهما ينكرهما؛ لما هما عليه من وحشة المنظر وقبيح الصورة وغلظ الكلمة وما في المقامع التي في أيدهما من الهيبة والمخافة، وهي فتنة يلقاها المؤمن في أول نحن الآخرة والكافر في أول نقمها، فيثبت الله المؤمن بفضله ووعده ويلقنه حجته فلا يبالي بهما، ويخذل الكافر فيتلجلج قوله ويبهت قوله فيحل عليه غضب الله ونقمه)[1] اهـ.

ولثبوت هذين الاسمين ذكرهما السلف في عقائدهم.

قال أبو جعفر الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ونؤمن . . . بعذاب القبر لمن كان له أهلاً وسؤال منكر ونكير في قبره عن ربه ودينه ونبيه على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ وعن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ والقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران)[2] اهـ.

قال شارحها ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً وسؤال الملكين فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به ولا نتكلم في كيفيته؛ إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته لكونه لا عهد له به في هذه الدار، والشرع لا يأتي بما تحيله العقول ولكنه قد يأتي بما تحار فيه العقول)[3] اهـ.

---

(١) «عارضة الأحوذي»: (٤/ ٢٩٢).

(٢) «العقيدة الطحاوية»: (ص٤٥١).

(٣) «العقيدة الطحاوية»: (ص٤٥٦).

٧ ـ هاروت وماروت:

اسمان لملكين كريمين نسجت حولهما قصص وأساطير كثيرة أكثرها أخذت من أهل الكتاب، وقد ورد ذكرهما في القرآن في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[1].

وهذه الآية صريحة في أن هاروت وماروت ملكان أنزلا إلى الأرض فتنة للناس وكانا يحذران من جاءهما ليتعلم منهما ما نزلا به.

وقد اختلف أهل التفسير في تفسير هذه الآية وفي هاروت وماروت إلى أقوال.

فمنهم من قال: إنهما ملكان جعل الله عزَّ وجلَّ فيهما القدرة على المعاصي كالإنس والجن وأنزلهما إلى الأرض ليمتحنهما.

ومنهما من قال: إنهما مَلِكان بالكسر من الملوك، والإنزال هنا بمعنى الإلهام والتعليم.

ومنهم من قال: إنهما رجلان تظاهرا بالصلاح حتى تشبها بالملائكة فذكرهما الله بما اشتهر عنهما.

ومنهم من قال: إنهما ساحران من أهل بابل.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

ومنهم من قال: إن ما هنا بمعنى الجحد وهي بمعنى لم، أي: أن الله لم ينزل عليهما السحر(١).

وقد رجح ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ قول من قال: إنهما ملكان نزلا فتنة للناس فقال: (فليس في إنزال الله إياه على الملكين ولا في تعليم الملكين من علماه من الناس إثم إذ كان تعليمهما من علماه ذلك بإذن الله لهما بتعليمه بعد أن يخبراه بأنهما فتنة وينهيانه عن السحر والعمل به والكفر، وإنما الإثم على من يتعلمه منهما ويعمل به إذ كان الله تعالى ذكره قد نهاه عن تعلمه والعمل به ولو كان الله أباح لبني آدم أن يتعلموا ذلك لم يكن من تعلمه حرجًا كما لم يكونا حرجين لعلمهما به إذ كان علمهما بذلك عن تنزيل الله إليهما)(٢).

ثم قال بعد ذلك: (فإن التبس على ذي غباء ما قلنا فقال: وكيف يجوز للملائكة أن تعلم الناس التفريق بين المرء وزوجه أم كيف يجوز أن يضاف إلى الله تبارك وتعالى إنزال ذلك على الملائكة؟

قيل له: إن الله جل ثناؤه عرف عباده جميع ما أمرهم به وجميع ما نهاهم عنه ثم أمرهم ونهاهم بعد العلم منهم بما يؤمرون به وينهون عنه. ولو كان الأمر على غير ذلك لما كان للأمر والنهي معنى مفهوم.

فالسحر مما قد نهى عباده من بني آدم عنه.

فغير منكر أن يكون الله جل ثناؤه علمه الملكين اللذين سماهما في تنزيله وجعلهما فتنة لعباده من بني آدم كما أخبر عنهما أنهما يقولان لمن يتعلم منهما ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ ليختبر عباده الذين نهاهم عن التفريق بين المرء وزوجه وعن السحر.

---

(١) انظر في هذه الأقوال: «تفسير البغوي»: (١/ ٩٩)، «تفسير ابن كثير»: (١/ ١٣٣ ـ ١٤٤)، «تفسير القرطبي»: (٢/ ٥٠).

(٢) «تفسير ابن جرير»: (٢/ ٤٢٢) بتحقيق: محمود شاكر.

فيمحص المؤمن بترك التعلم منهما، ويخزي الكافر بتعلمه السحر والكفر منهما.

ويكون الملكان ـ في تعلمهما من علما ذلك ـ لله مطيعين ـ إذ كانا عن إذن الله لهما بتعليم ذلك من علماه ـ يعلمان.

وقد عبد من دون الله جماعة من أولياء الله فلم يكن ضائرًا إذ لم يكن ذلك بأمرهم إياهم به بل عبد بعضهم والمعبود عنه ناه.

فكذلك الملكان غير ضائرهما سحر من سحر ممن تعلم ذلك منهما بعد نهيهما إياه عنه وعظتهما له بقولهما: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ إذ كانا قد أديا ما أمر به بقيلهما ذلك)[1] اهـ.

وهذا هو الصواب إن شاء الله في هذه المسألة وهو أنهما ملكان نزلا فتنة للناس والله أعلم.

وما روي من قصتهما مع الزهرة ومعصيتهما لله فهو من أخبار بني إسرائيل ولم يصح فيها حديث مرفوع والاكتفاء بظاهر الآية أولى والله أعلم.

٨ ـ الرعـــد:

قال ابن جرير الطبري رحمه الله: (أما الرعد فإن أهل العلم اختلفوا فيه قال بعضهم: هو ملك يزجر السحاب، ثم نسب هذا القول لعلي، وابن عباس، وأبي صالح، وشهر بن حوشب، وعكرمة.

---

(١) «تفسير ابن جرير»: (٢/٤٢٦ـ٤٢٧) بتحقيق: محمود شاكر.
وقد استنكر ابن كثير رحمه الله هذا القول من ابن جرير وقال: (وهذا الذي سلكه غريب جدًا). وقال الشيخ محمود شاكر رحمه الله محقق «تفسير ابن جرير» (٢/ ٤٢٢): (ولست أستنكر ما قاله أبو جعفر كما استنكره ابن كثير ولو أنت أنصفت وتتبعت كلام أبي جعفر لرأيت فيه حجة بينة ساطعة على صواب مذهبه الذي ذهب إليه ولرأيت دقة ولطفًا في تناول المعاني وتدبير الألفاظ لا تكاد تجدها في غير هذا التفسير الجليل القدر).

قال: وقال آخرون: إن الرعد ريح تختنق تحت السحاب فتصاعد فيكون منه ذلك الصوت. ونسب هذا القول لابن عباس وأبي الجعد(١).

وقال غيره: إنه صوت اصطكاك الأجرام(٢).

وقد احتج من سمى الملك الموكل بالسحاب رعدًا بما روى الترمذي وغيره عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «أقبلت يهود إلى النبي ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم أخبرنا عن الرعد ما هو؟ قال: ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله فقالوا: فما هذا الصوت الذي نسمع؟ قال: زجره السحاب إذا زجره حتى ينتهي إلى حيث أمر. قالوا: صدقت. فقالوا: أخبرنا عما حرم إسرائيل على نفسه؟ فقال: اشتكى عرق النسّا فلم يجد شيئًا يلائمة إلا لحوم الإبل وألبانها فلذلك حرمها. قالوا: صدقت»(٣).

---

(١) «تفسير ابن جرير»: (١/ ١٥٢).

(٢) «مجموع الفتاوى»: (٢٤/ ٢٦٣).

(٣) الترمذي: (٤/ ٢٥٧، رقم٥١٢١)، وقال: (حديث حسن صحيح غريب).

ورواه الإمام أحمد في «مسنده»: (١/ ٢٧٤). قال محققه الشيخ أحمد شاكر: (٤/ ١٦١): (إسناده صحيح).

ورواه ابن منده في «التوحيد»: (١/ ١٦٨)، وقال: (هذا إسناد متصل رواته مشاهير ثقات أخرجه النسائي). ورواه الطبراني في «الكبير»: (رقم١٢٤٢٩). وذكره الهيثمي في «المجمع»: (٨/ ٢٤٢)، وقال: (رواه الترمذي باختصار ورواه أحمد والطبراني ورجالهما ثقات).

ومدار هذا الحديث بهذا اللفظ ـ أعني: قصة الرعد ـ على بكير بن شهاب. قال عنه الذهبي في «الميزان»: (صدوق)، وقال أبو حاتم في «الجرح والتعديل»: (شيخ). وذكره ابن حبان في «الثقات».

وقال ابن حجر: (مقبول من السادسة). ولا يوجد له في الكتب الستة غير هذا الحديث بهذه الزيادة.

انظر ترجمته في: «الجرح والتعديل»: (٢/ ٤٠٤)، «ميزان الاعتدال»: (١/ ٣٥٠)، «ثقات ابن حبان»: (٦/ ٢٠٦)، «التقريب»: (١/ ١٠٧).

وقد صحح هذا الحديث بهذا اللفظ الألباني كما في «الصحيحة»: (رقم١٨٧٢)، وقال: (أقل درجاته الحسن).

وقال الأرنؤوط محقق «المسند»: (حديث حسن إلا هذه الزيادة ـ أي: السؤال عن الرعد ـ فإنها =

ورويت في هذا المعنى آثار كثيرة عن ابن عباس وعلي وغيرهما أكثرها لا يصلح للاحتجاج.

وهذا الحديث إنما يفيد أن للسحاب ملائكة يسوقونه وأن هذا الصوت الذي يسمع قد يكون صوت هذه الملائكة وقد يكون صوت اصطكاك السحاب. ولا يدل والله أعلم على تسمية الملك الموكل بالسحاب باسم الرعد وقد صح أن الملك الموكل بالقطر هو ميكائيل عليه السلام ومعه أعوان يعملون ما يأمرهم به[1].

قال ابن كثير رحمه الله: (ميكائيل موكل بالقطر والنبات اللذين يخلق منهما الأرزاق في هذه الدار وله أعوان يفعلون ما يأمرهم به بأمر ربه، يصرفون الرياح والسحاب كما يشاء الرب جل وعلا)[2].

وحديث ميكائيل وأنه موكل بالسحاب أقوى من حديث ابن عباس في تسمية الموكل بالسحاب رعدًا.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وأما الرعد والبرق ففي الحديث المرفوع في الترمذي وغيره أنه سئل عن الرعد قال: ملك من الملائكة موكل بالسحاب . . . وقد رُوي عن بعض السلف أقوالاً لا تخالف ذلك كقول من يقول: إنه اصطكاك أجرام السحاب بسبب انضغاط فيه.

= منكرة). «المسند»: (٤/ ٢٨٥، رقم٢٤٨٣)، بتحقيق الأرنؤوط.

وقال محقق «كتاب العظمة»: (٤/ ١٢٨٠): (فيما يبدو لي أن الحكم بصحة الحديث مطلقًا فيه نظر لأن بكير بن شهاب لم يوثقه غير ابن حبان. وقال فيه أبو حاتم: شيخ؛ ولذلك وصفه الحافظ بقوله: (مقبول)ـ يعني: إذا توبع ـ، وقد توبع في هذا الحديث إلا في محل الشاهد ـ أي: السؤال عن الرعد ـ) اهـ بتصرف.

وهذا الذي ذهب إليه محقق «كتاب العظمة» ومحقق «المسند» هو الصواب. وأن هذه الزيادة لا يصح رفعها إلى النبي ﷺ والله أعلم.

(١) انظر ما سبق: ص٣٩.

(٢) «البداية والنهاية»: (١/ ٤١).

فإن هذا لا يناقض ذلك، فإن الرعد مصدر رعد، يرعد، رعدًا، وكذلك الراعد يسمى رعدًا، كما يسمى العادل عدلاً. والحركة توجب الصوت والملائكة هي التي تحرك السحاب وتنقله من مكان إلى مكان.

وكل حركة في العالم العلوي والسفلي فهي عن الملائكة وصوت الإنسان هو عن اصطكاك أجرامه الذي هو شفتاه ولسانه وأسنانه ولهاته وحلقه وهو مع ذلك يكون مسبحًا للرب وآمرًا بمعروف وناهيًا عن منكر، فالرعد إذًا صوت يزجر السحاب)[1].

والخلاصة أن الله قد وكل بالسحاب ملائكة يقودونه حيث أمر الله وهذا الصوت الذي يسمع قد يكون صوت زجر الملائكة وقد يكون صوت اصطكاك السحاب، لكننا لا نجزم بتسمية الملك الموكل بالسحاب رعدًا وإن أطلقناه عليه من باب أنه المتسبب بذلك، والله أعلم.

مطلب في سرد بعض الأسماء المنسوبة للملائكة ولم تصح تسمية الملائكة بها

وردت أسماء تسمى بها بعض الملائكة لكنها لم ترد بدليل صحيح من الكتاب والسنة فمن هذه الأسماء:

١ـ عزرائيل:

المشهور عند كثير من الناس أن هذا الاسم لملك الموت. وهذا الاسم لم يرد في الكتاب ولا في السنة الصحيحة وإنما ورد في بعض الآثار والمقطوعات التي لا يجوز الاحتجاج بها فلا ينبغي تسمية ملك الموت بهذا الاسم لعدم ثبوته، والله أعلم.

٢ ـ رقيب وعتيد:

يذهب بعض الناس إلى أن هذين اسمان للملكين احتجاجًا لقوله تعالى: { مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}[2].

---

(١) «مجموع الفتاوى»: (٤/ ٢٦٣).

(٢) سورة قٓ، الآية: ١٨.

والصواب والله أعلم أنهما وصفان للكرام الكاتبين عليهم السلام وسيأتي إن شاء الله تفصيل ذلك.

وقد ذكر أبو الشيخ في «العظمة» والسيوطي في «الحبائك» أسماءً كثيرة لكنها غير ثابتة ومنها:

إسماعيل، صدقلن، شراهيل، هراهيل، ريافيل، ذي القرنين، ذي النورين، الديك، السكينة، رمائيل، ارتيائيل.

وهذه الأسماء جميعها غير ثابتة فيجب الحذر من اعتقادها والوقوف على ما ثبت في الكتاب والسنة، وكأنها متلقاة عن أهل الكتاب كما سترى ذلك في الباب الثاني، والله أعلم.

مطلب في تسمية الملائكة روحانيين

اشتهر عند كثير من العلماء تسمية الملائكة روحانيين بضم الراء وفتحها.

قال الحليمي رحمه الله: (فصل، ثم إن الملائكة يسمون روحانيين بضم الراء على معنى أنهم أرواح لا شيء معها من ماء أو تراب وإنما لا يرون للطافتهم ... وقد سمى الله جبريل عليه السلام الروح الأمين وروح القدس ... وقال بعض الناس: إن الملائكة رَوحانية بفتح الراء بمعنى أنهم ليسوا محصورين في الأبنية والطلل ولكنهم في فسحة وبساطة)[1] اهـ.

وقال ابن الأثير رحمه الله: (الروحانيين يروى بضم الراء وفتحها كأنه نسبة إلى الرُّوح أو الرَّوح وهو نسيم الريح، والألف والنون من زيادة النسب ويريد به أنهم أجسام لطيفة لا يدركها البصر)[2] اهـ.

---

(١) «المنهاج»: (١/ ٣٠٨).

(٢) «النهاية»: (٢/ ٢٧٢).

وهذه التسمية تسمية اصطلاحية لم ترد في الكتاب ولا في السنة فإن أجساد الملائكة أجسام حقيقية، خلقها الله من نور وميزها بصفات منها عدم قدرتنا على رؤيتهم وقد سبق أن النبي ﷺ رأى جبريل عليه السلام بصورته التي خلقه الله عليها مرتين. فالملائكة أجسام ولهم صور لكن لم يعطينا الله القدرة على رؤيتهم. وكلمة روحانيين تشعر أنهم أرواح لا أجسام لهم ولا صور. وسبق بيان معنى الروح الأمين وروح القدس وأنه إنما سمي بذلك لتوليه الوحي الذي هو بمثابة الروح للجسد والذي تقوم الحياة الحقيقية في الدنيا والآخرة عليه[1]. فالأولى والله أعلم عدم إطلاق هذا الاسم على الملائكة عليهم السلام لعدم ثبوته. ومن العلماء من أطلق هذا الاسم على طائفة خاصة.

قال الحليمي: (وقد قيل: إن ملائكة الرحمة هم الروحانيين بفتح الراء . . . أي: من الروح)[2].

وقد أخرج البيهقي رحمه الله في «الشعب» عن علي ـ رضي الله عنه ـ موقوفًا قال: «إن في السماء السابعة حظيرة يقال لها: حظيرة القدس، فيها ملائكة يقال لهم: روحانيين، فإذا كان ليلة القدر استأذنوا ربهم في النزول إلى الدنيا فيأذن لهم فلا يمرون على مسجد يصلى فيه ولا يستقبلون أحدًا في طريق إلا دعوا له فأصابه منهم بركة»[3].

وهذا الحديث لا يصح كذلك، فهذه التسمية غير ثابتة، والله أعلم.

---

(١) انظر ما سبق: ص٣٣.

(٢) «المنهاج في شعب الإيمان» للحليمي: (١/٣٠٨).

(٣) ذكره السيوطي في «الدر المنثور»: (٨/ ٥٨٢)، و«الحبائك»: (ص١٣٣)، وعزاه للبيهقي في «الشعب».

مطلب في تسمة الملائكة (الكَرُوبيين)

أطلق كثير من العلماء هذا الاسم على حملة العرش عليهم السلام ومن حولهم. وهو بفتح الكاف وبضم الراء.

قال ابن كثير رحمه الله:

(ثم إن الملائكة عليهم السلام بالنسبة إلى ما هيأهم الله له أقسام: فمنهم حملة العرش ... ومنهم الكروبيين الذين حول العرش وهم أشراف الملائكة مع حملة العرش)[1] اهـ.

وقال البيهقي رحمه الله: (وذكر وهب بن منبه أن الكروبيين سكان السماء السابعة يبكون وينحبون)[2] اهـ.

وحجتهم في ذلك والله أعلم ما رُوي عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: «قال رسول الله ﷺ: إن لله ملائكة وهم الكروبيون من شحمة أُذن أحدهم إلى ترقوته مسيرة سبعمائة عام للطائر السريع الانحطاط»[3].

وما رُوي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «الكروبيون ثمانية أجزاء كل جزء منهم بعدة الإنس والجن والملائكة»[4].

---

(١) «البداية والنهاية»: (١/ ٥٠).
وانظر: «تفسيره»: (٤/ ٤١٤).

(٢) «الشعب»: (ص٣١٧)، الشعبة الثالثة، بتحقيق: فلاح ثاني.

(٣) ذكره السيوطي في «الحبائك»: (ص١٣٣) ونسبه لابن عساكر وقال: (فيه خمسمائة عام).
وأورده الألباني في «الضعيفة»: (رقم٩٢٣) وعزاه لابن عساكر وقال: (إسناده ضعيف جدًا).

(٤) رواه ابن أبي شيبة في «العرش»: (رقم٢٧) بسند فيه بشر بن عمارة وهو ضعيف. ترجمته في «الميزان»: (١/ ٣٢١).
وذكر هذا الأثر أيضًا ابن كثير في «تفسيره»: (٤/ ٤١٤).

وعن عثمان الأعرج[1] قال: (إن مساكن الرياح تحت أجنحة الكروبيين حملة العرش)[2]. وهذه الأدلة الثلاثة واهية ضعيفة لا تقوم بمثلها حجة.

واختلف العلماء في معنى الكروبيين:

قال الحليمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقد قيل ... وملائكة العذاب هم الكروبيون من الكرب)[3].

وقال بعضهم: هو من الكرب وأنهم في كرب وشدة يبكون وينوحون، وتقدم هذا القول عن وهب بن منبه.

وقال الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قوله كَرَب، أي: قارب الإدراك، ومنه الملائكة الكروبيون: وهم المقربون. وقال بعضهم: إنما سموا كروبيين لأنهم يدخلون الكرب على الكفار وليس هذا بشيء)[4] اهـ.

وقال ابن الأثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «النهاية»: (كرب بمعنى دنا وقرب فهو كارب ... قال: وفي حديث أبي العالية: «الكروبيون سادة الملائكة» هم المقربون. ويقال لكل حيوان وثيق المفاصل: إنه لمكرب الخلق إذا كان شديد القوى والأول أشبه)[5].

والحاصل أن هذه التسمية غير ثابتة للملائكة لعدم ورودها في القرآن والسنة ووصف الملائكة بالقرب ثابت لهم في قوله تعالى: {لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا}[6].

---

(١) عثمان الأعرج، ذكره الذهبي في «الميزان»: (٣/ ٦٠)، وقال: (لا يعرف).

(٢) رواه أبو الشيخ في «العظمة»: (٤/ ١٣٣٥)، وقال محققه: (إسناده مقطوع وصاحبه مجهول).

(٣) «المنهاج»: (١/ ٣٠٨).

(٤) «غريب الحديث»: (١/ ٤٤٠).

(٥) «النهاية»: (٤/ ١٦١).

(٦) سورة النساء، الآية: ١٧٢.

فورد المقربون ولم يرد الكروبيون والله أعلم[1].

وسيأتي إن شاء الله التفصيل في حملة العرش في مبحث خاص بهم.

مطلب في إبليس هل هو من الملائكة

اختلف العلماء في إبليس هل هو من الملائكة أو من الجن، فقال جماعة هو من نوع من الملائكة خلقوا من نار السموم وخلق بقية الملائكة من نور.

واستدلوا على ذلك بأمر الله عزَّ وجلَّ له بالسجود وأنه لو لم يكن من الملائكة لما كان مأموراً بالسجود لآدم ولم ينكر الله عليه عدم السجود.

قالوا: والأصل في الاستثناء أن يكون متصلاً بأن يكون المستثنى من جنس المستثنى منه.

قال تعالى: { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ }[2] الآية. فاستثنى إبليس بعد الملائكة فدل على أنه منهم.

وممن ذهب إلى هذا القول ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تفسيره»[3].

وقال آخرون: إنه ليس من الملائكة بل من الجن المخلوقين من نار أو من نار السموم أو من مارج من نار لقوله تعالى: { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا }[4].

قالوا: وقد دل القرآن على أن الملائكة سجدوا جميعًا لآدم كما نطق بذلك في قوله

---

(١) انظر للزيادة: «العظمة» لأبي الشيخ: (٣/ ٨٧٧ـ٨٧٩).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٤.

(٣) «تفسير ابن جرير»: (١/ ٥٠٢ـ٥٠٨) بتحقيق: محمود شاكر.

(٤) سورة الكهف، الآية: ٥٠.

تعالى: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾[1]. فهذه ثلاث صيغ مفيدة للعموم والاستغراق.

فإن اسم الجمع المعرف بالألف واللام يقتضي العموم فقوله: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾، أي: جميع الملائكة كما في الحديث: «رب الملائكة والروح»[2] فهو رب جميع الملائكة وقوله: ﴿ كُلُّهُمْ ﴾ فهذا يدل كذلك على العموم، وقوله: ﴿ أَجْمَعُونَ ﴾ تأكيد للعموم.

فتبين أن إبليس ليس من جنس الملائكة.

قالوا: ولأن إبليس خلق من نار والملائكة خلقوا من نور فمادة خلقهم مختلفة.

وكذلك طبيعتهم مختلفة فقد وصف الله الملائكة بقوله تعالى: ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[3]، ووصفهم بقوله: ﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۝١٩ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾[4].

أما الشيطان فإنه على العكس من ذلك فإنه كان مستكبرًا كما قال الله تعالى عنه: ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[5].

ولكن لما وجه الخطاب إلى الملائكة بالسجود لآدم وكان إبليس مشاركًا لهم في العبادة في السماء قبل أن يهبط منها، وإن كان قلبه والعياذ بالله منطويًا على الكفر والاستكبار صار الخطاب متوجهًا إلى الجميع فلهذا صح استثناؤه منهم فقال: ﴿ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ وإلا فأصله ليس منهم بلا شك كما في آية الكهف المتقدمة.

وهذا الاستثناء يسمى استثناءً منقطعًا كما يقول النحويون: جاء القوم إلا حمارًا. وهذا كلام عربي فصيح. فاستثنى الحمار من القوم وإن لم يكن منهم.

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٣٠.

(٢) رواه مسلم: (١/ ٣٥٣)، كتاب الصلاة.

(٣) سورة التحريم، الآية: ٦.

(٤) سورة الأنبياء، الآيتان: ١٩ ـ ٢٠.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٣٤.

ومن ذهب إلى هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال: (والتحقيق أنه كان منهم باعتبار صورته وليس منهم باعتبار أصله)[1].

والقول بأن إبليس ليس من الملائكة أرجح والله أعلم.

مطلب في التسمي بأسماء الملائكة

ذهب قوم من العلماء إلى كراهة التسمي بأسماء الملائكة وممن ذهب إلى هذا القول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال: (من الأسماء المكروهة أسماء الملائكة كجبريل وميكائيل وإسرافيل فإنه يكره تسمية الآدميين بها.

قال: وقال أشهب: سئل مالك عن التسمي بجبريل فكره ذلك ولم يعجبه)[2].

وقال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ويكره التسمي بأسماء الملائكة مثل جبريل وميكائيل لأن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قد كره ذلك.

ولم يأتنا عن أحد من الصحابة ولا التابعين أنه سمى ولدًا له باسم أحد منهم قال: وهذا قول حميد بن زنجويه. قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قيل إنما كره ذلك خشية أن يسب أو يلعن أو يشتم وهو مسمى بأسماء الملائكة)[3].

وقد يستأنسون بما ورد «تسموا بأسماء الأنبياء ولا تسموا بأسماء الملائكة»[4].

وذهب قوم إلى جواز التسمي بأسماء الملائكة.

قال عبد الرزاق عن معمر قال: (قلت لحماد بن أبي سليمان: كيف تقول في رجل تسمى بجبريل وميكائيل؟ فقال: لا بأس به)[5].

---

(١) «مجموع الفتاوى»: (٤/٣٤٦).

(٢) «تحفة المودود»: (ص٩٤)، «المنتقى» للباجي: (٧/٢٩٦).

(٣) «شرح السنة»: (١٢/ ٣٣٥ـ٣٣٦).

(٤) رواه البخاري في «التاريخ الكبير»: (٥/ ٣٥)، وقال: (في إسناده نظر).

(٥) «المصنف»: (١١/ ٤٠).

وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (مذهبنا ومذهب الجمهور جواز التسمية بأسماء الأنبياء والملائكة . . . لأنه لم يثبت عن النبي ﷺ النهي فلم تكره)[1].

والراجح والله أعلم أن من أسماء الملائكة ما هو مشترك كمالك ومنه ما هو خاص بهم كجبريل وميكائيل وإسرافيل، فالأسماء المشتركة الظاهر فيها الجواز فإن اسم مالك كان مشهورًا في عهد النبي ﷺ ولم يغيره ولو كان مكروهًا لغيره كما غير بعض الأسماء.

أما الأسماء الخاصة بهم كجبريل وإسرافيل وميكائيل فالظاهر والله أعلم أنها مكروهة لعدم تسمي أحد من الصحابة بها والتابعين. وقد أمرنا بالاستنان بهم واتباع هديهم فتركها أولى، والله أعلم.

وقد اعتاد كثير من الناس إطلاق اسم ملائكة الرحمة على النساء العاملات في المستشفيات وهذا الإطلاق لا يجوز والله أعلم؛ لأن الملائكة ليسوا إناثًا وهو تقليد لغير المسلمين يجب تركه.



(١) «المجموع»: (٨/ ٤٣٦).

الفصل الثالث
صفات الملائكة الخِلقية والخُلقية

* المبحث الأول: صفاتهم الخَلقية:

سبق في المبحث الثاني من الفصل الثاني بيان مادة خلق الملائكة وأنهم خلقوا من نور وأنهم أجسام حقيقية خصها الله عن البشر بخصائص وسأذكر في هذا المبحث إن شاء الله أهم صفات أجسامهم الخلقية في عدة مطالب.

○ المطلب الأول: عظم خلقهم وضخامة أجسامهم وقوتهم:

دلت النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة على أن الله سبحانه وتعالى خلق الملائكة على صور عظيمة كبيرة ضخمة قوية تليق بأعمالهم الكبيرة التي وكلهم الله بها في السموات والأرض.

قال تعالى:

{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ}[1].

جاء في تفسير هذه الآية أنهم غلاظ القلوب شداد الأبدان وهم من القوة بحيث لا تضرهم النار التي تذيب الحديد والحجارة[2].

---

(١) سورة التحريم، الآية: ٦.

(٢) «تفسير ابن كثير»: (٤/٣٩١).

وقال تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾[4].

والآيات في هذا المعنى كثيرة.

ومن السنة:

حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «أنها قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أُحد؟ فقال: لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة[5] إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال[6] فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم استفق إلا بقرن الثعالب[7] فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إن الله عزَّ وجلَّ قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. قال: فناداني ملك الجبال وسلم عليَّ ثم قال: يا محمد، إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فما

---

(١) سورة الذاريات، الآيات: ٣١ـ٣٤.

(٢) سورة هود، الآية: ٨٢.

(٣) سورة النجم، الآيتان: ٥ـ٦.

(٤) سورة التكوير، الآيات: ١٩ـ٢١.

(٥) يوم العقبة هو اليوم الذي وقف فيه ﷺ بمنى ودعا قومه فما أجابوه وآذوه.

(٦) ابن عبد ياليل بن كلال: بضم الكاف اسمه كنانة. انظر ما قيل فيه في: «الفتح»: (٦/ ٣١٥).

(٧) قرن الثعالب: ميقات نجد ويسمى اليوم السيل الكبير.

شئت؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين. فقال رسول الله ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا»[1].

وقد أفاد هذا الحديث عدة أمور منها:

شدة ما لقيه النبي ﷺ من قومه وهو يدعوهم إلى الإسلام.

ومنها حلمه ﷺ وصبره على أمته ورأفته ورحمته بهم فهو لو لم يتأن بهم لهلكت الأمة ولذلك امتن الله بهذه النعمة علينا بقوله: {لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ}[2]. فصلى الله عليه وسلم وجزاه عنا أفضل ما جزى به نبيًا عن أمته. والواجب على الداعية إلى الله أن يقتدي برسول الله ﷺ بالرفق بالناس ورحمتهم والحرص عليهم والبداءة بما بدأ به النبي ﷺ وجعله الغاية من دعوة الناس ألا وهو إفراد الله عزَّ وجلَّ بالعبادة.

ومنها ـ وهو الشاهد ـ عظمة ملك الجبال وقوته وضخامته حيث أن باستطاعته أن يطبق الجبلين العظيمين على أهل مكة لو أمره النبي ﷺ بذلك.

ومما يدل على ضخامة أجسام الملائكة وقوتهم حديث جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش. إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام»[3].

وحق لهم أن يكونوا بهذه الضخامة فهم يحملون أعظم مخلوقات الله وهو العرش ويأتي تفصيل أوصافهم في مطلب خاص بحملة العرش إن شاء الله.

---

(١) رواه البخاري: (٣/ ١١٨٠، رقم٣٠٥٩)، كتاب بدء الخلق، ورواه مسلم: (٣/ ١٤٢٠، رقم١٧٩٥)، كتاب الجهاد والسير..
والأخشبان: جبلان بمكة يحيطان بها، أحدهما اسمه أبو قبيس سميا بذلك لضخامتهما.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

(٣) رواه أبو داود: (رقم٤٧٢٧) في كتاب السنة، باب في الجهمية، وصححه غير واحد من العلماء.
انظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» للألباني: (١/ ١٥١)، و«العظمة» لأبي الشيخ: (٣/ ٩٤٨).

وقد سبق أن النبي ﷺ رأى جبريل بصورته التي خلقه الله عليها قد سد الأُفق.

وفي أحاديث الوحي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «أن الحارث بن هشام ـ رضي الله عنه ـ سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: أحيانًا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشدها عليَّ، فيفصم عني وقد وعيت ما قال، وأحيانًا يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول. قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإنَّ جبينه ليتفصد عرقًا»[1].

وعنها ـ رضي الله عنها ـ قالت: «. . . حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال: اقرأ، فقال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد»[2].

فهذه النصوص تدل على قوة الملائكة عليهم السلام وضخامة خلقهم وأجسامهم. فيجب اعتقاد ذلك والإيمان به ووصفهم بذلك.

○ المطلب الثاني: الأجنحة:

ميز الله الملائكة عن بني آدم بالأجنحة التي يستطيعون الطيران بها بين السموات والأرض بسرعة هائلة تفوق كل ما عرفه الإنسان في هذه الحياة الدنيا من ماديات.

قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[3].

قال ابن كثير رحمه الله: (أي: منهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أربعة، ومنهم من له أكثر)[4].

---

(١) رواه البخاري: (١/ ٤، رقم٢) كتاب بدء الوحي، ومسلم: (٢/ ٣٣٣) في الفضائل.

(٢) رواه البخاري: (١/ ٤، رقم٣) كتاب بدء الوحي، ومسلم: (رقم١٦٠) كتاب الإيمان.

(٣) سورة فاطر، الآية: ١.

(٤) «تفسير ابن كثير»: (٣/ ٥٤٦).

وقد سبق أن النبي ﷺ رأى جبريل وله ستمائة جناح من ذلك حديث عبد الله ابن مسعود قال: «رأى رسول الله ﷺ جبريل وله ستمائة جناح كل جناح قد سد الأفق يسقط من جناحه التهاويل والدر والياقوت ما الله به عليم»[(١)].

فدل هذا الحديث على أن الأجنحة تصل إلى ستمائة جناح وقد تزيد والله أعلم وأنها أجنحة كبيرة عظيمة وأنها جميلة ذات ألوان كألوان الدر واليواقيت.

وهذه الأجنحة كريمة شريفة يكرم الله أهل العلم بحضور الملائكة مجالسهم وحفهم بأجنحتها.

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «قال رسول الله ﷺ: إن لله ملائكة يطوفون في الطريق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قومًا يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم، قال: فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا»[(٢)] الحديث.

وإذا رأت الملائكة طلاب العلم فإنها تتوقف عن الطيران وتخضع بأجنحتها رضًا بما يصنع كما جاء ذلك في حديث صفوان بن عسال عن النبي ﷺ قال: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يطلب»[(٣)].

فدلت هذه النصوص على أن هذه الأجنحة أجنحة حقيقية تطير بها الملائكة وتحف بها طلبة العلم وربما عملت بها بعض ما كلفت به، فنحن نؤمن بهذه النصوص وبما دلت عليه ونعتقد أن للملائكة أجنحة خلقها الله على اختلاف في أعدادها من ملك لآخر وأنها أجنحة جميلة ذات ألوان وقوية والله أعلم.

---

(١) «مسند أحمد»، وقال محققه أحمد شاكر: (إسناده صحيح).
انظر: «المسند» بتحقيقه: (٥/ ٣٧٤٨).

(٢) رواه البخاري: (٥/ ٢٣٥٤، رقم٦٠٤٥) كتاب الدعوات.
ورواه مسلم: (رقم٢٦٨٩) في الذكر والدعاء والتوبة.

(٣) رواه أحمد في «المسند»: (٤/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠)، وابن حبان: (١٣١٩ ـ الإحسان) وإسناده صحيح.

○ المطلب الثالث: عدم حاجة الملائكة للأكل والشرب:

تقدم الحديث عن أجساد الملائكة عليهم السلام وما فيها من الضخامة والقوة والعادة في بني آدم أن الإنسان كلما ازداد ضخامة وقوة ازداد حاجة للطعام والشراب ولكن آية الله وعظيم خلقه في الملائكة خالفت سنته في بني آدم وقد دلت النصوص على عدم حاجة الملائكة إلى الطعام والشراب لأن أجسادهم مركبة تركيبًا لا يقبل الطعام والشراب ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾[1].

قال ابن كثير رحمه الله: (وذلك أن الملائكة لا همة لهم إلى الطعام ولا يشتهونه ولا يأكلونه فلهذا رأى حالهم معرضين عما جاءهم به فارغين عنه بالكلية فعند ذلك نكرهم)[2].

وقال تعالى في بيان حال الأنبياء عليهم السلام: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ﴾[3].

قال ابن جرير رحمه الله: (يقول تعالى ذكره: وما جعلنا الرسل الذين أرسلناهم من قبلك يا محمد إلى الأمم الماضية قبل أمتك ﴿جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ يقول: لم نجعلهم ملائكة لا يأكلون الطعام ولكن جعلناهم أجسادًا مثلك يأكلون الطعام)[4].

---

(١) سورة هود، الآيتان: ٦٩ ـ ٧٠.

(٢) «تفسير ابن كثير»: (٢/ ٤٥١).

(٣) سورة الأنبياء، الآيتان: ٧ ـ ٨.

(٤) «تفسير ابن جرير»: (١٧/ ٥).

وكون الملائكة لا يأكلون الطعام أمر أطبق عليه العلماء.

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (قال علماؤنا ولم يأكلوا لأن الملائكة لا تأكل)[1].

وقال السيوطي: (قال الرازي في «تفسيره»: اتفقوا أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون وأما الجن يأكلون ويشربون وينكحون ويتوالدون)[2].

فائـــــدة:

قال الشيخ محمد الأمين رَحِمَهُ اللَّهُ في «أضواء البيان»: (يؤخذ من قصة إبراهيم مع ضيفه هؤلاء أشياء من آداب الضيافة منها:

* تعجيل القرى لقوله: ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ﴾.

* ومنها كون القرى من أحسن ما عنده لأنهم ذكروا أن الذي عنده البقر وأطيبه لحمًا الفتي السمين المنضج.

* ومنها تقريب الطعام إلى الضيف.

* ومنها ملاطفته بالكلام بغاية الرفق كقوله: ﴿ألا تأكلون﴾)[3] اهـ.

وقد رُوي في سبب عدم أكل الملائكة أنهم صمد لا أجواف لهم لما جاء عن يحيى ابن كثير قال: (خلق الله عزَّ وجلَّ الملائكة صمدًا ليس لهم أجواف)[4].

ومثل هذا الأثر لا تقوم به حجة والأمر ولله الحمد واضح فالقرآن أوضح الأمر وبينه وأنهم خلقوا من أجساد لا تأكل الطعام والله أعلم.

---

(١) «تفسير القرطبي»: (٩/ ٦٨).

(٢) «الحبائك»: (٢٦٤).

(٣) «أضواء البيان»: (٣/ ٢٧).

(٤) رواه أبو الشيخ في «العظمة»: (٢/ ٣٣٧، رقم٣١٤) وإسناده مقطوع ضعيف، وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى»: (١٧/ ٢٢٦).

○ المطلب الرابع: الملائكة باقون على أصل خلقتهم ولا يتوالدون ولا يتزاوجون:

ميز الله عزَّ وجلَّ الملائكة بأنهم جنس يخلق كل واحد منهم بذاته ولا يوصفون بذكورة ولا أُنوثة وهم باقون على أصل خلقتهم التي خلقهم الله عليها هذا ما دلت عليه النصوص من الكتاب والسنة.

قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾[1].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فذكر الله تعالى عنهم في الملائكة ثلاثة أقوال في غاية الكفر والكذب:

فأولاً: جعلوهم بنات الله فجعلوا لله ولدًا تعالى وتقدس.

ثانيًا: وجعلوا ذلك الولد أُنثى.

ثالثًا: ثم عبدوهم من دون الله تعالى وتقدس.

وكل منها كاف في التخليد في نار جهنم)[2].

وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾[3].

---

(١) سورة الصافات، الآيات: ١٤٩ ـ ١٥٤).

(٢) «تفسير ابن كثير»: (٤/ ٢٢).

(٣) سورة الزخرف، الآيات: ١٥ ـ ٢٠.

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (والمقصود إيضاحه كذبهم وبيان جهلهم في نسبة الأولاد إلى الله سبحانه ثم في تحكمهم بأن الملائكة إناث وهم بنات الله وذكر العباد مدح لهم أي: كيف عبدوا من هو في نهاية العبادة ثم كيف حكموا بأنهم إناث من غير دليل. والجعل هنا بمعنى القول والحكم تقول: جعلت زيدًا أعلم الناس، أي: حكمت له بذلك.

{أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْۚ} أي: أحضروا حالة خلقهم حتى حكموا بأنهم إناث)[1].

وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (جمعوا بين أنواع كثيرة من الخطأ).

أحدها: جعلوا لله تعالى ولدًا، تعالى وتقدس وتنزه عن ذلك علوًّا كبيرًا.

الثاني: دعواهم أنه اصطفى البنات على البنين فجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثًا.

الثالث: عبادتهم لهم مع ذلك كله بلا دليل ولا برهان ولا إذن من الله عزَّ وجلَّ بل بمجرد الآراء والأهواء والتقليد للأسلاف والكبراء والآباء والخبط في الجاهلية الجهلاء.

الرابع: احتجاجهم بتقديرهم على ذلك قدرًا وقد جهلوا في هذا الاحتجاج جهلاً كبيرًا فإنه تعالى قد أنكر عليهم أشد الإنكار فإنه منذ بعث الرسل وأنزل الكتب يأمر بعبادته وحده لا شريك له وينهى عن عبادة ما سواه)[2].

وكلام ابن كثير هنا سقته كاملاً لنفاسته ودقته رَحِمَهُ اللَّهُ.

والشاهد أن الله عزَّ وجلَّ قد رد على من وصف الملائكة بأنهم بنات الله وأنهم إناث، وأثبت أحديته وأنه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد سبحانه وتعالى.

---

(١) «تفسير القرطبي»: (١٦/ ٧٢).

(٢) «تفسير ابن كثير»: (٤/ ١٢٥).

ووصف الملائكة بأنهم عباد الله، أي: خلقهم لعبادته وكفى بذلك شرفًا وأنهم جنس مستقل لا ذكورة فيه ولا أنوثة. وسبق في المطلب قبله قول الرازي أنهم لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون.

○ المطلب الخامس: كلام الملائكة:

دلت النصوص على أن الملائكة عليهم السلام يتكلمون وكلامهم يسمع، وصفة الكلام ملازمة لهم حتى في حال تمثلهم بصورة بني آدم.

فقد كلمهم الله وكلموه كما قال سبحانه: { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ }[1].

وكلموا آدم عليه السلام بعد خلقه.

فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعًا ثم قال: اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة فاستمع ما يحيُّوك تحيتك وتحية ذريتك فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله. فزادوه: ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم يزل ينقص حتى الآن»[2].

والملائكة يكلم بعضهم بعضًا.

كما قال تعالى: { حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ }[3].

وقد تسمع الشياطين كلام الملائكة.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

(٢) رواه البخاري: (٣/ ١٢١٠، رقم٣١٤٨)، ومسلم: (رقم٢٨٤١) في الجنة ونعيمها.

(٣) سورة سبأ، الآية: ٢٣.

كما في حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ زوج النبي ﷺ: «أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الأمر قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوجه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم»[1].

وهم يكلمون الناس بحسب لغاتهم ولا يحتاجون إلى ترجمان كما حصل مع الأنبياء من بني إسرائيل وغيرهم وكما حصل مع نبينا محمد ﷺ.

وهم يكلمون الناس في قبورهم كما هو معلوم في فتنة القبر.

ويكلمون الناس يوم القيامة بالبشارة والنذارة.

ويكلمون أهل الجنة ويسلمون عليهم.

ويكلمون أهل النار ويبشرونهم بالعذاب.

والنصوص في هذه المعاني كثيرة مشهورة.

والحاصل أن من صفات الملائكة الجسدية الكلام وهي صفة كمال ولا شك فيجب اعتقاد ذلك والإيمان به ووصفهم عليهم السلام بذلك.

قال الشيخ العثيمين ـ حفظه الله ـ: (في هذه الآية إثبات أن الملائكة يتكلمون ويفهمون ويعقلون لأنهم يسألون: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ ويجابون: ﴿قَالُوا الْحَقَّ﴾، خلافًا لمن قال: إنهم لا يوصفون بذلك فيلزم من قولهم أننا تلقينا الشريعة ممن لا عقول لهم وهذا قدح في الشريعة بلا ريب)[2].

ودلت الآية كذلك أن لهم قلوبًا يصيبها الخوف والوجل من الله[3].

---

(١) رواه البخاري: (٣/ ١١٧٥، رقم٣٠٣٨) كتاب بدء الخلق.

(٢) «القول المفيد»: (١/ ٤١١).

(٣) انظر: «المصدر السابق»: (١/ ٣٩٥).

* المبحث الثاني: في قدرة الملائكة على التمثل والتشكل[1]:

التمثل والتشكل هو التصور بالصور المختلفة وهذا التصور قد ميز الله به الملائكة عن بني آدم فإن الإنسان لا يستطيع أن يغير طبيعته التي خلقه الله عليها بخلاف الملائكة فقد مكنهم الله من التصور بغير صورتهم التي خلقوا عليها، وقد دلت النصوص الكثيرة على ظهور الملائكة عليهم السلام للأنبياء وغيرهم بصورة البشر.

من ذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾[2].

وهؤلاء الضيوف أنفسهم ذهبوا إلى لوط عليه السلام فلما رآهم خاف وضاق صدره لما يعرف من فحش قومه وسوءهم كما قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾[3].

قال ابن كثير رحمه الله: (تبدى لهم الملائكة في صورة شباب حسان امتحانًا واختبارًا حتى قامت على قوم لوط الحجة وأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر)[4].

ولم يدل دليل صحيح على أسماء الملائكة الذين جاؤوا إبراهيم ولوطًا عليهما السلام ولا على عددهم وإن وردت آثار في ذلك لكنها غير ثابتة.

---

(١) الوارد في القرآن ﴿فَتَمَثَّلَ﴾ والمشهور عند الناس التشكل فلذلك جمعت بينهما ليتضح المقصود.
قال الراغب: (تمثل كذا تصور، قال تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾. «المفردات»: (٢/ ٦٦٢).
وكذلك جاء لفظ التمثل في السنة كما في حديث الوحي «وأحيانًا يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني» وقد تقدم تخريجه.

(٢) سورة الذاريات، الآيتان: ٢٤ـ٢٥.

(٣) سورة هود، الآيتان: ٧٧ـ٧٨.

(٤) «البداية والنهاية»: (١/ ١٦٨).

وقال تعالى: { وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا }[1].

وهذا المرسل في هذه الآية هو جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ كما سبق وأن الروح من أسمائه عَلَيْهِ السَّلَامُ.

والشاهد هنا تمثله وتشكله بصورة البشر.

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: ({ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا } أي: على صورة إنسان تام كامل)[2].

وقد سبق نزول جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بروح عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى مريم ونفخه هذه الروح في جيبها سبق هذا بشارة الملائكة لمريم في قوله تعالى: { إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ }[3].

وهذه البشارة كانت مشافهة لمريم من الملائكة ولكن النصوص لم تدل على كيفية هذه المشافهة وكيف كانت صورهم لما بشروها ومَنْ مِنْ الملائكة بشر مريم بذلك ولكن النصوص تدل على أن الذي نزل بروح عيسى هو جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ وأنه تمثل لها رجلاً سويًا ونفخ روح عيسى في جيبها.

وجاء في السنة وقائع كثيرة لتمثل الملائكة بشرًا أشهرها حديث جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ وفيه: «بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض

---

(١) سورة مريم، الآيات: ١٦ـ١٩.

(٢) «تفسير ابن كثير»: (٣/ ١١٥).

(٣) سورة آل عمران، الآيات: ٤٥ـ٤٧.

الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد . . .» وقال في آخره: «يا عمر أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم، فقال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»[(١)].

فتمثل جبريل عليه السلام بصورة رجل شاب أسود الشعر بثياب بيضاء نظيفة وقد رآه الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ بهذه الصورة فتعجبوا من نظافته مما يدل على أنه لم يقدم من سفر ومن عدم معرفتهم له لو كان من أهل المدينة وزال تعجبهم لما أخبرهم النبي ﷺ أنه جبريل، وربما تمثل عليه السلام بصورة دحية الكلبي[(٢)].

كما في حديث ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ وفيه: «وكان جبريل عليه السلام يأتي النبي ﷺ في صورة دحية»[(٣)].

وهذا التمثل بدحية ـ رضي الله عنه ـ سببه والله أعلم الشبه القوي بينهما في أصل الخلقة كما ثبت ذلك من حديث جابر أن رسول الله ﷺ قال: «عرض عليَّ الأنبياء فإذا موسى ضرب من الرجال كأنه من رجال شنوءة[(٤)] ورأيت عيسى بن مريم عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به شبهًا عروة بن مسعود[(٥)] ورأيت إبراهيم ـ صلوات

---

(١) رواه البخاري: (١/ ٢٧، رقم٥٠) من حديث أبي هريرة، ومسلم: (١/ ٣٨، رقم١) كتاب الإيمان، من حديث عمر بن الخطاب، واللفظ له.

(٢) دحية بن خليفة الكلبي صحابي مشهور وأول مشاهده الخندق وكان يضرب به المثل في حسن الصورة وكان جبريل عليه السلام ينزل على صورته. «الإصابة»: (١/ ٤٧٣).

(٣) رواه أحمد: (٢/ ١٠٧)، وانظر: المحقق: (١٠/ ١٠٢) وإسناده صحيح.

(٤) شنوءة: قبيلة معروفة في جنوب الجزيرة العربية.

(٥) عروة بن مسعود الثقفي عم والد المغيرة بن شعبة، كان أحد أكابر قومه، قيل: إنه هو المراد بقوله: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ الآية ٣١ من سورة الزخرف، أسلم بعد حجة الوداع، وقيل: بعد غزوة الطائف، واستأذن النبي ﷺ أن يرجع إلى قومه فقال: إني أخاف أن يقتلوك، قال: لو وجدوني نائمًا ما أيقظوني فأذن له فرجع فقتلوه ودفن مع شهداء الطائف ـ رضي الله عنهم أجمعين. «الإصابة»: (٢/ ٤٧٨).

الله عليه ـ فإذا أقرب من رأيت به صاحبكم (يعني: نفسه) ورأيت جبريل عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به شبهًا دحية» وفي رواية دحية بن خليفة[1].

ودحية مشهور بجماله وتشبه جبريل به دليل على جمال جبريل عليه السلام والله أعلم.

وكان أول لقاء لجبريل بالنبي ﷺ والله أعلم على صورة رجل وذلك في بني سعد كما في حديث أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ: أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة فقال: هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه (يعني: ظئره) فقالوا: إن محمدًا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون. قال أنس: (وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره)[2].

وتمثل الملائكة بصورة البشر قد يحدث مع غير الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ فمن ذلك:

حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ: «أن رجلاً زار أخًا له في قرية أخرى فأرصد الله له على مدرجته ملكًا فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخًا لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا غير أني أحببته في الله عزَّ وجلَّ، قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه»[3].

وقد يكون هذا التمثل بصورة غير جميلة ابتلاءً وامتحانًا من الله لمن تمثلوا له. كما في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى فأراد الله أن يبتليهم فبعث إليهم ملكًا فأتى الأبرص فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن وجلد حسن ويذهب عني الذي قد

---

(١) مسلم: (١/ ١٥٣، رقم١٦٢) كتاب الإيمان.

(٢) رواه مسلم: (١/ ١٤٧، رقم١٦٢) كتاب الإيمان.

(٣) رواه مسلم: (٤/ ١٩٨٨، رقم٢٥٦٧) كتاب البر والصلة والآداب، باب الحب في الله.

قذرني الناس، قال: فمسحه فذهب عنه قذره، وأعطي لونًا حسنًا وجلدًا حسنًا قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الإبل (أو قال: البقر، شك إسحاق) ـ إلا أن الأبرص أو الأقرع قال أحدهما: الإبل وقال الآخر: البقر ـ قال: فأعطي ناقة عشراء فقال: بارك الله لك فيها، قال: فأتى الأقرع، فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن ويذهب عني هذا الذي قذرني الناس، قال: فمسحه فذهب عنه وأعطى شعرًا حسنًا، قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: البقر فأعطي بقرة حاملاً، قال: بارك الله لك فيها، قال: فأتى الأعمى، فقال: أي: شيء أحب إليك؟ قال: أن يرد الله إلي بصري فأبصر به الناس، قال: فمسحه فرد الله إليه بصره قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الغنم، فأعطي شاة والدًا فأنتج هذا وولد هذا، قال: فكان لهذا واد من الإبل، ولهذا واد من البقر، ولهذا واد من الغنم، قال: ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته، فقال: رجل مسكين قد انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرًا أتبلغ عليه في سفري فقال: الحقوق كثيرة، فقال له: كأني أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيرًا فأعطاك الله، فقال: إنما ورثت هذا المال كابرًا عن كابر، فقال: إن كنت كاذبًا فصيرك الله إلى ما كنت.

قال: وأتى الأقرع في صورته فقال له مثل ما قال لهذا ورد عليه مثل ما رد على هذا، فقال: إن كنت كاذبًا فصيرك الله إلى ما كنت.

قال: وأتى الأعمى في صورته وهيئته فقال: رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري.

فقال: قد كنت أعمى فرد الله إليَّ بصري فخذ ما شئت ودع ما شئت، فوالله لا أجهدك اليوم شيئًا أخذته لله.

فقال: أمسك مالك فإنما ابتليتم، فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك»[1].

ففي هذا الحديث العظيم دليل على تمثل الملائكة بصورة البشر وقد تكون هذه الصورة على صور شتى جميلة وقبيحة وعلى قدرتهم مخاطبة الناس بلغاتهم.

وفيه أن الملائكة قد تكلم غير الأنبياء وليس كل من كلمته الملائكة يعد نبيًّا.

* **والخلاصـــة:**

والذي نخلص إليه عدة أمور أهمها:

أ ـ أن الله قد جعل في الملائكة قدرة على التمثل والتشكل.

ب ـ دلت النصوص على تمثل الملائكة بصورة البشر ونزولهم إلى الأرض ومخاطبتهم الأنبياء وغيرهم.

ج ـ تمثل الملائكة لغير الأنبياء كتمثلها لمريم وللأبرص والأقرع والأعمى.

د ـ تمثل الملائكة إنما هو بصورة البشر ولم يدل دليل صحيح على تمثلهم بغير صورة البشر مما يدل على إكرام البشر وأن صورهم شريفة تتمثل بها الملائكة.

هـ ـ الملائكة تتمثل بصورة الذكور فقط حتى في حال تمثلها للنساء كمريم، ولا يوجد دليل على تمثلها بصورة نساء، مما يدل على أن من زعم أن الملائكة بنات الله ليس له في دعوته أي مستند أبدًا، وأن هذا التمثل كان كالأصل بحيث خفي تمثلهم حتى على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

---

(١) رواه البخاري: (٣/١٢٧٦، رقم٣٢٧٧)، ومسلم: (٤/٢٢٧٥، رقم٢٩٦٤) كتاب الزهد والرقاق.

○ **مطلب في حكم الصورة على الملك أثناء التشكل:**

وهذه المسألة زلت فيها أقدام كثير من المبتدعة الذين يعملون عقولهم في مقابل النصوص ويتجرأون على كل ما يخالف عقولهم من النصوص وإن كان ثابتاً.

وقد سبق بيان أن الله سبحانه وتعالى أعطى الملائكة قدرة على التمثل والتشكل بصورة البشر وقد وقعت واقعة من ذلك لكن عقول المبتدعة أبت قبولها مع ثبوت هذه الحادثة في «الصحيحين».

فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «قال رسول الله ﷺ: جاء ملك إلى موسى عليه السلام فقال: أجب ربك. قال: فلطم موسى عليه السلام عين ملك الموت ففقأها. قال: فرجع الملك إلى الله تعالى فقال: إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني. قال: فرد الله إليه عينه وقال: ارجع إلى عبدي فقل الحياة تريد؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور، فما توارت يدك من شعره فإنك تعيش بها سنة. قال: ثم مه؟ قال: ثم الموت. قال: فالآن من قريب رب أمتني من الأرض المقدسة رمية حجر. قال رسول الله ﷺ: والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر»[1].

وقد ذكر العلماء ـ رحمهم الله ـ شبه المنكرين لهذه الواقعة وفندوها وردوا عليها.

قال ابن حبان رحمه الله بعد ذكره لحديث موسى وملك الموت: وذلك أن الله جلَّ وعلا أرسل ملك الموت إلى موسى رسالة ابتلاء واختبار وأمره أن يقول له: أجب ربك أمر اختبار وابتلاء لا أمرًا يريد الله تعالى إمضاءه كما أمر خليله ﷺ بذبح ابنه أمر اختبار وابتلاء دون الأمر الذي أراد الله جل وعلا إمضاءه، فلما عزم على ذبح ابنه وتله للجبين فداه بالذبح العظيم.

---

(١) رواه البخاري: (٦/ ٤٤٠ ـ الفتح) كتاب أحاديث الأنبياء، ورواه مسلم: (٤/ ١٨٤٣، رقم٢٣٧٢) كتاب الفضائل.

وقد بعث الله جل وعلا الملائكة إلى رسله في صور لا يعرفونها كدخول الملائكة على رسوله إبراهيم ﷺ ولم يعرفهم حتى أوجس منهم خيفة.

وكمجيء جبريل إلى رسول الله ﷺ وسؤاله إياه عن الإيمان والإسلام فسلم، فعرفه المصطفى ﷺ حين ولى.

فكان مجيء ملك الموت إلى موسى على غير الصورة التي كان يعرفه موسى عليه السلام عليها وكان موسى غيوراً فرأى في داره رجلاً لم يعرفه فشال يده فلطمه فأتت لطمته على فقء عينه التي في الصورة التي تصور بها لا الصورة التي خلقه الله عليه.

فكان استعمال موسى هذا الفعل مباحًا له ولا حرج عليه في فعله فلما رجع ملك الموت إلى ربه وأخبره بما كان من موسى فيه (رد عينه) وأمره ثانيًا بأمر آخر أمر اختبار وابتلاء كما ذكرنا قبل إذ قال الله له: قل له إن شئت فضع يدك على متن ثور فلك ما غطت يدك بكل شعرة سنة. فلما علم موسى كليم الله صلى الله على نبينا وعليه أنه ملك الموت وأنه جاءه بالرسالة من عند الله طابت نفسه بالموت ولم يستمهل وقال: الآن.

فلو كانت المرة الأولى عرفه موسى أنه ملك الموت لاستعمل ما استعمل في المرة الأخرى عند تيقنه وعلمه له[1].

وقال النووي رحمه الله: (قال المازري: وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث وأنكر تصوره قالوا: كيف يجوز على موسى فقء عين ملك الموت، قال: وأجاب العلماء عن هذا بعدة أجوبة:

أحدها: أنه لا يمتنع أن يكون موسى عليه السلام قد أذن الله تعالى له في هذه اللطمة ويكون ذلك امتحانًا للملطوم والله سبحانه وتعالى يفعل في خلقه ما شاء ويمتحنهم بما أراد.

---

(١) «الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان»: (٨/ ٣٨) بتصرف.

الثاني: أن هذا على المجاز والمراد أن موسى ناظره وحاجه فغلبه بالحجة. ويقال: فقأ فلان عين فلان إذا غالبه بالحجة، ويقال: عورت الشيء إذا أدخلت فيه نقصًا. قال: وفي هذا ضعف لقوله عليه السلام فرد الله عينه فإن قيل: أراد رد حجته، كان بعيدًا.

الثالث: أن موسى عليه السلام لم يعلم أنه ملك من عند الله وظن أنه رجل قصده يريد نفسه فدافعه عنه فأدت المدافعة إلى فقء عينه لا أنه قصدها بالفقء وتؤيده رواية صكه.

قال ـ النووي ـ: وهذا جواب الإمام أبي بكر بن خزيمة وغيره من المتقدمين واختيار المازري والقاضي عياض.

قالوا: وليس في الحديث تصريح بأنه تعمد فقء عينه فإن قيل: فقد اعترف موسى حين جاءه ثانيًا بأنه ملك الموت فالجواب: أنه أتاه في المرة الثانية بعلامة علم بها أنه ملك الموت فاستسلم بخلاف المرة الأولى والله أعلم)[1].

وقال ابن حجر رحمه الله: (أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث وقالوا: إن كان موسى عرفه فقد استخف به وإن كان لم يعرفه فكيف لم يقتص له من فقء عينه؟

والجواب: أن الله لم يبعث ملك الموت لموسى وهو يريد قبض روحه حينئذ وإنما بعثه إليه اختبارًا وإنما لطم موسى ملك الموت لأنه رأى آدميًا دخل داره بغير إذنه ولم يعلم أنه ملك الموت، وقد أباح الشارع فقء عين الناظر في دار المسلم بغير إذن، وقد جاءت الملائكة إبراهيم وإلى لوط في صورة آدميين فلم يعرفاهم ابتداء، ولو عرفهم إبراهيم لما قدم المأكول ولو عرفهم لوط لما خاف عليهم من قومه. وعلى تقدير أن يكون عرفه فمن أين لهذا المبتدع مشروعية القصاص بين الملائكة والبشر، ثم من أين له أن ملك الموت طلب القصاص من موسى فلم يقتص له)[2] اهـ.

---

(١) «النووي على مسلم»: (١٥/١٢٩ ـ ١٣٠).

(٢) «فتح الباري»: (٦/٤٤٢).

وهذه الشبه يتناقلها أهل الزيغ من المتأخرين في كتبهم ويظن أحدهم إذا أتى بها أنه جاء بما لم يأت به الأوائل ولو نظرت إلى كتب المتقدمين من أهل الضلال لوجدتها كما هي. وقد ظهرت هذه الشبه حديثًا وقام علماء السلف المتأخرين بردها ولله الحمد والمنة[1].

والشاهد من هذا الحديث أن موسى عليه السلام قد لطم عين الملك وهو بصورته البشرية ففقأها حتى ردها الله مما يدل والله أعلم على أن الصورة تؤثر على الملك إذا تصور بها وإلا فإن اللطمة من البشر لا تؤثر على الملائكة بصورتهم الحقيقية العظيمة. والله أعلم.

أما كيفية هذا التمثل والتشكل فإن هذه الأمور الغيبية متوقفة على الدليل الصحيح ولم يرد دليل صحيح يبين كيفية هذا التمثل.

وقد نقل ابن حجر رحمه الله في «فتح الباري»[2] وكذلك السيوطي في الحبائك[3] خلافًا كثيرًا عن بعض المتكلمين في كيفية هذا التشكل وكل كلامهم مبني على الظن وليس فيه ما تطمئن له النفس والبحث فيه مما لا فائدة تحته ولا سيما أن النصوص لم تتحدث عنه.

فالأولى عدم الخوض في مثل هذه المسائل والسكوت عما سكت عنه السلف ـ رحمهم الله ـ فإنهم كانوا على الحق المبين والهدى المستبين ونحن يسعنا ما وسعهم والله أعلم.

---

(١) انظر للزيادة: «ظلمات أبي ريه» لمحمد عبد الرزاق حمزة، «كشف مواقف الغزالي من السنة وأهلها» د/ربيع بن هادي المدخلي، «السنة النبوية بين دعاة الفتنة وأدعياء العلم» د/عبد الموجود محمد عبد اللطيف.

(٢) «فتح الباري»: (١/ ٢١).

(٣) «الحبائك»: (ص٢٦١ ـ ٢٦٣).

* المبحث الثالث: رؤية الملائكة:

دلت النصوص على أن النبي ﷺ رأى جبريل بصورته التي خلقه الله عليها مرتين وكان يراه كثيرًا متمثلاً بصورة رجل وكان كثيرًا ما يتمثل بصورة دحية الكلبي وربما رآه النبي ﷺ وكلمه وعنده بعض أصحابه وزوجاته ولا يرونه كما ثبت ذلك في حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ قال لها: «يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام، فقالت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما لا أرى»[(1)].

وربما رآه أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ كما صح أنهم رأوه بصورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر كما هو ثابت في حديث جبريل المشهور وغيره. ولكن ينبغي أن يحذر الإنسان فربما لبس عليه شيطان وظن أنه ملك[(2)].

أما رؤيتهم على صورتهم التي خلقهم الله عليها فظاهر النصوص تدل على أنهم لا يُرون. وإذا كان النبي ﷺ لم ير جبريل على صورته إلا مرتين وهاله عظم خلقه فلإن لا يراهم غيره من باب أولى. فكأن بني آدم والله أعلم لما ركب الله فيهم من الضعف لا يستطيعون رؤية الملائكة على صورتهم وهذا من رحمة الله بهم، ولو رأى الإنسان كل ما يحيط به من ملائكة وجن وشياطين لما نام ليلة ولأصابه الهم والحزن والخوف، ولكن رحمه الله فستر عنه كثيرًا من الأشياء حتى تطمئن نفسه ويهنأ في حياته ثم إنه سترهم عنا والدعوة إلى التصديق بهم من أعظم أنواع الامتحان فمن صدق بهم فقد آمن ومن كذب ما جاء عن الله ورسوله ﷺ فقد كفر.

وقد تدنوا الملائكة من الإنسان في حالات وقد يشعر بوجودها ولكنه لا يراها ولا يبصرها وإن كان يرى أثر وجودها كما قال تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾

---

(1) «البخاري مع الفتح»: (٦/ ٣٠٥)، ومسلم: (رقم٢٤٧٤).

(2) وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله في مبحث خاص عن الصوفية.

وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ}[1].

فملك الموت وأعوانه يحضرون الميت والناس كذلك يحضرون والمؤمن يعلم قطعًا أن ملك الموت يقبض روح الميت لكنه لا يراه وإن رأى أثره وهو موت الرجل.

ومن ذلك حديث أسيد بن حضير ـ رضي الله عنه ـ قال: «بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوط عنده إذ جالت الفرس فسكت فسكنت فقرأ فجالت الفرس فسكت وسكت الفرس ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف وكان ابنه يحيى قريبًا منها فأشفق أن تصيبه فلما اجتره رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها فلما أصبح حدث النبي ﷺ فقال له: اقرأ يا ابن حضير، اقرأ يا ابن حضير قال: فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى وكان منها قريبًا فرفعت رأسي فانصرفت إليه فرفعت رأسي إلى السماء فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح فخرجت حتى لا أراها. قال: وتدري ما ذاك؟ قال: لا. قال: تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى منهم»[2].

قال ابن حجر رحمه الله: (قال النووي: في هذا الحديث جواز رؤية آحاد الأمة للملائكة. كذا أطلق وهو صحيح لكن الذي يظهر التقييد بالصالح مثلاً وحسن الصوت. قال: وفيه فضيلة القراءة وأنها سبب لنزول الرحمة وحضور الملائكة، قلت ـ ابن حجر ـ: الحكم المذكور أعم من الدليل، فالذي في الرواية إنما نشأ عن قراءة خاصة بصفة خاصة ويحتمل من الخصوصية ما لم يذكر وإلا لو كان على الإطلاق لحصل ذلك لكل قارئ وقد أشار في آخر الحديث بقوله: لا تتوارى عنهم، إلا أن الملائكة لاستغراقهم في الاستماع كانوا يستمرون على عدم الاختفاء الذي هو من شأنهم)[3] اهـ.

---

(١) سورة الواقعة، الآيات: ٨٣ـ٨٥.

(٢) رواه البخاري: (٩/ ٦٣ ـ الفتح) كتاب فضائل القرآن، ومسلم: (١/ ٥٤٨، رقم٧٩٦).

(٣) «فتح الباري»: (٩/ ٦٤).

فالاختفاء إذًا هو عادة الملائكة لكنهم قد يظهرون ولكن بغير صورتهم التي خلقهم الله عليها كما ظهروا هنا لأسيد بن حضير ـ رضي الله عنه ـ في الظلة لكنه لم يرهم. وأما قول النبي ﷺ: «ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى عنهم» ففيه جواز رؤيتهم لكن الله عزَّ وجلَّ لم يأذن بها، ولذلك جالت الفرس وقطعت قراءة أسيد. وحضور الملائكة مجالس الذكر وشهودها صلاة العصر وصلاة الفجر وغير ذلك أمر معلوم لكن أسيد بن حضير رأى هنا ما لا يراه الناس في صلاة الفجر والعصر ومجالس الذكر وهو مع ذلك لم يعلم أنها ملائكة إلا بخبر النبي ﷺ لأنه لم ير صورها وإنما رأى مصابيح في ظلة وهذا أمر يجب أن يتفطن له المسلم حتى لا يعبث به الشيطان ومن ذلك ما ذكر الشيخ محمد تقي الدين الهلالي رحمه الله عن نفسه قال: (بينما أنا ذات ليلة أصلي قيام الليل أمام خيمتي الصغيرة إذ رأيت غمامًا أبيض سد الأفق كالجبل المرتفع من الأرض إلى السماء وأخذ ذلك الغمام يدنو مني آتيًا من جهة المشرق ـ وهو قبلة المصلي في المغرب ـ حتى وقف بعيدًا مني وخرج منه شخص وتقدم حتى قرب مني ثم شرع يصلي بصلاتي مؤتمًا بي وثيابه تشبه ثياب جارية بنت خمس عشر سنة ولم أستطع أن أخبر وجهه بسبب الظلام ولما شرع يصلي معي كنت أقرأ في سورة الم السجدة ففزعت وخفت خوفًا شديدًا فخرجت منها إلى سورة أخرى ولم أستطع قراءة القرآن مع شدة حفظي له بسبب الرعب الذي أصابني وبعد السلام انصرف ودخل في الغمام ورجع من جهته التي أتى منها. وسألت شيخًا صالحًا فقال لي: يمكن أن يكون ذلك شيطانًا لو كان ملكًا ما أصابك فزع ولا رعب. فظهر لي أن رأيه صواب)[1] اهـ.

فانظر كيف يتلاعب الشيطان بالإنسان ليفسد عليه دينه ولذلك شرع الله لنا الاستعاذة ـ عند قراءة القرآن ـ من الشيطان الرجيم والله أعلم.

---

(١) «الهدية الهادية للطائفة التيجانية»: (ص٩ ـ ١٠) باختصار.

ومنها حديث حنظلة الأسدي ـ رضي الله عنه ـ قال: «كنا عند رسول الله ﷺ فوعظنا فذكر النار قال: ثم جئت إلى البيت فضاحكت الصبيان ولاعبت المرأة قال: فخرجت فلقيت أبا بكر فذكرت ذلك له فقال: وأنا قد فعلت مثل ما تذكر فلقيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، نافق حنظلة. فقال: مه. فحدثته بحديث فقال أبو بكر: وأنا قد فعلت مثل ما فعل. فقال: يا حنظلة ساعة وساعة ولو كانت تكون قلوبكم كما تكون عند الذكر لصافحتكم الملائكة حتى تسلم عليكم في الطرق»[١].

والذي نفهمه من هذا الحديث أن رؤية الناس للملائكة ممكنة بشرط أن تكون قلوبهم كقلوب الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ حال استماعهم لموعظة النبي ﷺ وإذا كان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وهم في الإيمان في المحل الأعلى لا يستطيعون الاستمرار على هذه الحالة فغيرهم ممن هو دونهم من باب أولى وعند ذهاب الشرط يذهب المشروط فعلم أن رؤية الملائكة على صورتهم التي خلقهم الله عليها مستحيلة للناس في الدنيا. ولم تقع في هذه الأمة إلا لنبينا محمد ﷺ مرتين. والله أعلم.

○ **فائـــدة:**

روى الإمام البخاري والإمام مسلم في «صحيحيهما» عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكًا، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فإنه رأى شيطانًا»[٢].

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (قال عياض: كان السبب فيه رجاء تأمين الملائكة على دعائه واستغفارهم له وشهادتهم له بالإخلاص)[٣] اهـ.

---

(١) رواه مسلم: (٤/٢١٠٦، رقم٢٧٥٠) كتاب التوبة.

(٢) البخاري: (٦/ ٣٥٠ـ الفتح) كتاب بدء الخلق، ومسلم: (١٧/ ٤٦ ـ شرح النووي) كتاب التوبة.

(٣) «فتح الباري»: (٦/ ٣٣٥).

وفيه أن الديكة ترى الملائكة ولا نعلم كيف تراها وبأي صورة تراها، فنحن نقول كما جاء في الحديث والله أعلم. ولقد طلب الكفار من النبي ﷺ آية على صدقه وهي رؤية الملائكة أو رؤية الله فأجابهم الله بقوله: {۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا}[1].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أي: هم لا يرون الملائكة في يوم خير لهم بل يرونهم لا بشرى يومئذ لهم وذلك يصدق على وقت الاحتضار حين تبشرهم الملائكة بالنار والغضب من الجبار فتقول الملائكة للكافر عند خروج روحه اخرجي أيتها النفس الخبيثة في الجسد الخبيث اخرجي إلى سموم وحميم وظل من يحموم. فتأبى الخروج وتتفرق في البدن فيضربونه . . . وتقول له حجرًا محجورًا أي: حرام محرم عليكم الفلاح اليوم)[2].

فهذه الآيات ونحوها تدل والله أعلم على عدم رؤية الملائكة بصورتهم الحقيقية في الدنيا وقد يراهم المحتضر عند موته حسب عمله، فإن كان صالحًا رآهم بصورة حسنة وإن كان غير ذلك فالأخرى والله أعلم.

○ **والخلاصة:**

أن رؤية الملائكة بصورتهم التي خلقهم الله عليها لم تثبت لأحد من هذه الأمة سوى لرسول الله ﷺ وهذا يدل على امتناع رؤيتهم على غيرهم من الناس.

أما رؤيتهم بصورة البشر فقد وقعت كما دلت على ذلك النصوص ولكن يجب على المسلم أن يحذر من تلبيس الشيطان فيظنه ملكًا وهو شيطان يهزأ به كما هو حال كثير من جهلة العباد أو يرونهم بصورة شنيعة عند الاحتضار والله أعلم.

---

(١) سورة الفرقان، الآيتان: ٢١ ـ ٢٢.

(٢) «تفسير ابن كثير»: (٣/ ٣١٤)، باختصار.

أما رؤية الملائكة عليهم السلام في المنام فهي ممكنة وقد وقعت للنبي ﷺ ورؤيا الأنبياء حق وقد عدها العلماء مرتبة من مراتب الوحي[1].

فمن ذلك حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «أريتك قبل أن أتزوجك مرتين رأيت الملك يحملك في سرقة من حرير فقلت له: اكشف فكشف فإذا هي أنت، فقلت: إن يكن هذا من عند الله يمضه، ثم رأيتك يحملك في سرقة من حرير فقلت: اكشف فكشف فإذا هي أنت، فقلت: إن يكن هذا من عند الله يمضه»[2].

وهذه الرؤية للملك كانت بصورة رجل كما جاء في الرواية الأخرى: «إذا رجل يحملك في سرقة[3] من حرير»[4]. ومن ذلك حديث سمرة بن جندب ـ رضي الله عنه ـ وفيه قال رسول الله ﷺ: «إنه أتاني الليلة آتيان وإنهما ابتعثاني وإنهما قال لي: انطلق . . . وفيه انطلقنا فأتينا على رجل كريه المرآة كأكره ما أنت راء رجلًا مرآة فإذا عنده نار يحشها ويسعى حولها . . . وقال في آخره: وأما الرجل الكريه المرآة الذي عند النار يحشها ويسعى حولها فإنه مالك خازن جهنم»[5].

وقد رأى النبي ﷺ الملائكة هذه المرة بصورة الرجال أيضًا كما جاء ذلك مصرحًا به عند البخاري في باب بدء الخلق: «وأنه رأى جبريل وميكائيل ومالك بصورة رجال»[6].

وقد وقعت رؤية الملائكة في المنام لغير النبي ﷺ كما في حديث عبد الله ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ: « . . . فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار فإذا هي مطوية كطي البئر وإذا لها قرنان وإذا فيها أناس قد عرفتهم فجعلت أقول: أعوذ

(١) انظر: «فتح الباري»: (١/ ٢٣)، «زاد المسير» لابن الجوزي: (٧/ ٢٩٧).
(٢) رواه البخاري: (٦/ ٢٥٧٣) كتاب التعبير، واللفظ له، ومسلم: (رقم٢٤٣٨) كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة.
(٣) سرقة من حرير: قطعة من حرير.
(٤) عند البخاري: (٦/ ٢٥٧٢).
(٥) رواه البخاري: (رقم٧٠٤٧) كتاب التعبير.
(٦) انظر: «صحيح البخاري»: (٣/ ١١٨٢، رقم٣٠٦٤) كتاب بدء الخلق.

بالله من النار، قال: فلقينا ملك آخر فقال لي: لم ترع، فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال: نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلا»[1].

وهذا الحديث يدل على إمكانية رؤية الملائكة في حال النوم لغير النبي ﷺ ولكن ينبغي أن يعلم أن هذه الرؤية ليست مصدر تشريع وإنما هي كغيرها إما مبشرات أو محذرات أو من وساوس النفس أما أن تتخذ مصدر تشريع كما يزعم الصوفية الجهال فهذا خطأ واضح، إذ ربما تلاعب الشيطان بالإنسان وأوهمه أنه ملك وأمره بارتكاب المحرمات أو ترك الواجبات فصدقه فأهلكه والعياذ بالله.

* مسألة في رؤية الملائكة لله عز وجل: لم يدل دليل صحيح على رؤية الملائكة لله عزَّ وجلَّ في هذه الحياة الدنيا، وقد منع الله أنبياءه رؤيته في الدنيا، واحتجب عن خلقه بحجاب من نور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره، فهم لا يرونه في الدنيا، والله أعلم.

* المبحث الرابع: موت الملائكة:

من عظمة الله وكمال ربوبيته تفرده سبحانه وتعالى بالبقاء كما قال سبحانه: {وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}[2].
وقال تعالى: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ}[3].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (يخبر تعالى أن جميع أهل الأرض سيذهبون ويموتون أجمعون وكذلك أهل السموات إلا ما شاء الله ولا يبقى أحد سوى وجهه الكريم فإن الرب تعالى وتقدس لا يموت بل هو الحي الذي لا يموت أبدًا)[4].

---

(١) رواه البخاري: (١/ ١٠٧٠) كتاب التهجد، باب فضل قيام الليل.

(٢) سورة القصص، الآية: ٨٨.

(٣) سورة الرحمن، الآيتان: ٢٦ـ٢٧.

(٤) «تفسير ابن كثير»: (٣/ ٢٧٢).

وقد اختلف العلماء في المستثنى في قوله تعالى: {وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ}[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأما الاستثناء فهو متناول لمن في الجنة من الحور العين فإن الجنة ليس فيها موت ومتناول لغيرهم ولا يمكن الجزم لكل من استثناه الله فإن الله أطلق في كتابه)[٢].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (هذه النفخة هي الثانية وهي نفخة الصعق وهي التي يموت بها الأحياء من أهل السموات والأرض إلا من شاء الله كما جاء مصرحًا به مفسرًا في حديث الصور المشهور ثم يقبض أرواح الباقين حتى يكون آخر من يموت ملك الموت وينفرد الحي القيوم الذي كان أولاً وهو الباقي آخرًا بالديمومة والبقاء)[٣] اهـ.

وفي جواب سؤال عن موت الملائكة قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (الذي عليه أكثر الناس: أن جميع الخلق يموتون حتى الملائكة وحتى ملك الموت. والله سبحانه قادر على أن يميتهم ثم يحييهم كما هو قادر على إماتة البشر والجن ثم إحيائهم وقد قال سبحانه: {وَهُوَ ٱلَّذِي يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ} وقد ثبت في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ من غير وجه وعن غير واحد من الصحابة أنه قال: «إن الله إذا تكلم بالوحي أخذ الملائكة مثل الغشي» وفي رواية: «إذا سمعت الملائكة كلامه صعقوا» فقد أخبر في هذه الأحاديث الصحيحة أنهم يصعقون صعق الغشي، فإذا جاز عليهم صعق الغشي جاز صعق الموت)[٤] اهـ.

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٨.

(٢) «مجموع الفتاوى»: (٤/ ٢٦١).

(٣) «تفسير ابن كثير»: (٤/ ٦٣).

(٤) «مجموع الفتاوى»: (٤/ ٢٦٠)، باختصار.

فظهر بعد هذا أن الملائكة عليهم السلام مثل الإنس والجن يموتون ويبعثون، وهل يموتون قبل النفخ في الصور مثل الإنس والجن أم أن موتهم يبدأ بالنفخ في الصور، لم يرد دليل في هذا، والأولى عدم الخوض فيه، والله أعلم.

* المبحث الخامس: أخلاق الملائكة:

أكرم الله ملائكته عليهم السلام بأن فطرهم وجبلهم على الأخلاق الفاضلة الشريفة وهذه من أعظم نعم الله على عباده وقد وصف الله نبينا محمدًا ﷺ بمكارم الأخلاق كما قال تعالى: {لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ}[1]. وقال تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ}[2]. فالخلق الحسن نعمة عظيمة وثوابها عند الله عظيم ولا يناله إلا ذو حظ عظيم.

ولما كان الملائكة عليهم السلام ذو حظوظ عظيمة فقد آتاهم الله أخلاقًا عظيمة. ونسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يرزقنا الأخلاق الحسنة وأن يثبتنا على دينه حتى نلقاه وهو راض عنا.

ومما جاء في أخلاق الملائكة عليهم السلام قوله تعالى: {بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ}[3] السفرة هنا يعني الملائكة وقد تقدم أن هذا من أسمائهم.

قال ابن كثير رحمه الله: (أي: خلقهم كريم حسن شريف وأخلاقهم بارة طاهرة كاملة، ومن ها هنا ينبغي لحامل القرآن أن يكون في أفعاله وأقواله على السداد والرشاد)[4] اهـ.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

(٢) سورة القلم، الآية: ٤.

(٣) سورة عبس، الآيتان: ١٥ ـ ١٦.

(٤) «تفسير ابن كثير»: (٤/ ٤٧١).

وهذا من ثمرات الإيمان بهم ومعنى ذلك أنك إذا عرفت أنهم قد اتصفوا بهذه الأخلاق وأن الله عزَّ وجلَّ يحبها تابعتهم في ذلك وتشبهت بهم فتنال بذلك محبة الله ومحبة الناس.

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأه وهو عليه شاق له أجران»[1].

وهذا تأكيد لما جاء في القرآن ومكافأة لمن حسن قراءته من المسلمين أن يحشره الله مع الملائكة الذين كانوا واسطة وسفراء بين الله وأنبيائه وقد وصفهم النبي ﷺ هنا بصفتين عظيمتين:

١ ـ الكـــــرم:

وهو خلق شريف عظيم يدعو صاحبه لكل خير في الدنيا والآخرة. قال الأصبهاني في «المفردات»: (اسم للأخلاق والفعال المحمودة والكرم لا يقال إلا في المحاسن الكبيرة)[2] اهـ.

وقال ابن الأثير: (الكريم الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل)[3].

والله عزَّ وجلَّ قد جعل ملائكته كذلك ورزقهم هذا الشرف العظيم لقربهم منه سبحانه وتعالى ولأنهم يقومون بمهام عظيمة لا يقوم بها إلا من اتصف بهذه الصفات قال تعالى: ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ قال الراغب: (أي: جعلهم كرامًا).

ومن أراد تحصيل هذا الخلق الشريف فعليه بتقوى الله عزَّ وجلَّ فإنها مفتاح كل

---

(١) رواه البخاري: (٤/ ١٨٢٢) كتاب التفسير، ومسلم: (١/ ٥٥)، ورواه الإمام أحمد في «مسنده»: (٦/ ٤٨) واللفظ له.

(٢) «المفردات»: (ص٤٢٨)، بتصرف.

(٣) «النهاية»: (٤/ ١٦٦).

خير وكلما ازداد تقوى ازداد رفعة وشرفًا في الدنيا والآخرة كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}[1].

٢ ـ البــــر:

بالكسر، الخير والفضل، والبار: الصادق التقي، وهو خلاف الفاجر، وجمعه بررة[2].

قال الراغب: (البر التوسع في الخير، وجمع بار أبرار وبررة، قال تعالى: {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ}[3]، وقال في صفة الملائكة {كِرَامٍ بَرَرَةٍ} فبررة خص بها الملائكة في القرآن من حيث أنه أبلغ من أبرار فإنه جمع بَر، وأبرار جمع بار، وبَرٌّ أبلغ من بار كما أن عدلاً أبلغ من عادل)[4] اهـ.

وقال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: (البر يطلق على معنيين:

أحدهما: معاملة الخلق والإحسان إليهم.

الثاني: يراد به فعل جميع الطاعات الظاهرة والباطنة)[5] اهـ.

والظاهر أن كلا المعنيين موجود في الملائكة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فهم محسنون في عبادتهم مطيعون لله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم محسنون لخلق الله محبون للمؤمنين وإحسانهم لبني آدم عظيم فجزاهم عنا أفضل الجزاء وأحسنه، ومن صور إحسانهم لنا:

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(٢) «المصباح المنير»: (ص٤٣).

(٣) سورة الانفطار، الآية: ١٣.

(٤) «المفردات»: (ص٤١).

(٥) «جامع العلوم والحكم»: (ص٢٣٨)، باختصار.

أ ـ دعاؤهم واستغفارهم لنا:

كما قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[1]. وهذا من أعظم الإحسان لنا ودعاؤهم واستغفارهم عليهم السلام سيكون له أثر عظيم في هدايتنا وثباتنا على الحق إن شاء الله واستمع لهذه الآية العظيمة لترى فيها كم لهم من الفضل والإحسان علينا قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۖ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[2].

وهذا والله من أعظم الإحسان إلينا ومن كمال إيمانهم وبرهم وحسن أخلاقهم فجزاهم الله عنا خير الجزاء وأكمله.

فتأمل أخي المسلم هذه النعمة العظمى واشكر الله ثم اشكر الملائكة عليها.

ب ـ ومن إحسانهم إلينا هذا الخير العظيم الذي نزلوا به من السماء على الأنبياء عليهم السلام والذي يتضمن خيري الدنيا والآخرة كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[3].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤٣.

(٢) سورة غافر، الآيات: ٧ـ٩.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

ج - ومن إحسانهم لنا شفاعتهم لأهل التوحيد يوم القيامة كما قال تعالى: {وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ}[1].

وإحسانهم في كل عمل يؤدونه واضح جلي وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله في الحديث عن أعمالهم.

والخلاصة أن البر وهو الإحسان إلى الخلق، والخير والفضل من صفات الملائكة وهو خلق فاضل شريف، فيجب اعتقاد ذلك والإيمان به ووصفهم به واتباعهم فإن ذلك من الإيمان بهم عليهم السلام.

٣ - ومن أخلاقهم الفاضلة: **التواضع للحق وللخلق وعدم التكبر:**

قال تعالى: {لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا}[2].

وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ۩}[3].

وقال تعالى: {وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ}[4].

والنصوص في هذا المعنى كثيرة.

والتواضع خصلة شريفة تقوم على الخشوع والخضوع لله عزَّ وجلَّ والبعد عما فيه إظهار للنفس واشتهارها وقبول الحق ممن جاء به[5].

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٧٢.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٦.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ١٩.

(٥) «المصباح المنير»: (ص٦٦٢)، «القاموس»: (ص٩٩٦).

وضده الكبر وقد فسره النبي ﷺ في الحديث بقوله: «الكبر بطر الحق وغمط الناس»[١].

ومعنى ذلك أن الكبر رد الحق ودفعه وإنكاره ترفعًا وتجبرًا واحتقارًا للناس.

فالملائكة عليهم السلام متواضعون لربهم محبون للناس متواضعون لهم يدعون لهم ويستغفرون لهم. وكانوا يحبون هذه الخلة ويعرفون فضلها ولذلك أشاروا على النبي ﷺ بها كما في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «جلس جبريل إلى النبي ﷺ وسلم فنظر إلى السماء فإذا ملك ينزل فقال جبريل: إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة. فلما نزل قال: يا محمد أرسلني إليك ربك أفملكًا نبيًّا يجعلك أم عبدًا رسولاً؟ قال جبريل: تواضع لربك يا محمد، قال: بل عبدًا رسولاً»[٢].

وأشد الناس تكبرًا أولئك المتكبرون على الله وعلى رسوله ﷺ حيث تركوا الكتاب والسنة وتعلقوا بالعقول والآراء والأهواء وقلدوا أشياخهم وزعموا أن مذهبهم أعلم وأحكم والعياذ بالله.

فالتواضع خلق كريم اتصف به الملائكة عليهم السلام وأحبوه وأحبوا أهله وأشار به جبريل على النبي ﷺ.

٤ ـ ومن أخلاقهم الثابتة لهم ـ الحياء ـ:

الحياء خلة شريفة وخلق عظيم يمنع صاحبه من ارتكاب القبائح ودناءة الأخلاق، ويحث على استعمال مكارم الأخلاق ومعاليها[٣]، وهو من خصال الإيمان كما

---

(١) رواه مسلم: (١/ ٩٣) كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه.

(٢) رواه أحمد في «مسنده»: (٢/ ٢٣٠)، وإسناده صحيح.
انظر: «مسند أحمد»: (١٢/ ٧٧) بتحقيق: الأرناؤوط.

(٣) «جامع العلوم والحكم»: (ص١٨٩).

جاء في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان»(١).

ومما يدل على اتصاف الملائكة بهذا الخلق الشريف ما روي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «كان رسول الله ﷺ مضطجعًا في بيتي كاشفًا عن فخذيه أو ساقيه فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال، فتحدث، ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك، فتحدث، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه . . . فدخل فتحدث فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عمل فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك، فقال: ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة»(٢).

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فيه فضيلة ظاهرة لعثمان وجلاله عند الملائكة وأن الحياء صفة جميلة من صفات الملائكة»(٣).

فثبت بهذا الحديث أن الحياء من أخلاق الملائكة عليهم السلام فيجب اعتقاد ذلك والإيمان به والاقتداء بهم في ذلك كما حصل لنبينا محمد ﷺ والله أعلم.



(١) رواه البخاري في: (١/ ١٢، رقم٩)، كتاب الإيمان، ورواه مسلم: (رقم٣٥)، كتاب الإيمان.

(٢) رواه مسلم: (٤/ ١٨٦٦، رقم٢٤٠١) كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عثمان ـ رضي الله عنه ـ.

(٣) «شرح النووي على مسلم»: (١٥/ ١٦٩).

الفصل الرابع
عبادة الملائكة وأعمالهم

* تمهيد: في تكليف الملائكة وعصمتهم من الذنوب والمعاصي:

خلق الله الملائكة عليهم السلام ووكل لهم القيام بأمور عظام في خلقه العلوي والسفلي وكلفهم بعبادات كثيرة عظيمة تتناسب مع ما وهبهم الله إياه من القوة الجسدية الفائقة، وقد فطرهم الله وجبلهم على هذه العبادات، وحتى يستقيم أمر السموات والأرض عصم الله ملائكته عن معصيته وكأن الأوامر الصادرة لهم أوامر كونية لا تعصى ولا تخالف، بخلاف شريعة الإنس والجن فإن الأوامر الصادرة لهم فيما يتعلق بالعبادة أوامر شرعية، فمن أطاع أجر ومن عصى عوقب إن شاء الله وقد دلت النصوص الشرعية على عصمة الملائكة من الذنوب فمن ذلك قوله تعالى: { وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ }(1).

وقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ }(2).

---

(1) سورة الأنبياء، الآيات: ٢٦ ـ ٢٩.

(2) سورة التحريم، الآية: ٦.

قال ابن كثير رحمه الله: (الملائكة عباد الله مكرمون عنده في منازل عالية ومقامات سامية وهم له في غاية الطاعة قولاً وفعلاً . . . لا يتقدمون بين يديه بأمر ولا يخالفونه فيما أمرهم به بل يبادرون إلى فعله وهو تعالى علمه محيط بهم فلا يخفى عليه منهم خافية)[1] اهـ.

وظاهر النصوص تدل على أن الله عزَّ وجلَّ كلف الملائكة عليهم السلام بعبادات وأعمال عظيمة وأنه حفظهم وعصمهم عن معصيته وهذا والله أعلم من معاني قوله تعالى: {بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ}.

وقد ذكر السيوطي عن القاضي عياض اتفاق العلماء على عصمة الملائكة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبتهم وينزلهم عن جليل مقدارهم[2].

وقد أشكل على هذا ما حصل من امتناع إبليس من السجود لآدم، وقد أجيب عن ذلك أن إبليس ليس من الملائكة كما سبق بيانه في المباحث السابقة[3].

وكذلك أشكل ما وقع لهاروت وماروت وقد أجيب بأنهما ملكان نزلا فتنة للناس فهما بتعليمهما السحر للناس طائعان لله منفذان لأمره كما تقدم بيانه[4].

ومما أشكل على القول بعصمة الملائكة وعيد الله لمن ادعى منهم الألوهية في قوله تعالى: {وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ}[5]. فظاهر هذا قدرتهم على المعصية.

وقد أجاب عن ذلك الشيخ محمد الأمين رحمه الله: (والمعنى أنهم مع كرامتهم على الله لو ادعى أحد منهم أن له الحق في صرف شيء من حقوق الله الخاصة به إليه لكان

---

(١) «تفسير ابن كثير»: (٣/ ١٧٦).

(٢) «الحبائك»: (ص٢٥٢ ـ ٢٥٣)، باختصار.

(٣) انظر ما تقدم: (ص٦٠).

(٤) انظر ما تقدم: (ص٥٠).

(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٢٩.

مشركًا وكان جزاؤه جهنم. ومعلوم أن التعليق يصح فيما لا يمكن ولا يقع، كقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾[1]. والمراد بذلك تعظيم أمر الشرك.

وهذا الفرض والتقدير الذي ذكره الله جلَّ وعلا هنا في شأن الملائكة ذكره أيضًا في شأن الرسل، على الجميع صلوات الله وسلامه، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[2].

ولما ذكر جلَّ وعلا من ذكر من الأنبياء من سورة الأنعام في قوله: ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ ﴾ إلى آخر من ذكر منهم قال بعد ذلك: ﴿ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[3].

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ﴾ الآية دليل قاطع على أن حقوق الله الخالصة له من جميع أنواع العبادات لا يجوز أن يصرف شيء منها لأحد ولو كان ملكًا مقربًا أو نبيًّا مرسلًا)[4] اهـ.

وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهذا شرط والشرط لا يلزم وقوعه كقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾، وقوله: ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾)[5].

فظهر بذلك أن الله عزَّ وجلَّ قد أكرم ملائكته عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وحفظهم من الوقوع في المعاصي ولولا ذلك لما استقام أمر العالم العلوي والسفلي والله أعلم.

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٨١.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٥.

(٣) سورة الأنعام، الآيات: ٨٤ـ٨٨.

(٤) «أضواء البيان»: (٤/ ٥٦١).

(٥) «تفسير ابن كثير»: (٣/ ١٧٦).

* المبحث الأول: أهم أنواع العبادة عند الملائكة:

أكرم الله الملائكة عليهم السلام وكلفهم بعبادات كثيرة متنوعة وتكليفهم بهذه العبادات لا يعني أنهم مساوون لنا في نوع العبادة في الشريعة الإسلامية، لكن الله أمرهم وجبلهم على أنواع من العبادات العظيمة التي تتفق مع ما خلقهم الله سبحانه وتعالى وتتفق مع أجسامهم، فإن الله لا يكلف نفسًا إلا وسعها.

وبنظرة عامة إلى ما كلف به الملائكة عليهم السلام تجده متفقًا على وجه الإجمال مع العبادات التي كلفنا بها وإن اختلفت في الصفة والعدد ولا تدل النصوص التي تتحدث عن عبادتهم أنهم قد كلفوا بعبادة خاصة لا نظير لها في الشريعة الإسلامية.

وقد وصفهم الله بالعبودية بقوله: { بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ }[1]. وبين أنهم يؤمرون ويطيعون في قوله: { لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ }[2]. وقوله: { يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ }[3].

وبين أن جميع أعمالهم إنما هي أوامر من الله في مثل قوله تعالى: { وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ }[4]. وقد ذكر البخاري رحمه الله في سبب نزول هذه الآية حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «قال رسول الله ﷺ لجبريل: ألا تزورنا أكثر مما تزورنا؟ قال: فنزلت»[5].

فهذه النصوص ونحوها تدل على أن الله قد كلف الملائكة بأعمال خاصة بهم وهم مع هذا داخلون في قوله تعالى: { وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٦.

(٢) سورة التحريم، الآية: ٦.

(٣) سورة النحل، الآية: ٥٠.

(٤) سورة مريم، الآية: ٦٤.

(٥) رواه البخاري: (٣/ ١١٧٧، رقم٣٠٤٦)، كتاب بدء الخلق.

وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ۩}[1]، وفي قوله تعالى: {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا}[2]، وفي قوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ}[3].

فهذه النصوص ونحوها تدل على قيامهم بأنواع من العبادات التي كلفهم الله بها فمن هذه الأنواع:

(أ) ـ الذكر والتسبيح والدعاء:

ذكرُ اللهِ وتسبيحُه ودعاؤه أظهرُ أنواعِ العبادة عند الملائكة عليهم السلام، وقد استفاض ذلك في الكتاب والسنة، فمن ذلك قوله تعالى: {وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ}[4]، وقوله تعالى: {قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ}[5].

وقد يقرنون التسبيح بالاستغفار لأهل الأرض كقوله تعالى: {تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}[6].

وقد يقرنون الدعاء لأهل الأرض بالتسبيح والاستغفار كما في قوله تعالى: {الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ

---

(١) سورة الرعد، الآية: ١٥.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٤٤.

(٣) سورة الروم، الآيتان: ٢٥ ـ ٢٦.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٣٢.

(٦) سورة الشورى، الآية: ٥.

ٱلْجَحِيمِ ۝٧ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٨ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ}[1].

وقد يقرنون التسبيح بالسجود كما في قوله تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩}[2].

وتسبيح الملائكة تسبيح دائم غير منقطع كما قال تعالى: {وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۝١٩ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ}[3].

وتسبيحهم لا يلحقه ملالة ولا سآمة كما قال تعالى: {فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩}[4].

وكما سبحوا الله يوم أراد خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ سبحوه يوم تجلى الله لفصل القضاء ودخول أهل الجنة الجنة نسأل الله أن يجعلنا منهم، ودخول أهل النار النار نعوذ بالله منهم، كما قال تعالى: {وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ}[5].

ولحبهم للتسبيح ولكثرة تسبيحهم تسموا به وأقرهم الله على هذه التسمية مما يدل على صدقهم واستحقاقهم لهذا الاسم وذلك في قوله تعالى: {وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ۝١٦٥ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ}[6].

---

(١) سورة غافر، الآيتان: ٧ـ٩.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٦.
(٣) سورة الأنبياء، الآيتان: ١٩ـ٢٠.
(٤) سورة فصلت، الآية: ٣٨.
(٥) سورة الزمر، الآية: ٧٥.
(٦) سورة الصافات، الآيتان: ١٦٥ـ١٦٦.

وأكثر الآيات تدل على أنهم كانوا يسبحون الله بقولهم: «سبحان الله وبحمده» وهذه الصفة حبيبة إلى الله عزَّ وجلَّ، ولذلك اختارها لملائكته المسبحة بقدسه، كما جاء في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النبي ﷺ: «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»[1].

وعن أبي ذر أن رسول الله ﷺ سئل أي الكلام أفضل؟ قال: «ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده ـ سبحان الله وبحمده ـ»[2].

وفي رواية قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله؟ قلت: يا رسول الله أخبرني بأحب الكلام إلى الله. فقال: إن أحب الكلام إلى الله ـ سبحان الله وبحمده ـ»[2].

وقد يسبحونه بدون الحمد كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾[3].

أما دعاء الملائكة عليهم السلام للمؤمنين فقد دلت النصوص الكثيرة عليه وهو إما دعاء عام للمؤمنين أو دعاء خاص بسبب أفعال صالحة مخصوصة فمن دعائهم العام قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[4].

قال ابن كثير رحمه الله:

(وأما الصلاة من الملائكة فبمعنى الدعاء للناس والاستغفار)[5].

---

(١) رواه البخاري: (٦/٢٧٤٩)، وهذا آخر حديث في هذا الكتاب المبارك.

(٢) «صحيح مسلم»: (٤/٢٠٩٣، رقم٢٧٣١) كتاب الذكر والدعاء.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٣٢.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٤٣.

(٥) «تفسير ابن كثير»: (٣/٤٩٦).

كما روي ذلك عن أبي العالية[1].

وهذا الدعاء والله أعلم له أثر عظيم في رحمة الله للناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وقد مر في صفة تسبيحهم واستغفارُهم ودعاؤُهم للمؤمنين عامة.

○ **أما دعاؤهم الخاص:**

فقد وردت نصوص تدل على دعائهم بالخير لمن عمل بعض الأعمال الخاصة فمن ذلك:

١ ـ دعاؤهم لطالب العلم ومعلمه:

دلت النصوص الكثيرة على فضل العلم وفضل أهله، ومن فضله أن الملائكة تدعوا لأهله كما في حديث أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا سلك الله به طريقًا من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يصنع، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في جوف البحر، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا وورثوا العلم، فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر»[2].

وعن أبي أمامة الباهلي ـ رضي الله عنه ـ قال: ذكر رسول الله ﷺ رجلان أحدهما عابد والآخر عالم، فقال رسول الله ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضلي على

---

(١) البخاري: (٨/ ٥٣٢ ـ الفتح) كتاب تفسير القرآن.

(٢) رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (٥/ ١٩٥)، وأبو داود: (٣/ ٣١٧) كتاب العلم، والترمذي: (٤/ ١٥٣) كتاب العلم، وابن ماجه: (١/ ٨١) المقدمة.
وإسناده حسن. قال الحافظ في «الفتح» (١/ ١٦٠): (له شواهد يتقوى بها).
وانظر: «صحيح جامع بيان العلم» لأبي الأشبال الزهيري: (ص٣٩، رقم٦١).

أدناكم. ثم قال رسول الله ﷺ: إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير»[1].

فانظر أخي طالب العلم فضل العلم، واحرص على طلبه وعلى الإخلاص، حتى تنال أجره وفضله في الدنيا والآخرة.

٢ ـ الدعاء لمنتظر الصلاة ولمن جلس في المسجد بعد الصلاة:

وردت أحاديث كثيرة في فضل انتظار الصلاة وفي فضل الجلوس في المسجد بعد الصلاة. ومن هذا الفضل دعاءُ الملائكة لهم كما جاء ذلك في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي فيه ما لم يحدث تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه»[2].

وفي رواية لمسلم أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة وتقول الملائكة: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، حتى ينصرف أو يحدث»[3].

٣ ـ دعاؤهم لأهل الصفوف المتقدمة في الصلاة:

يحرص الملائكة إذا صفوا عند الله على الصفوف الأول وعلى التراص في الصف ولذلك أمر النبي ﷺ بالاقتداء بهم فقال: «ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها. قالوا: يا رسول الله وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: يتمون الصفوف ويتراصون في الصف»[4].

ومن حبهم لأهل الصف الأول، صاروا يدعون لأهلها كما جاء ذلك في حديث

---

(١) رواه الترمذي: (٤/ ١٥٤) كتاب العلم، وقال: (هذا حديث حسن غريب صحيح).
وانظر: «صحيح جامع بيان العلم» لأبي الأشبال الزهيري: (ص٤٠، رقم٦٥).

(٢) رواه البخاري: (١/ ١٧١، رقم٤٣٤) كتاب المساجد.

(٣) مسلم: (١/ ٤٤٩ ـ ٤٥٠) كتاب المساجد.

(٤) رواه مسلم: (١/ ٣٢٢، رقم٤٣٠).

البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ قال: «كان رسول الله ﷺ يتخلل الصف من ناحية إلى ناحية يمسح صدورنا ومناكبنا ويقول: لا تختلفوا فتختلف قلوبكم. وكان يقول: إن الله وملائكته يصلون على الصفوف الأول»[(١)].

وفي رواية عند النسائي: «إن الله وملائكته يصلون على الصفوف المتقدمة»[(٢)].

وفي رواية لابن ماجه: «إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول»[(٣)].

٤ ـ دعاؤهم للذين يَصلون الصفوف ويسدون الفرج:

سبق أن ذكرت أن الملائكة عليهم السلام يتمون الصف الأول ويسدون الفرج ويتراصون في الصف ولذلك هم يدعون لمن فعل ذلك ويصلون عليه كما في حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف، ومن سد فرجة رفعه الله بها درجة»[(٤)].

٥ ـ دعاؤهم لمن صلى على النبي ﷺ:

الصلاة على النبي ﷺ من أفضل الأعمال عند الله عزّ وجلّ، فمن صلى على النبي ﷺ صلى الله عليه وأمر ملائكته بالصلاة عليه، كما في حديث عامر بن ربيعة عن النبي ﷺ قال: «ما من مسلم يصلي عليَّ إلا صلت عليه الملائكة ما صلى عليَّ، فليقلل العبد من ذلك أو يكثر»[(٥)].

---

(١) رواه أبو داود: (١/ ١٧٨، رقم٦٦٤) كتاب الصلاة.

(٢) النسائي: (٢/ ٩٠).

(٣) ابن ماجه: (١/ ٣١٨، رقم٩٩٧) كتاب إمامة الصلاة.

والحديث له طرق كثيرة، فروي عن عبد الرحمن بن عوف، والنعمان بن بشير، وجابر وأبي أمامة، وهو بمجموع طرقه صحيح. انظر: «صحيح الجامع»: (١/ ١٣٣، الأرقام١٨٣٥، ١٨٣٨).

(٤) رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (٦/ ٨٩)، وابن ماجه: (١/ ٣١٨، رقم٩٩٥) كتاب إمامة الصلاة، وإسناده صحيح. انظر: «صحيح الجامع»: (١/ ١٣٥، رقم١٨٣٩).

(٥) رواه الإمام أحمد في «مسنده»، وابن ماجه: (١/ ٢٩٤، رقم٩٠٧) كتاب إقامة الصلاة، وإسناده حسن. انظر: «صحيح الجامع»: (١/ ١٧٤، رقم٥٦٢٠).

٦ ـ دعاؤهم للمنفق ماله في سبيل الله:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا»(١).

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: (قال العلماء: هذا الإنفاق في الطاعات، ومكارم الأخلاق، وعلى العيال، والضيفان، والصدقات، ونحو ذلك، بحيث لا يذم ولا يسمى سرفًا، والإمساك المذموم هو الإمساك عن هذا)(٢) اهـ.

وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: (قال القرطبي: وهو يعم الواجبات والمندوبات لكن الممسك عن المندوبات لا يستحق هذا الدعاء إلا أن يغلب عليه البخل المذموم بحيث لا تطيب نفسه بإخراج الحق الذي عليه ولو أخرجه)(٣) اهـ.

٧ ـ دعاؤهم للمتسحرين:

السحور، طعام مبارك أمر به النبي ﷺ وحث عليه، ومما يرغب فيه أن الله سبحانه وتعالى والملائكة يصلون على المتسحرين كما جاء ذلك في حديث عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله وملائكته يصلون على المتسحرين»(٤).

٨ ـ دعاؤهم للصائم إذا أكل عنده المفاطير:

عن أُم عمارة ابنة كعب الأنصارية أن النبي ﷺ دخل عليها، فقدمت إليه طعامًا

---

(١) رواه البخاري: (٣/ ٣٠٤، رقم١٤٤٢ ـ الفتح) كتاب الزكاة.
ورواه مسلم: (٢/ ٧٠٠، رقم١٠١٠) كتاب الزكاة.

(٢) «شرح النووي»: (٧/ ٩٥).

(٣) «فتح الباري»: (٣/ ٣٠٥).

(٤) رواه ابن حبان كما في «الموارد»: (رقم٨٨٠) وإسناده حسن.
انظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة»: (رقم١٦٥٤).

فقال: كلي، فقالت: إني صائمة. فقال رسول الله ﷺ: «إن الصائم تصلي عليه الملائكة إذا أُكِلَ عنده حتى يفرغوا وربما حتى يشبعوا»[1].

٩ ـ دعاؤهم لمن عاد مريضًا:

عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا عاد الرجل أخاه المسلم مشى في خرافة[2] الجنة حتى يجلس، فإذا جلس غمرته الرحمة، فإن كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن كان مساء صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح»[3].

١٠ ـ تأمينهم على دعاء من حضر عند المريض أو الميت:

ينبغي لمن حضر عند المريض أو الميت أن يدعو له بما ورد وأن يتجنب الدعاء بالسوء عليه أو على نفسه أو أهله، فقد ورد أن الملائكة تؤمن على دعاء من دعا عند المريض أو الميت.

فعن أُم سلمة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرًا، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون»[4].

١١ ـ تأمينهم على من يدعو لأخيه المسلم:

عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك ولك مثله».

---

(١) رواه الترمذي: (٢/ ١٤١، رقم٧٨٢) في أبواب الصيام، وقال: (هذا حديث حسن صحيح). ورواه ابن ماجه: (١/ ٥٥٦، رقم١٧٤٨) كتاب الصيام، وأحمد في «مسنده»: (٦/ ٤٣٩).

(٢) خرافة الجنة: أي اجتناء ثمرها. «النهاية»: (٢/ ٢٤).

(٣) رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (١/ ٨١)، وأبو داود: (٣/ ١٨٥، رقم٣٠٩٩) باب فضل العيادة، وقال: (أسند هذا عن علي عن النبي ﷺ من غير وجه صحيح)، وابن ماجه: (١/ ٤٦٥، رقم١٤٤٢)، وإسناده صحيح. انظر: «صحيح الجامع»: (١/ ٢٤٧، رقم٦٩٥).

(٤) رواه مسلم: (٢/ ٦٣٣، رقم٩١٩) كتاب الجنائز.

وفي رواية أن أم الدرداء ـ رضي الله عنها ـ قالت: حدثني سيدي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من دعا لأخيه بظهر الغيب قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل»[(١)].

فائدة:

قال النووي رحمه الله: (ففيه جواز تسمية المرأة زوجها سيدها وتوقيره)[(٢)].

١٢ـ دعاؤهم لأرواح المؤمنين:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها، ـ قال حماد: فذكر من طيب ريحها وذكر المسك ـ، قال: ويقول أهل السماء: روح طيبة جاءت من قبل الأرض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه، فينطلق به إلى ربه عزَّ وجلَّ ثم يقول: انطلقوا به إلى آخر الأجل[(٣)]، قال: وإن الكافر إذا خرجت روحه ـ قال حماد: وذكر من نتنها وذكر لعنًا ـ ويقول أهل السماء: روح خبيثة جاءت من قبل الأرض، قال: فيقال: انطلقوا به إلى آخر الأجل. قال أبو هريرة: فرد رسول الله ﷺ ريطة[(٤)] كانت عليه على أنفه هكذا[(٥)].

١٣ـ دعاؤهم بالسلام على جنبتي الصراط:

عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: ذكر رسول الله ﷺ الشفاعة فقال: «إن الناس يعرضون على جسر جهنم وعليه حسك وكلاليب يخطف

---

(١) رواه مسلم: (٢/ ٢٠٩٤، رقم٢٧٣٢)، كتاب الذكر والدعاء.

(٢) «شرح النووي»: (١٧/ ٥٠).

(٣) أي: إلى سدرة المنتهى، أو إلى انقضاء أجل الدنيا.

(٤) **الريطة**: بفتح الراء وسكون الياء، ثوب رقيق. انظر: «شرح النووي»: (١٧/ ٢٠٥).

(٥) رواه مسلم: (٤/ ٢٢٠٢، رقم٢٨٧٢) كتاب الجنة.

الناس، ويجنبتيه الملائكة يقولون: اللهم سلم سلم»[1].

وكما تدعوا الملائكة للمؤمنين وتصلي عليهم وتستغفر لهم، فإنها تبغض الكفار وتلعنهم وتنزل من السماء لعقابهم، وتكون عوناً للمؤمنين عليهم، كما وقع في غزوات النبي ﷺ والنصوص من الكتاب والسنة كثيرة في هذا الموضوع.

فمن ذلك قوله تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ}[2]، وقوله تعالى: {كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ}[3].

وهذا اللعن من الملائكة والعياذ بالله يصحب صاحبه إلى يوم القيامة، كما قال تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ}[4].

والأشهاد هنا هم الملائكة، وقيل: هم الملائكة والأنبياء والرسل وسائر البشر والجان. والشاهد أن الملائكة يلعنون الكفرة يوم القيامة والعياذ بالله.

قال القرطبي: (الأشهاد الملائكة الحفظة، وذكر ذلك عن مجاهد والأعمش وغيرهما)[5].

وهم كذلك يلعنون أهل النار يوم القيامة بعد تقريع أهل الجنة لهم كما قال

---

(١) رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (٣/ ٢٦)، وإسناده صحيح.
انظر: «مسند أحمد»: (١٧/ ٢٩٨) بتحقيق: الأرناؤوط.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٦١.

(٣) سورة آل عمران، الآيتان: ٨٦ـ٨٧.

(٤) سورة هود، الآيتان: ١٨ ـ ١٩.

(٥) «تفسير القرطبي»: (٩/ ١٨).

تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1].

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ ﴾ أي: نادى وصوت مؤذن من الملائكة)[2].

وقد سبق أن الملائكة تلعن روح الكافر وتقول: (روح خبيثة جاءت من الأرض)[3].

وقد ورد كذلك أن الملائكة تدعوا بالعذاب والغضب على أقوام بسبب أعمال سيئة، فمن ذلك:

١ ـ دعاؤهم على المحدث في المدينة:

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «المدينة حرم من كذا إلى كذا لا يقطع شجرها ولا يحدث فيها حدث، من أحدث فيها حدثًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»[4].

وفي مسلم من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «المدينة حرم فمن أحدث فيها حدثًا أو أوى محدثًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة عدل[5] ولا صرف»[6].

قال ابن الأثير: (الحدث: الأمر المنكر الذي ليس بمعتاد ولا معروف في السنة، والمحدث ما يروى بكسر الدال وفتحها على الفاعل والمفعول، فمعنى الكسر،

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٤٤.

(٢) «تفسير القرطبي»: (٧/ ٢٠٩).

(٣) الحديث رواه مسلم: (رقم٢٧٨٢). وانظره فيما سبق: ص١١٣.

(٤) رواه البخاري: (٢/ ٦٦١، رقم١٧٦٨) أبواب فضل المدينة، ومسلم: (رقم١٣٦٦) كتاب الحج، باب فضل المدينة.

(٥) العدل: القربة، وقيل: الفريضة. والصرف: التوبة، وقيل: النافلة. «النهاية»: (٣/ ١٩٠).

(٦) مسلم: (رقم١٣٧١).

من نصر جانيًا أو أواه وأجاره من خصمه وحال بينه وبين أن يقتص منه . والفتح ، هو الأمر المبتدع نفسه .

ويكون معنى الإيواء فيه الرضا والصبر عليه ، فإنه من رضي بالبدعة وأقر فاعلها ولم ينكر عليه فقد أواه . وفيه الحديث : «إياكم ومحدثات الأمور» جمع محدثة ـ بالفتح ـ وهي ما لم يكن معروفًا في كتاب ولا سنة ولا إجماع)[1] .

فالإحداث الذي تلعن الملائكة فاعله وناصره والله أعلم هو الابتداع في الدين ، وكأن المدينة لما كانت منطلق الإسلام ومهوى أفئدة المؤمنين ومأرز الإيمان صار العمل فيه كالسنة ، فإن من رأى عمل أهل المدينة ظنه سنة عن النبي ﷺ ويكون الابتداع فيها أعظم من الابتداع في غيرها والبدع جميعها ضلالة كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ بقوله : «من أحدث حدثًا أو أوى محدثًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»[2] .

لكنه في المدينة أعظم وأشنع وصاحبها معرض للوعيد الشديد الذي ذكر في الحديث المتقدم .

فليحذر المسلم أن تناله هذه العقوبة الشنيعة وليحرص على سنة النبي ﷺ ولا سيما أهل المدينة .

٢ ـ لعنهم من سَبَّ أصحاب النبي ﷺ ـ رضي الله عنهم ـ :

امتدح الله عزَّ وجلَّ أصحاب النبي ﷺ في القرآن وعدلهم وأثنى عليهم ووصفهم بأوصاف لم تذكر لغيرهم بعد الأنبياء وما ذاك إلا لعظم مكانتهم عند الله وأخبر سبحانه عن رضاه عنهم وعن رضاهم عنه وبين أنه ذكرهم لأهل

---

(١) «النهاية» : (١/ ٣٥١) .

(٢) رواه الإمام أحمد في «مسنده» : (١/ ١١٩) عن علي ـ رضي الله عنه ـ مطولاً وإسناده صحيح .
انظر : «مسند أحمد» : (٢/ ٩٥٨) بتحقيق : أحمد شاكر .

التوراة ولأهل الإنجيل قال تعالى: {مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا}[1]. وقال تعالى: {وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ}[2].

والنصوص من القرآن في هذا المعنى كثيرة والسنة كذلك مليئة بمدحهم والثناء عليهم ووصفهم بالخيرية وبيان أن حبهم إيمان وبغضهم نفاق. وفي تحريم سبهم أو الطعن فيهم، فمن ذلك حديث عمران بن حصين - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «خير أُمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم. - قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثًا - ثم إن بعدكم قومًا يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن»[3].

وقد ذكر النبي ﷺ أن وجودهم أمنة لأمته كلها كما جاء ذلك في حديث أبي بردة عن أبيه قال: «صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء قال: فجلسنا. فخرج علينا فقال: مازلتم هاهنا. قلنا: يا رسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتى نصلي معك العشاء.

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

(٣) رواه البخاري: (٣/ ١٣٣٥، رقم٣٤٤٩) كتاب فضائل الصحابة.
ورواه مسلم: (٤/ ١٩٦٤، رقم٢٥٣٥) كتاب فضائل الصحابة.

قال: أحسنتم أو أصبتم، قال: فرفع رأسه إلى السماء وكان كثيرًا ما يرفع رأسه إلى السماء فقال: النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد. وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»[1].

وحذر رسول الله ﷺ من سبهم وتنقصهم فقال: «لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه»[2].

والملائكة عليهم السلام يحبون من يحب الله ورسوله ﷺ ويعادون من عادى الله ورسوله ﷺ فلذلك هم يحبون أصحاب النبي ﷺ ويعادون ويلعنون من سبهم وعاداهم ومما يدل على ذلك حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله إذا أحب عبدًا دعا جبريل فقال: إني أحب فلانًا فأحبه، قال: فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلانًا فأحبوه فيحبه أهل السماء، قال: ثم يوضع له القبول في الأرض. وإذا أبغض الله عبدًا دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلانًا فأبغضه، قال: فيبغضه جبريل ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلانًا فأبغضوه، قال: فيبغضونه ثم توضع له البغضاء في الأرض»[3].

ولا شك أن من أحب الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ يناله فضل هذا الحديث وأن من أبغضهم يناله بغض الله وبغض الملائكة وبغض أهل الأرض والواقع شاهد على هذا ولا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(١) رواه مسلم: (٤/ ١٩٦١، رقم٢٥٣١) كتاب فضائل الصحابة.

(٢) رواه البخاري في «صحيحه»: (٣/ ١٣٤٣) من حديث أبي سعيد الخدري، ومسلم: (رقم٢٥٤٠) كتاب فضائل الصحابة.

(٣) رواه البخاري: (٣/ ١١٧٥، رقم٣٠٣٧)، ومسلم: (٤/ ٢٠٣٠، رقم٢٦٣٧)، واللفظ له.

وقد جاء في بعض الأحاديث التصريح بلعن الملائكة لمن سب أصحاب النبي ﷺ كما في حديث عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»[١].

فتأمل عقوبة من سب الصحابة لتعرف شناعة هذا الأمر العظيم وأنه لا يصدر إلا ممن طمس الله بصيرته.

وتأمل قول أبي زرعة الرازي رحمه الله في من سب أصحاب النبي ﷺ لتعرف أصل هذا المذهب وسبب انتشاره قال: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق والقرآن حق وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنة أصحاب رسول الله ﷺ وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة)[٢].

٣ ـ لعنهم من أشار بالسلاح على مسلم:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال أبو القاسم ﷺ: «من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى وإن كان أخاه لأبيه وأمه»[٣].

والعلة في ذلك والله أعلم خطورة هذا الأمر والخوف من أن يصيب المسلم بأذى وأن يقتله فينال عقوبة القاتل وما أشدها من عقوبة.

وقد جاء ذلك في حديث آخر عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدري أحدكم لعل الشيطان ينزغ في يده فيقع في حفرة من النار»[٤].

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير»: (١٢/ ١٤٢، رقم١٢٧٠٩)، وإسناده حسن. انظر: «صحيح الجامع»: (رقم٦١٦١)، و«السلسلة الصحيحة»: (رقم٢٣٤٠).

(٢) «الكفاية» للخطيب: (ص٩٧).

(٣) رواه مسلم: (٤/ ٢٠٢٠، رقم٢٦١٦) كتاب البر والصلة.

(٤) المصدر السابق: (رقم٢٦١٧).

٤ ـ لعنهم من انتسب إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه:

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من انتسب إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»[١].

وقد وردت أحاديث كثيرة في التشديد على من انتسب إلى غير أبيه وهو يعلم أو تولى غير مواليه، حتى عدها العلماء من الكبائر والعياذ بالله وذلك لما فيه من اختلاط الأنساب وإضاعة للحقوق والأموال إلى غير ذلك من المحاذير الخطيرة.

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من تولى قومًا بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة عدلٌ ولا صرفٌ»[٢].

٥ ـ لعنهم من حال بين ولي المقتول وبين القتل أو الدية:

من رحمة الله بالأمة أنه قد شرع لها إقامة الحدود ففي ذلك حياتهم وسلامة أعراضهم وأموالهم ومن عطل ذلك فهو ضال مضل مستحق للعن الله ومقته ولعن ملائكته والناس أجمعين كما جاء ذلك في حديث عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قتل في عمية أو عصبية بحجر أو سوط أو عصا فعليه عقل الخطأ ومن قتل عمدًا فهو قود ومن حال بينه وبينه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلاً»[٣].

---

(١) رواه ابن ماجه: (٢/ ٨٧٠، رقم٢٦٠٩) كتاب الحدود.
وصححه الألباني كما في «صحيح الجامع»: (٥/ ٢٦٠، رقم٥٩٨٠).

(٢) رواه مسلم: (٢/ ١١٤٦، رقم١٥٠٨) كتاب العتق.

(٣) رواه النسائي: (٨/ ٤٠) كتاب القسامة، باب من قتل بحجر أو سوط، وأبو داود: (٤/ ١٩٦، رقم٤٥٩١) كتاب الديات، وابن ماجه: (٢/ ٨٨٠، رقم٢٦٣٥) كتاب الديات. وإسناده صحيح.
انظر: «صحيح الجامع»: (٥/ ٣٣٦، رقم٦٣٢٦).

٦ ـ لعنهم المرأة التي تهجر فراش زوجها:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء لعنتها الملائكة حتى تصبح»[(١)].

٧ ـ تركهم الصلاة على النائحة:

سبق أن ذكرت أن الملائكة تصلي علينا وأن لصلاتها أثرًا عظيمًا في إخراجنا من الظلمات إلى النور إلا أن هناك بعض الأعمال السيئة يعاقب أصحابها بعدم صلاة الملائكة عليهم، فمن ذلك النياحة على الميت كما جاء ذلك في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تصلي الملائكة على النائحة ولا على مرنة[(٢)]»[(٣)].

ولاشك أن النياحة من الأعمال السيئة التي حذر منها النبي ﷺ وبين أنها من أعمال الجاهلية وتبرأ ممن عملت ذلك[(٤)].

قال السندي: (قوله «لا تصلي الملائكة» أي: كما تصلي على سائر المؤمنين قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ﴾ وفيه دليل على أن الله لا يصلي عليها بالأولى، ويحتمل أن التقييد لإفادة أنه لا تنقطع عنها صلاته تعالى، لأن صلاته رحمة، فلا تنقطع إلا على الكافرين، بخلاف صلاة الملائكة فهي دعاء وثناء فهي فضيلة، فلا يضر انقطاعها عن العصاة والله أعلم)[(٥)] اهـ.

---

(١) رواه البخاري: (٥/ ١٩٩٤، رقم٤٨٩٧) كتاب النكاح.

(٢) مرنَّة: بتشديد النون، اسم فاعل من أرن: إذا صاح أي الصائحة على الميت. «المصباح المنير»: (ص٢٤٠)، و«القاموس»: (ص١٥٥١).

(٣) رواه أبو داود الطيالسي. انظر: «المنحة»: (١/ ١٥٧)، والإمام أحمد في «مسنده»: (٢/ ٣٦٢)، وإسناده حسن.

(٤) انظر: «الترغيب والترهيب»: (٤/ ٣٤٨) باب الترهيب من النياحة.

(٥) انظر: «مسند أحمد»: (١٤/ ٣٥٨) بتحقيق: الأرناؤوط.

فالواجب على المسلم أن يحذر من هذه الأعمال الخطيرة حتى لا ينال هذه العقوبة العظيمة وهي لعن الملائكة والعياذ بالله.

(ب) من عبادات الملائكة حضور مجالس الذكر وخطبة يوم الجمعة:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «إن لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلاً يتبعون مجالس الذكر فإذا وجدوا مجلسًا فيه ذكر قعدوا معهم، وحف بعضهم بعضًا بأجنحتهم حتى يملأوا ما بينهم وبين السماء الدنيا فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء، قال: فيسألهم الله عزَّ وجلَّ وهو أعلم بهم من أين جئتم فيقولون: جئنا من عند عباد لك في الأرض يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك، قال: وماذا يسألونني؟ قالوا: يسألونك جنتك قال: وهل رأوا جنتي قالوا: لا يا رب، قال: فكيف لو رأوا جنتي؟ قالوا: ويستجيرونك، قال: ومم يستجيرونني؟ قالوا: من نارك يا رب، قال: وهل رأوا ناري؟ قالوا: لا، قال: فكيف لو رأوا ناري؟ قالوا: ويستغفرونك، قال: فيقول: قد غفرت لهم فأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا قال: فيقولون: رب فيهم فلان عبد خطاء إنما مر فجلس معهم قال: فيقول: وله غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم»[1].

قال النووي رحمه الله: (قال العلماء معناه: أنهم ملائكة زائدون على الحفظة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق فهؤلاء السيارة لا وظيفة لهم وإنما مقصودهم حلق الذكر»[2].

فتأمل أيها القارئ الكريم هذا الفضل العظيم الذي أعطاه الله من حضر حلق العلم فاحرص أن تكون ممن ناله، وهذا الحديث فيه أن جميع من حضر حلق ومجالس العلم نال هذا الفضل حتى وإن لم يكن طالب علم وإنما جلس عندهم لحاجة فإن

---

(١) رواه البخاري: (٤/ ٢٣٥٣، رقم٦٠٤٥).
ورواه مسلم: (٤/ ٢١٧٠) كتاب الذكر والدعاء، واللفظ له.

(٢) «شرح النووي»: (١٧/ ١٤).

بركة العلم ومجالسه تناله وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء وقد سبق معنا في المباحث الماضية أن الملائكة تصلي وتدعوا لطالب العلم ومعلمه وتحفهم بأجنحتها وتضع أجنحتها لهم رضًا بما يصنعوا، وكذلك فإن الملائكة تستمع الذكر يوم الجمعة في المساجد كما جاء ذلك في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الأول فالأول فإذا جلس الإمام طووا الصحف وجاؤوا يستمعون الذكر»[1] الحديث.

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهو دال على أن الملائكة المذكورين غير الحفظة والمراد بطي الصحف طي صحف الفضائل المتعلقة بالمبادرة إلى الجمعة دون غيرها من سماع الخطبة وإدراك الصلاة والذكر والدعاء والخشوع ونحو ذلك فإنه يكتبه الحافظان قطعًا . . .

قال: وفي حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عند ابن خزيمة «فيقول بعض الملائكة لبعض: ما حبس فلانًا؟ فتقول: اللهم إن كان ضالاً فاهده، وإن كان فقيرًا فأغنه، وإن كان مريضًا فعافه»[2].

(ج) ومن عباداتهم حضورهم الصلوات في المساجد وقولهم ما يقول المأموم.

دلت النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة على أن الملائكة يحضرون الصلاة في المساجد وأنهم يجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، وكذلك دلت النصوص على أنهم يجيبون الإمام بما يجيبه المأموم كقول آمين وقول ربنا لك الحمد، ولكن هل يصلون مع الناس أم لا؟ فهذا الذي لم نجد له جوابًا في الكتاب والسنة فنتوقف فيه وإنما نجزم بما دل عليه الكتاب والسنة في ذلك.

---

(١) رواه البخاري: (٢/ ٤٠٧ ـ الفتح) كتاب الجمعة.
ورواه مسلم: (٢/ ٥٨٦، رقم٨٥٠)، واللفظ له.

(٢) «فتح الباري»: (٢/ ٣٦٧ـ٣٦٨) باختصار.

فمن ذلك حضورهم الصلوات مع الناس في المساجد، قال تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ الَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[1].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون»[2].

قال ابن حجر رحمه الله: (قيل: هم الحفظة، نقله عياض عن الجمهور، وقال القرطبي: الأظهر عندي أنهم غيرهم ويقويه أنه لم ينقل أن الحفظة يفارقون العبد ولا أن حفظة الليل غير حفظة النهار وبأنهم لو كانوا هم الحفظة لم يقع الاكتفاء في السؤال منهم عن حالة الترك دون غيرها في قوله: «كيف تركتم عبادي»)[3].

وهم يؤمنون على قراءة الإمام.

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «إذا أمن الإمام فأمنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه، قال ابن شهاب: وكان رسول الله ﷺ يقول: آمين»[4].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٨.

(٢) رواه البخاري: (٦/٣٠٦) كتاب بدء الخلق.

ورواه مسلم: (١/٤٣٩، رقم٦٣٢) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، واللفظ له.

فائدة: قوله يتعاقبون فيكم فيه دليل لمن قال من النحويين بجوز إظهار ضمير الجمع والتثنية في الفعل إذا تقدم وعليه حمل الأخفش ومن وافقه قول الله تعالى: ﴿وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ الآية ٣ من سورة الأنبياء، وقال سيبويه وأكثر النحويين: (لا يجوز إظهار الضمير مع تقدم الفعل ويتأولون كل هذا ويجعلون الاسم بعده بدلاً من الضمير، ولا يرفعونه بالفعل كأنه لما قيل يتعاقبون قيل من هم قال: الملائكة).

ومعنى يتعاقبون، أي: تأتي طائفة بعد طائفة. «شرح النووي على مسلم»: (٥/١٣٣).

(٣) «فتح الباري»: (٢/٣٥).

(٤) رواه البخاري: (٢/٢٦٢ ـ الفتح)، كتاب الأذان، ومسلم: (١/٣٠٧) كتاب الصلاة.

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وهو دال على أن المراد الموافقة في القول والزمان خلافًا لمن قال: المراد الموافقة في الإخلاص والخشوع . . . قال ابن حجر: وقال ابن المنير: الحكمة في إيثار الموافقة في القول والزمان أن يكون المأموم على يقظة للإتيان بالوظيفة في محلها؛ لأن الملائكة لا غفلة عندهم فمن وافقهم كان متيقظًا.

ثم إن ظاهره أن المراد بالملائكة جميعهم، وقيل: الحفظة منهم، وقيل: الذين يتعاقبون منهم إذا قلنا إنهم غير الحفظة والذي يظهر أن المراد بهم من يشهد تلك الصلاة من الملائكة ممن في الأرض أو في السماء)(١).

وهم يجيبون الإمام إذا قال: سمع الله لمن حمده، يقولون: ربنا ولك الحمد.

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده؛ فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد، فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه»(٢).

والظاهر والله أعلم أن هذه الإجابة خاصة بمن شهد الصلاة من الملائكة، والله أعلم.

وقد يسمع الملائكة دعاءً فاضلاً من أحد المصلين فيتسارعون إلى كتابته كما في حديث رفاعة بن رافع قال: «كنا يومًا نصلي وراء النبي ﷺ فلما رفع رأسه من الركعة قال: سمع الله لمن حمده، قال رجل وراءه: ربنا ولك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، فلما انصرف قال: من المتكلم؟ قال: أنا، قال: رأيت بضعة وثلاثين ملكًا يبتدرونها أيهم يكتبها أول»(٣).

---

(١) «فتح الباري»: (٢/ ٢٦٥) باختصار.

(٢) رواه البخاري: (٢/ ٢٨٤) كتاب الأذان، ومسلم: (١/ ٣٠٦، رقم٤٠٩) كتاب الصلاة.

(٣) رواه البخاري: (٢/ ٢٨٤ ـ الفتح) كتاب الأذان.

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ: «أن رجلاً جاء فدخل الصف وقد حفزه النفس[1] فقال: الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: أيكم المتكلم بالكلمات فَأَرَمَّ القوم[2] فقال: أيكم المتكلم بها فإنه لم يقل بأسًا، فقال رجل: جئت وقد حفزني النفس فقلتها فقال: رأيت اثني عشر ملكًا يبتدرونها أيهم يرفعها»[3].

فهذه الأحاديث وما جاء في معناها تدل على حضور الملائكة المساجد والصلاة واستماعها لقراءة الإمام وإجابته بآمين وقولهم ربنا لك الحمد تعبدًا لله عزَّ وجلَّ وتدل على فهمهم لمعاني القرآن الكريم والأذكار الشرعية في الصلاة وهم مع هذا مأمورون بكتابة أذكار المصلين وأدعيتهم.

فائدة: قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (واستدل به على جواز إحداث ذكر في الصلاة غير مأثور إذا كان غير مخالف للمأثور.

وتعقبه الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: هذا فيه نظر ولو قيده بزمن النبي ﷺ لكان أوجه لأنه في ذلك الزمن لا يقر على باطل خلاف الحال بعد موت النبي ﷺ فإن الوحي انقطع والشريعة قد كملت ولله الحمد فلا يجوز أن يزاد في العبادات ما لم يرد به الشرع والله أعلم)[4].

وهذا الذي ذكر الشيخ هو الصحيح بدليل خوف الصحابة أن يكون الرجل قد أخطأ فتأخروا في الإجابة ولذلك عقب النبي ﷺ سؤاله بقوله فإنه لم يقل بأسًا.

---

(١) حفزه النفس: الحفز: الحث والإعجال، والمعنى: أن نفسه قد ضغطه من سرعته لأجل إدراك الصلاة. «النهاية»: (١/٤٠٧)، ومسلم: (١/٤١٩).

(٢) أَرَمَّ القوم: أي: سكتوا ولم يجيبوا. «النهاية»: (٢/٢٦٧).

(٣) «صحيح مسلم»: (١/٤٢٠، رقم٦٠٠) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٤) «فتح الباري»: (٢/٢٨٧).

ولو فتح هذا الباب في هذا الزمان لكثرت البدع كما هو حاصل عند الصوفية.

وقد أقر النبي ﷺ أقوامًا على أفعال وأقوال فأصبحت بإقراره لها سنة متبعة وأنكر على أقوام كالذي قال: ما شاء الله وشئت، وكالذي قال: من يعصهما فقد غوى، وكمن أراد صيام الدهر من الصحابة أو قيام الليل وترك النوم أو الترهب وترك ملاذ الطعام والنكاح فأصبحت بإنكاره لها بدعة ضلالة والله أعلم.

(د) ومن عبادات الملائكة: الصلاة.

الصلاة من الملائكة منها ما هي متعلقة بالأذكار وهي بمعنى الدعاء كصلاتهم على النبي ﷺ في قوله تعالى:

{ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا}[1].

وكصلاتهم علينا وقد سبق بيان ذلك.

ومنها صلاة خاصة بهم عند البيت المعمور كما ورد ذلك في حديث الإسراء وفيه قال رسول الله ﷺ: «فرفع لي البيت المعمور فسألت جبريل فقال: هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا آخر ما عليهم»[2].

فهذه صلاة خاصة في مكان خاص لا يعملونها إلا مرة واحدة في عمرهم يؤديها كل يوم سبعون ألفًا منهم ثم لا يعودون إليه وكيفية هذه الصلاة لم ترد بها النصوص ولذلك لا تعرف كيفيتها.

وهل نسمي دخولهم إلى البيت المعمور حجًا؟ فالجواب أننا إذا أردنا الحج بمعناه اللغوي وهو القصد فيمكن، أما إن أردنا معناه الشرعي فلا يسمى دخولهم البيت المعمور حجًا.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

(٢) رواه البخاري ومسلم، وقد تقدم ص٢٨.

كيف وقد ذكر جبريل عليه السلام للنبي ﷺ أنهم يصلون فيه وفي حديث أنس عند مسلم «يدخله»، وجاءت رواية موقوفة على علي ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: «البيت المعمور بيت في السماء يقال له: الضراح، وهو بحيال الكعبة من فوقها حرمته في السماء كحرمة البيت في الأرض، يصلي فيه كل يوم سبعون ألفًا من الملائكة ولا يعودون فيه أبدًا»(١).

وسمي هذا البيت مسجدًا في رواية مرسلة عن قتادة قال: «هل تدرون ما البيت المعمور؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه مسجد في السماء تحته الكعبة لو خر لخر عليها أو عليه، يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا آخر ما عليهم»(٢).

وكل هذه الروايات تدل على أن هذا البيت إنما هو للصلاة لكنها لم تبين حقيقة هذه الصلاة.

وقد جاءت إشارة إلى صفة هذه الصلاة وأنها من باب الذكر والدعاء في حديث أنس عند ابن جرير الطبري، لكنه من رواية محمد بن سنان القزاز شيخ ابن جرير وهو ضعيف(٣)، وهذه الرواية لا تفيد تفصيلاً لضعفها فيبقى أمر الصلاة بالنسبة لنا غير معروف على وجه التفصيل والله أعلم.

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في «تفسيره»: (٢٧/ ١٦)، وقال السيوطي في «الدر المنثور»: (رواه إسحاق بن راهويه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم).
ورواه البيهقي في «الشعب»: (٧/ ٦٢٨).
وذكره الألباني في «السلسلة الصحيحة»: (١/ ٧٨٠)، وقال: (رجاله ثقات غير خالد بن عرعرة وهو مستور). وانظر: «فتح الباري»: (٦/ ٣٠٨).

(٢) أخرجها ابن جرير الطبري في «تفسيره»: (٢٧/ ١٧)، وذكره الألباني في «السلسلة الصحيحة»: (١/ ٧٨١)، وقال: (إسناده مرسل صحيح).

(٣) «تفسير ابن جرير»: (٢٧/ ١٨).
وانظر ترجمة محمد بن سنان في «التقريب»: (٢/ ١٦٧)، و«التهذيب»: (٩/ ٢٠٦).

وقد ذكر ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير قول الله عزَّ وجل: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾[1]: (أن الملائكة يدخلونه يعني: يتعبدون ويطوفون به كما يطوف أهل الأرض بكعبتهم كذلك ذلك البيت المعمور هو كعبة أهل السماء السابعة ولهذا وجد إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ مسندًا ظهره إلى البيت المعمور لأنه باني الكعبة الأرضية وفي كل سماء بيت يتعبد فيه أهلها ويصلون إليه والذي في السماء الدنيا يقال له: بيت العزة والله أعلم)[2].

وهذا الذي ذكره ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ من أن الملائكة يطوفون به لا دليل عليه في الأحاديث التي أوردها في تفسير هذه الآية ولم أجد كذلك ما يدل عليه، وكذلك قوله أن في كل سماء بيت يتعبد فيه أهلها لا دليل عليه كذلك.

فيبقى القول في دخول الملائكة إلى البيت المعمور وصلاتهم فيه على إجماله كما ورد بدون تفصيل والله أعلم.

وعبادات الملائكة كثيرة لعلنا لم نعرف منها إلا القليل وقد ورد في النصوص أن للملائكة عبادات تشبه بعض أجزاء صلاتنا المشروعة لنا ولكن هل يؤدونها كما نؤديها نحن مجتمعة على هيئة مخصوصة أم يؤدونها على هيئات خاصة بهم مجتمعة ومتفرقة كل ذلك علمه عند الله ولم يرد ما يوضح ذلك. ومن هذه الهيئات:

١ ـ القيام والاصطفاف:

قال تعالى: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾[3].

وعن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «فضلنا على الناس بثلاث: جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الأرض مسجدًا وطهورًا، وجعلت تربتنا لنا طهورًا إذا لم نجد الماء» وذكر خصلة أخرى[4].

---

(١) سورة الطور، الآية: ٤.

(٢) «تفسير ابن كثير»: (٤/٢٣٩).

(٣) سورة الصافات، الآيات: ١٦٤ ـ ١٦٥.

(٤) رواه مسلم: (١/ ٣٧١، رقم٥٢٢) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

فائدة: وردت أحاديث متعددة في هذا الباب بعضها قال: «أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي»[1]، وفي أخرى: «فضلت على الأنبياء بست»[2]، وفي أحاديث أُخر ذكر لخصائص الأمة المحمدية بدون عد وهنا في حديث حذيفة قال بثلاث، فما وجه الجمع بين هذه الروايات.

أجاب ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ على ذلك بقوله: (وطريق الجمع أن يقال: لعله اطلع أولاً على بعض ما اختص به، ثم اطلع على الباقي، ومن لا يرى مفهوم العدد حجة يدفع هذا الإشكال من أصله)[3] اهـ.

والشاهد من الحديث قوله: «جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة»، وعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «فضلت بأربع: جعلت أنا وأمتي في الصلاة كما تصف الملائكة، وجعل الصعيد لي وضوءًا، وجعلت الأرض مسجدًا وطهورًا، وأحلت لي الغنائم»[4].

ففي هذا الحديث تشبيه صفوف الأمة في الصلاة بصفوف الملائكة ولعلها في الصلاة أيضًا.

وعن جابر بن سمرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: ما لي أراكم رافعي أيديكم كأنها أذناب خيل شمس[5] اسكنوا في الصلاة، قال: ثم خرج علينا فرآنا حلقًا فقال: ما لي أراكم عزين[6] قال: ثم خرج علينا

---

(١) البخاري: (١/١٢٨) في التيمم، ومسلم: (١/ ٣٧٠) كتاب المساجد.

(٢) مسلم: (١/ ٣٧١) كتاب المساجد.

(٣) «فتح الباري»: (١/٤٣٩).

(٤) ذكره الألباني في «صحيح الجامع»: (رقم٤٢١٩)، وعزاه للطبراني في «الكبير» وصححه ولم أجده في المطبوع فلعله في الجزء المفقود.

(٥) خيل شمس: جمع شموس وهي النفور من الدواب التي لا يستقر لشغبه وحدته. «النهاية»: (٢/ ٥٠١).

(٦) عزين: جمع عِزَة وهي الحلقة المجتمعة من الناس. «النهاية»: (٣/ ٢٣٣).

فقال: ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟ فقلنا: يا رسول الله وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: يتمون الصفوف الأول ويتراصون في الصف»[1].

قال النووي رحمه الله: (وفيه الأمر بالسكون في الصلاة والخشوع فيها والإقبال عليها وأن الملائكة يصلون وأن صفوفهم على هذه الصفة والله أعلم)[2].

٢ ـ الركوع والسجود:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[4].

والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وهذا السجود منهم له عزَّ وجلَّ سجود عبادة وخوف وطاعة بخلاف سجودهم لآدم عليه السلام فإنه سجود إكرام وإعظام قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟﴾[5].

قال ابن كثير رحمه الله: (وقال بعض الناس كان هذا سجود تحية وسلام وإكرام كما قال تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾[6].

---

(١) رواه مسلم: (١/ ٣٢٢، رقم ٤٣٠) كتاب الصلاة، باب الأمر بالسكون في الصلاة.

(٢) «شرح النووي على مسلم»: (٤/ ١٥٤).

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٦.

(٤) سورة النحل، الآية: ٤٩.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٣٤.

(٦) سورة يوسف، الآية: ١٠٠.

وقد كان هذا مشروعًا في الأُمم الماضية ولكنه نسخ في ملتنا، قال معاذ: «قدمت الشام فرأيتهم يسجدون لأساقفتهم وعلمائهم فأنت يا رسول الله أحق أن يسجد لك فقال: لا، لو كنت آمرًا بشرًا أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها»[1])[2].

وقد جاء في السنة كذلك وصف الملائكة بالركوع والسجود فمن ذلك حديث أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «أطت السماء وحقَّ لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدًا لله، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا»[3].

وعن العلاء بن سعد أن النبي ﷺ قال يومًا لجلسائه: «هل تسمعون ما أسمع؟ قالوا: وما تسمع يا رسول الله؟ قال: أطت السماء وحق لها أن تئط إنه ليس فيها موضع قدم إلا وعليه ملك قائم أو راكع أو ساجد وقالت الملائكة وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون»[4].

فهذه النصوص وما في معناها تدل على سجود الملائكة وركوعهم وقيامهم تعبدًا لله سبحانه وتعالى، وهل هذا القيام والركوع والسجود مرتبًا كترتيبه في صلاتنا أم لا؟ لم يرد دليل على ذلك فنحن نعتقد أنهم يقومون لله صفوفًا ويركعون له ويسجدون كما أمرهم ربهم سبحانه وتعالى ولا علم لنا بتفاصيل ذلك وإنما نكل علم ذلك كله لله سبحانه وتعالى.

---

(١) رواه الإمام أحمد: (٥/ ٢٢٧) وغيره عن معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ وغيره، والحديث صحيح بمجموع طرقه.
انظر: «إرواء الغليل»: (٧/ ٥٤، رقم١٩٩٨).

(٢) «تفسير ابن كثير»: (١/ ٧٧ـ٧٨) باختصار.

(٣) تقدم تخريجه: (ص٢٩).

(٤) رواه محمد بن نصر في «تعظيم قدر الصلاة»: (١/ ٢٦١).

(هـ) من عبادات الملائكة: السلام:

إفشاء السلام في الشريعة الإسلامية من الأمور المستحبة المرغب فيها، وقد حث عليها النبي ﷺ في أحاديث كثيرة[1].

والأصل أن السلام تحية آدم وبنيه كلهم، كما جاء ذلك في حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعًا فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك النفر وهم نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يجيبونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك، قال: فذهب فقال السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، قال: فزادوه ورحمة الله، قال: فكل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعًا فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن»[2].

فقد شرع الله لآدم وبنيه هذه التحية المباركة لكن الأمم ضيعت ما شرع الله لها وبقي هذا الشرع في أمة النبي ﷺ ولذلك وقع الحسد من اليهود ـ لعنهم الله ـ لهذه الأمة بسبب هذه التيحة المباركة كما جاء ذلك في حديث عائشة مرفوعًا: «ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدوكم على السلام والتأمين»[3].

ولا يدل هذا الحديث على اختصاص هذه الأمة بالسلام وإنما يدل على أنه حق فلما فعلناه وتبين لليهود فضله في وحدة المسلمين وتحابهم حسدوهم على هذا، والله أعلم.

---

(١) انظر بعض هذه الأحاديث في: «الترغيب والترهيب»: (٣/ ٤٢٤).

(٢) رواه البخاري: (٤/ ٢١٨٣، رقم٢٨٤١) كتاب الجنة.

(٣) رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (٦/ ١٣٥)، وابن ماجه: (١/ ٧٧٨، رقم٨٥٦) كتاب إقامة الصلاة، باب الجهر بالتأمين، وقال في «الزوائد»: (إسناد صحيح ورجاله ثقات)، احتج مسلم بجميع رواته، وذكره الألباني في «صحيح الجامع»: (٥/ ١٤٢، رقم٥٤٨٩) وصححه.

وقد دلت النصوص على تسليم الملائكة على بني آدم كتسليمها على أبينا آدم في الحديث السابق وكتسليمهم على إبراهيم عليه السلام وكتسليمهم على خديجة وعائشة ـ رضي الله عنهما ـ بواسطة النبي ﷺ وقد مر ذلك[1].

ومن ذلك تسليمهم على المؤمنين في سكرات الموت كما قال تعالى: { ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}[2].

قال ابن كثير رحمه الله: (أخبر تعالى عن حال المؤمنين عند الاحتضار أنهم طيبون، أي: مخلصون من الشرك والدنس وكل سوء وأن الملائكة تسلم عليهم وتبشرهم بالجنة)[3].

والظاهر أن المحتضر يسمع سلام الملائكة فيطمئن ويحب لقاء الله فيحب الله لقاءه والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جدًّا.

والملائكة كذلك تسلم على أهل الجنة بعد فتح أبوابها جعلني الله وإياك أخي القارئ وعامة المسلمين منهم قال تعالى: { وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ}[4].

والملائكة تدخل على أهل الجنة من كل باب وتسلم عليهم قال تعالى: { جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ}[5].

وقد تسلم الملائكة على بعض الصالحين في الدنيا ويسمع تسليمهم ولكن ينبغي

---

(١) انظر ما تقدم: (ص٤٠) الحاشية (١).

(٢) سورة النحل، الآية: ٣٢.

(٣) ابن كثير: (٢/٥٦٨).

(٤) سورة الزمر، الآية: ٧٣.

(٥) سورة الرعد، الآيتان: ٢٣ ـ ٢٤.

على الإنسان أن يحذر من لعب الشيطان به واستدراجه له فقد يكون المسلم شيطانًا يهزأ بالإنسان كما مر في باب رؤية الملائكة وسيأتي بعض ذلك في مبحث الملائكة عند الصوفية.

وقد ورد في تسليم الملائكة على الناس بعض الأحاديث الصحيحة من ذلك ما رواه الإمام مسلم في «صحيحه» بسنده عن مطرف قال: «قال لي عمران بن حصين أحدثك حديثاً عسى الله أن ينفعك به: إن رسول الله ﷺ جمع بين حج وعمرة ثم لم ينه عنه حتى مات، ولم ينزل فيه قرآن يحرمه، وقد كان يُسَلم عليَّ حتى اكتويت فتُرِكْتُ، ثم تركت الكي فعاد»[1][2].

وعند أبي داود عن عمران بن حصين ـ رضي الله عنه ـ قال: «نهى النبي ﷺ عن الكي فاكتوينا فما أفلحن ولا أنجحن»[3].

قال أبو داود: «وكان يسمع تسليم الملائكة، فلما اكتوى انقطع، فلما ترك رجع إليه»[4].

وفي هذا كرامة ظاهرة لعمران بن حصين ـ رضي الله عنه ـ أحد أصحاب النبي ﷺ.

وفيه كراهة الكي وأن من فعله بغير ضرورة ينقص توكله وأن تركه أولى من فعله.

قال ابن القيم رحمه الله: (تضمنت أحاديث الكي أربع أنواع:

أحدها: فعله.

الثاني: عدم محبته له.

---

(١) «صحيح مسلم»: (٢/٨٩٩، رقم١٢٢٦).

(٢) وليس في هذا الحديث دليل لمن أوجب التمتع من العلماء وإنما غاية ما يدل عليه مع بقية الأحاديث على أن ذلك سنة مستحبة وأنه أمر جائز خلافاً لحال المشركين الذين لم يجمعوا بينهما فتنبه.

(٣) قوله: «فما أفلحن ولا أنجحن» قال محقق «سنن أبي داود»: (هكذا في أكثر النسخ بنون الإناث ومرجعها الكيات المفهومة من الكلام، وفي بعضها بنون المتكلمين «فما أفلحنا ولا أنجحنا»).

(٤) أبو داود: (٤/٥، رقم٣٨٦٥) كتاب الطب، باب في الكي.

الثالث: الثناء على من تركه.

الرابع: النهي عنه.

ولا تعارض بينها بحمد الله فإن فعله يدل على جوازه، وعدم محبته له لا يدل على المنع منه، وأما الثناء على تاركيه فيدل على أن تركه أولى وأفضل، وأما النهي عنه فعلى سبيل الاختيار والكراهة)[1].

(و) ومن عبادات الملائكة: الخوف والخشية:

الخوف والخشية من العبادات القلبية عند بني آدم وهما من أفضل مقامات الدين وأجلها وقد أمر الله عباده بالخوف منه وحذرهم من الخوف من غيره وبين أن هذا من الشيطان قال تعالى: { إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ }[2].

وقال تعالى: { وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ }[3]، وقال تعالى: { فَلَا تَخْشَوُا ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ }[4].

وأثنى على من حقق ذلك من الأنبياء والصالحين فقال: { ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا }[5]، وقال: تعالى: { إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ }[6].

وبين أن أخشى الناس له: هم أعلمهم به، فقال: { إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ }[7].

---

(١) «الطب النبوي»: (ص٥٠).
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٧٥.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٤٠.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٤٤.
(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٣٩.
(٦) سورة المؤمنين، الآية: ٥٧.
(٧) سورة فاطر، الآية: ٢٨.

ولذلك لما كان الملائكة عليهم السلام على علم عظيم بالله وقرب منه سبحانه وتعالى كانوا على خوف عظيم منه قال تعالى عن ملائكته: { يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ}[1]، وقال تعالى: { وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ}[2].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله كأنه سلسلة على صفوان فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قال للذي قال: الحق وهو العلي الكبير، فيسمعها مسترق السمع، ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض ـ ووصف سفيان بكفه فحرفها وبدد أصابعه ـ فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة، فيقال: أليس قد قال يوم كذا وكذا: كذا وكذا، فيصدق بتلك الكلمة التي سمع من السماء»[3].

وقال تعالى في الرد على من دعا غيره من الملائكة وغيرهم { قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ}[4].

قال ابن القيم رحمه الله: (وقد قطع الله الأسباب التي يتعلق بها المشركون جميعها قطعًا يعلم من تأمله وعرفه أن من اتخذ من دون الله وليًا فمثله كمثل العنكبوت اتخذت

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

(٢) سورة النحل، الآية: ٤٩.

(٣) رواه البخاري: (٤/ ١٧٣٦، رقم٤٤٢٤) كتاب التفسير.

(٤) سورة سبأ، الآيتان: ٢٢ ـ ٢٣.

بيتًا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت، فالمشرك إنما يتخذ معبوده لما يحصل له به من النفع، والنفع لا يكون إلا ممن يكون فيه خصلة من هذه الأربع:

١ ـ إما مالك لما يريده عابده.

٢ ـ فإن لم يكن مالكًا كان شريكًا للمالك.

٣ ـ فإن لم يكن مالكًا ولا شريكًا كان ظهيرًا ومساعدًا.

٤ ـ فإن لم يكن معينًا ولا ظهيرًا كان شفيعًا عنده.

فنفى الله هذه المراتب الأربع كلها وأثبت شفاعة لا نصيب فيها لمشرك وهي الشفاعة بإذنه)[١] اهـ.

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله بن الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب ـ رحمهم الله جميعًا ـ: (في هذه الآية بيان لحال الملائكة الذين هم أقوى وأعظم من عبد من دون الله فإذا كان هذا حالهم مع الله تعالى وهيبتهم منه وخشيتهم له فكيف يدعوهم أحد من دون الله وإذا كانوا لا يدعون مع الله تعالى استقلالاً ولا وساطة بالشفاعة فغيرهم ممن لا يقدر على شيء من الأموات والأصنام أولى أن لا يدعى ولا يعبد ففيه الرد على جميع المشركين الذين يدعون مع الله من لا يداني الملائكة ولا يساويهم في صفة من صفاتهم)[٢] اهـ. وفي هذا دليل من أدلة توحيد الألوهية.

وقال الشيخ محمد صالح العثيمين ـ أثابه الله ـ: (في الآية فوائد:

١ ـ أن الملائكة يخافون الله كما قال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾[٣].

٢ ـ إثبات القلوب للملائكة بقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾.

٣ ـ إثبات أنهم أجسام وليسوا أرواحًا مجردة من الجسمية، وهو أمر معلوم بالضرورة..

---

(١) «تيسير العزيز الحميد»: (ص٢٨٥).

(٢) «تيسير العزيز الحميد»: (ص٢٦٤) باب قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾.

(٣) سورة النحل، الآية: ٥٠.

فالقول بأنهم أرواح فقط إنكار لهم في الواقع وهو قول باطل لكنهم لا يأكلون ولا يشربون وإنما أكلهم وشربهم التسبيح بدليل قوله تعالى: { يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ }[1]. ففي هذا دليل على أن ليلهم ونهارهم مملؤان بذلك ولهذا جاء { يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ } ولم يقل يسبحون في الليل، أي: أن تسبيحهم دائم. والتسبيح تنزيه الله عما لا يليق به.

٤ ـ أن لهم عقولاً إذ إن القلوب هي محل العقول خلافًا لمن قال: إنهم لا يعقلون ولأنهم يسبحون الله ويطوفون بالبيت المعمور)[2][3].

وهذا الخوف من الله قد يصحبه التسبيح كما جاء ذلك في حديث عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ رمي بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله ﷺ: ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمي بمثل هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم. فقال رسول الله ﷺ: فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته. ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه إذا قضى أمرًا سبح حملة العرش ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ماذا قال. قال: فيستخبر بعض أهل السموات بعضًا حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا فتخطف الجن السمع فيقذفونه إلى أوليائهم ويرمون به فما جاؤا به على وجهه فهو حق ولكنهم يقرفون[4] فيه ويزيدون»[5].

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٠،

(٢) شرح كتاب التوحيد المسمى بـ «القول المفيد على كتاب التوحيد»: (١/ ٣٩٥).

(٣) طواف الملائكة عليهم السلام بالبيت المعمور لم أجد عليه دليلاً صحيحًا فجزى الله خيرًا من دلني عليه.

(٤) يقرفون بمعنى يزيدون.

(٥) رواه مسلم: (٤/ ١٧٥٠، رقم٢٢٢٩) كتاب السلام.

وقد يسجدون ويصعقون من خوف الله عزَّ وجلَّ وخشيته.

عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: «إذا تكلم بالوحي سمع أهل السموات صلصلة كصلصلة الحديد على الصفوان، فيفزعون فيخرون سجَّدًا وظنوا أنه أمر الساعة فإذا فزع عن قلوبهم تنادوا: ما قال ربكم؟ قالوا: الحق وهو العلي الكبير»(١).

وما أشبه هذه الحالة وهذا الخوف والخشوع والسجود بحال المؤمنين من بني آدم حين استماعهم لكتاب الله يتلى كما وصفهم الله بقوله سبحانه وتعالى: { وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ }(٢). وقال تعالى: { إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ }(٣).

وهذا الشبه في الحالين إنما هو بسبب العلم الذي ملأ قلوب أهله خوفًا وخشية لله وحبًا ورجاءً له سبحانه وتعالى فأورثهم عملاً في الدنيا وسعادة ونجاة في الآخرة نسأل الله بأسمائه وصفاته أن يجعلني وإياكم منهم.

---

(١) روي هذا الحديث عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا وموقوفًا، فقد رواه مرفوعًا أبو داود: (٢/٥٢٦) وغيره.

وعلقه البخاري موقوفًا: (١٣/٤٥٣) في التوحيد، ورواه غيره كذلك موقوفًا، وإسناده صحيح.

قال الألباني: (والموقوف وإن كان أصح من المرفوع ولذلك علقه البخاري فإنه لا يعل المرفوع لأنه لا يقال من قبل الرأي كما هو ظاهر). «السلسلة الصحيحة»: (٣/٢٨٣).

وانظر: «العظمة»: (٢/٤٦٤).

(٢) سورة الإسراء، الآيات: ١٠٦ ـ ١٠٩.

(٣) سورة السجدة، الآية: ١٥.

○ الخلاصـــة:

بعد هذا البحث الطويل الذي قضيناه في التأمل لأحوال وعبادة الملائكة عليهم السلام نخلص إلى عدة أمور منها:

١ ـ اشتغال الملائكة بعبادة الله عزَّ وجلَّ والتخلي عن جميع الشهوات من الأموال والأزواج والأبناء والأطعمة ونحو ذلك.

٢ ـ إخلاص الملائكة في عبادتهم لله عزَّ وجلَّ.

٣ ـ الثبات والدوام والاستمرار في العبادة بلا انقطاع.

٤ ـ التواضع لله مع عبادتهم العظيمة وعدم إعجابهم بأعمالهم على كثرتها وضخامتها.

٥ ـ أن عبادة الملائكة منها ما هي قولية كالتسبيح والذكر والدعاء، ومنها ما هي عملية كالركوع والسجود، ومنها ما هي من أعمال القلب كالحب والخشية والخوف.

٦ ـ أن أعمال الملائكة لا تنقطع بانتهاء الدنيا فإنهم مكلفون بأعمال يوم القيامة بخلاف الإنس والجن.

فمن الإيمان بهم معرفة ذلك ومحبتهم ووصفهم به ومعرفة عظيم قدرهم وعباداتهم والتأسي بهم في ما يوافق قدرتنا البشرية وأوامرنا الشرعية، والله أعلم.

* المبحث الثاني: أعمال الملائكة:

خلق الله ملائكته ووكل لهم القيام بأمور عظام في السموات والأرض والله عزَّ وجلَّ مستغن بذاته عما سواه ولكن ذلك والله أعلم من باب إظهار عظمة الله سبحانه وتعالى ومن باب ربط الأمور بأسبابها الكونية.

والملائكة وهم يعملون هذه الأعمال إنما يتعبدون الله سبحانه وتعالى بعملها فتكون هذه الأعمال بمثابة أعمالنا التي أمرنا بعملها تعبدًا لله سبحانه وتعالى.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (فكل حركة في السموات والأرض من حركة الأفلاك، والنجوم، والشمس، والقمر، والرياح، والسحاب، والنبات، والحيوان، فهي ناشئة عن الملائكة الموكلين بالسموات والأرض كما قال تعالى: { فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا }[1]، وقال: { فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا }[2]، وهي الملائكة عند أهل الإيمان وأتباع الرسل.

وأما المكذبون للرسل والمنكرون للصانع فيقولون: هي النجوم . . . قال: وقد دل الكتاب والسنة على أصناف الملائكة وأنها موكلة بأصناف المخلوقات وأنه سبحانه وكل بالجبال ملائكة ووكل بالسحاب والمطر ملائكة ووكل بالرحم ملائكة تدبر أمر النطفة حتى يتم خلقها ثم وكل بالعبد ملائكة لحفظه وملائكة لحفظ ما يعمله وإحصائه ووكل بالموت ملائكة ووكل بالسؤال بالقبر ملائكة ووكل بالأفلاك ملائكة ووكل بالشمس والقمر ملائكة ووكل بالنار وإيقادها وتعذيب أهلها وعمارتها وغراسها وعمل الأنهار فيها ملائكة، فالملائكة أعظم جنود الله . . . ومنهم ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وملائكة قد وكلوا بالعرش وملائكة قد وكلوا بعمارة السموات بالصلاة والتسبيح والتقديس إلى غير ذلك من أصناف الملائكة التي لا يحصيها إلا الله تعالى . . .

---

(١) سورة النازعات، الآية: ٥.

(٢) سورة الذاريات، الآية: ٤.

والمقصود أن الله سبحانه وكل بالعالم العلوي والسفلي ملائكة فهي تدبر أمر العالم بإذنه ومشيئته وأمره.

فلهذا يضيف التدبير إلى الملائكة تارة لكونهم هم المباشرون للتدبير كقوله: {فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا}[(1)].

ويضيف التدبير إليه كقوله: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ}[(2)]، وقوله: {قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ}[(3)].

فهو المدبر أمرًا وإذنًا ومشيئة والملائكة المدبرات مباشرة وامتثالاً»[(4)] اهـ.

وهذه الأعمال العظيمة التي وكل الله الملائكة بالقيام بها ومباشرتها كثيرة جدًّا ومتنوعة لكنها من حيث التعلق تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: ما يتعلق بالكون والسموات والأرض وما فيهن وما بينهما.

القسم الثاني: ما يتعلق بالإنسان وهم ملازمون له من خلق أبي البشر آدم عليه السلام إلى دخولهم الجنة والنار.

ولنتحدث بشيء من التفصيل عن هذين القسمين.

(1) سورة النازعات، الآية: ٥.
(2) سورة يونس، الآية: ٣.
(3) سورة يونس، الآية: ٣١.
(4) «إغاثة اللهفان»: (٢/ ١٢٥ ـ ١٣٠) باختصار.

● **القسم الأول: أعمال الملائكة في الكون:**

١ ـ حملة العرش:

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾[1].

ذكر الله سبحانه وتعالى حملة العرش في هذه الآية ووصفهم بالتسبيح بحمده والدعاء لمن في الأرض.

وقد أطلق الله سبحانه وتعالى العدد في هذه الآية ولم يحدده وذكر عددهم في آية أخرى وهي قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معرض رده على منكرة العرش: (الوجه الرابع: ثم إن قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ﴾، وقوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ يوجب أن لله عرشًا يحمل ويوجب أن ذلك العرش ليس هو الملك كما تقول طائفة من الجهمية، فإن الملك هو مجموع الخلق، فدلت الآية على أن لله ملائكة من جملة خلقه يحملون عرشه وآخرون يكونون حوله وعلى أنه يوم القيامة يحمله ثمانية، إما ثمانية أملاك وإما ثمانية أصناف وصفوف)[3] اهـ.

* **عدد حملة العرش:**

اختلف أهل التفسير في عدد حملة العرش في الدنيا والآخرة وهل هذه الثمانية المذكورة في الآية ثمانية أملاك أم أصناف وصفوف.

القول الأول: أن حملة العرش اليوم أربعة أملاك، أما يوم القيامة فيضاف إليهم

---

(١) سورة غافر، الآية: ٧.

(٢) سورة الحاقة، الآية: ١٧.

(٣) «بيان تلبيس الجهمية»: (١/ ٥٧٦).

أربعة فيصبحون ثمانية كما ذكر في الآية الماضية. وقد مال إلى هذا القول ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في «تفسيره»[1]. وقال في موضع آخر بعد ذكره لشعر أمية بن أبي الصلت في حملة العرش قال: (وهو يقتضي أن حملة العرش اليوم أربعة. ويعارضه حديث الأوعال اللهم إلا أن يقال: إن إثبات هؤلاء الأربعة على هذه الصفات لا ينفي ما عداهم والله أعلم)[2].

وممن ذهب إلى هذا القول ابن الجوزي في «تفسيره»[3].

واحتجوا بما رواه الطبري بسنده عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: قال رسول الله ﷺ: «يحمله اليوم أربعة ويوم القيامة ثمانية»[4].

وعن ابن إسحاق قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: «هم اليوم أربعة ـ يعني حملة العرش ـ وإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة آخرين فكانوا ثمانية، وقد قال الله: { وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ }»[5].

واحتجوا أيضًا بما روي عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ صَدَّقَ أمية بن أبي الصلت في شيء من شعره قال:

رجل وثور تحت رجل يمينه ... والنسر للأخرى وليث مرصد

فقال النبي ﷺ: «صدق»[6].

---

(١) «تفسير ابن كثير»: (٤/ ٧١).

(٢) «البداية والنهاية»: (١/ ١٠).

(٣) «تفسير ابن الجوزي»: (٧/ ٢٠٨).

(٤) رواه ابن جرير الطبري: (٢٩/ ٥٩)، وإسناده منقطع ضعيف.

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري: (٢٩/ ٥٩)، وهو منقطع.

(٦) رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (١/ ٢٥٦)، والدارمي في «سننه»: (٢/ ٢٩٦)، وغيرهما. وإسناده ضعيف؛ لأنه من رواية محمد بن إسحاق السبيعي وهو مدلس وقد عنعنه. انظر ترجمته في «التقريب»: (٢/ ١٤٤).

ومن ضعف الحديث الألباني في «السنة»: (١/ ٢٥٦)، والأرناؤوط في «المسند»: (٤/ ١٥٩).

واحتجوا كذلك بما جاء من التصريح في العدد في حديث الصور وقد سبق بيان ضعف هذا الحديث.

القول الثاني: أن حملة العرش في الدنيا ويوم القيامة ثمانية ملائكة، وقال بعضهم: ثمانية أملاك على خلق الوعلة.

ذكر ابن جرير الطبري رحمه الله هذا القول ولم ينسبه لأحد[1].

ولعلهم احتجوا بحديث العباس بن عبد المطلب قال: «كنا جلوسًا بالبطحاء فقال رسول الله ﷺ: أتدرون ما هذا؟ قال: قلنا: السحاب. قال: والمزن. قلنا: والمزن. قال: والعنان. قال: فسكتنا. فقال: هل تدرون كم بين السماء والأرض؟ قال: قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: بينهما مسيرة خمسمائة سنة ومن كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة سنة وكثف كل سماء خمسمائة سنة وفوق السماء السابعة بحر بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين ركبهن وأظلافهن كما بين السماء والأرض ثم فوق ذلك العرش بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض والله تبارك وتعالى فوق ذلك ولا يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم»[2].

---

(١) «تفسير ابن جرير»: (٢٩/ ٥٨).

(٢) الحديث رواه أبو داود: (رقم٤٧٢٣ ـ ٤٧٢٤)، والترمذي: (رقم٣٣٢٠)، وقال: (حديث حسن غريب)، وابن ماجه: (١/ ٦٩)، والإمام أحمد في «مسنده»: (١/ ٢٠٧)، وغيرهم كثير، وهو حديث مشهور بحديث الأوعال. وقد روي كذلك مختصرًا، ولفظه عن العباس بن عبد المطلب قال: «ثمانية أملاك في صورة الأوعال قال: ما بين ظلف قدمهم إلى ركبته مسيرة سبعين خريفًا» رواه الدارمي في «الرد على بشر المريسي»: (ص٤٤٨)، وابن خزيمة في «التوحيد»: (ص١٠٩)، وابن أبي شيبة في «العرش»: (رقم٢٨).

وقد اختلفت عبارات السلف في هذا الحديث فمال إلى تصحيحه أقوام وضعفه أقوام، فممن صححه: الجوزقاني في «الأباطيل»: (١/ ٧٩)، وابن تيمية في «الفتاوى»: (٣/ ١٩٢)، وابن القيم في «تهذيب السنن»: (٧/ ٩٢). وممن ضعفه: أحمد شاكر في تحقيقه على «المسند»: (٣/ ٢٠٢)، والألباني في تحقيقه «للسنة»: (١/ ٢٥٤)، والأرناؤوط في تحقيقه «للمسند»: (٣/ ٢٩٣)، وأطال البحث في طرقه وأسانيده.

واحتجوا أيضًا بما روي عن عبد الله بن عمرو: «حملة العرش ثمانية ما بين موق أحدهم إلى مؤخر عينه مسيرة مائة عام»[1].

وربما احتجوا كذلك بما روي عن الربيع بن أنس في قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ قال: «ثمانية من الملائكة»[2]. ونحو ذلك من المراسيل والمقطوعات. ذكره ابن جرير الطبري وابن كثير والسيوطي ومثلها لا تقوم به حجة.

القول الثالث: قالوا: الثمانية التي تحمل عرش الله يوم القيامة ثمانية صفوف لا يعلم عدتهم إلا الله.

واحتجوا بما رُوي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ قال: «ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله»[3].

ورُوي نحو ذلك عن سعيد بن جبير والشعبي وعكرمة والضحاك وابن جريج[4].

القول الرابع: أن المراد بالثمانية: ثمانية أجزاء، وأن الملائكة تسعة أجزاء، ثمانية أجزاء منهم الكروبيون وقد سبق بيان ضعف ما احتجوا به.

والمتأمل لما احتج به كل فريق من أصحاب الأقوال السابقة يجد أن جميع ما احتجوا به لا يصلح للاحتجاج لأنها جميعها لا تخلو من مقال.

والأسلم أن يقال بإثبات حملة العرش في الدنيا بدون تحديد لعدد، أما يوم القيامة فإن حملة عرش الله ثمانية أملاك لظاهر الآية.

وربما يكون هذا العدد فتنة كما امتحن الله الناس بعدد خزنة جهنم والله أعلم.

---

(١) ذكره ابن كثير في «تفسيره»: (٤/ ٤١٤) وعزاه لابن أبي حاتم وإسناده ضعيف.

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» لعبد بن حميد: (٧/ ٢٧٠).
ورواه ابن أبي شيبة في «العرش»: (رقم٣١)، وإسناده منقطع.

(٣) عزاه في «الدر المنثور» إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم: (٧/ ٢٦٩).
انظر: «تفسير ابن جرير»: (٢٩/ ٥٨)، وإسناده ضعيف.

(٤) انظر: «تفسير ابن كثير»: (٤/ ٤١٤).

* صفة حملة العرش:

سبق الحديث فيما مضى عن عدد الملائكة الذين يحملون العرش وتطرقت في الحديث عن عددهم إلى ما جاء في بعض الأحاديث من أنهم على صفة الأوعال، والوعل هو تيس الجبل، لكن حديث الأوعال ضعفه غير واحد من العلماء وهو كما قالوا: فلا يستفاد منه في صفة الملائكة شيء وإن كان فيما أفاد من إثبات عرش الله وإثبات علو الله له شواهد تؤيده والعلماء إذا أوردوا مثل هذا الحديث إنما يوردونه من باب التأكيد وجمع جميع ما ورد في الباب ولا يحتجون بمثله منفردًا، وكذلك ما رُوي من شعر أُمية بن أبي الصلت وأن حملة العرش أربعة أحدهم رجل والآخر ثور والثالث نسر والرابع ليث، وقد بينت فيما سبق ضعف هذه القصة.

ورُوي نحو ذلك عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وفيه: «يحمله أربعة من الملائكة ملك في صورة رجل وملك في صورة ثور وملك في صورة أسد وملك في صورة نسر»[1]. فجميع هذه الأوصاف لا تصح عن حملة العرش عليهم السلام لعدم ثبوتها في أحاديث يعمل بمثلها في هذا الباب من العقائد وقد وردت أحاديث صحيحة في وصفهم وهي تدل على أمور منها:

أ ـ تسبيحهم: وقد سبق قول الله عزَّ وجلَّ في ذلك وهو: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ﴾.

وسبق حديث عبد الله بن عباس في تسبيح حملة العرش[2].

ب ـ ضخامة أجسادهم: عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش أن ما بين

(١) رواه الآجري في «الشريعة»: (ص٤٩٤)، وابن خزيمة في «التوحيد»: (١/ ٤٨٥)، وعبد الله بن الإمام أحمد في «السنة»: (ص٣٥)، وابن أبي شيبة في «العرش»: (رقم٣٨)، وإسناده ضعيف.

(٢) انظر: (ص١٣٩).

شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام»[1]. فسبحان الله وبحمده وسبحان الله العظيم ما أعظمه. فإذا كان هذا واحد من حملة العرش فكيف ببقية الحملة؟! فقد أعدهم الله لحمل أعظم مخلوقاته وأكبرها، فإن هذا العالم العلوي والسفلي من سموات وأراضين وما فيهما من جبال وشجر وبحار وأنهار كالحلقة الملقاة في الصحراء الواسعة فناسب ضخامة المحمول ضخامة الحامل.

وهم مع هذه القوة والضخامة عبيد لله لا يخرجون عن عبوديته قيد أنملة ويصيبهم الخوف والوجل عند سماع أمره كما مر معنا في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾[2].

ومعرفة هذه الأمور العظام تزيد الإنسان محبة لله وخوفًا وخشية منه سبحانه وتعالى وتزيده إيمانًا.

وقد رويت في أسمائهم آثار ومقطوعات ضعيفة لا تقوم بمثلها حجة أعرضت عن ذكرها لعدم فائدتها[3].

كذلك رويت في لغتهم أحاديث موضوعة آثرت عدم ذكرها لعدم الفائدة منها.

٢ ـ خزنة الجنة:

اتفق أهل السنة والجماعة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن وأنهما لا تفنيان ولا تبيدان أبدًا وأن الله وكل بكل واحدة منهما ملائكة، فوكل بالجنة ملائكة يعمرونها ويغرسونها ويعملون أنهارها ويعدون لأهلها ما أمرهم الله به وهؤلاء هم خزنتها.

---

(١) رواه أبو داود بإسناد صحيح. انظر: ص٦٧.

(٢) سورة سبأ، الآية: ٢٣. وانظر ما تقدم: (ص١٣٧).

(٣) انظر: «الدر المنثور»: (٧/ ٢٧٠)، و«العرش» لابن أبي شيبة: (رقم٢٩)، و«اللآلئ المصنوعة»: (١/ ١٠)، و«تنزيه الشريعة»: (١/ ١٣٦).

والخزنة جمع خازن مثل حفظة وحافظ، وهو المؤتمن على الشيء الذي قد استحفظه[1].

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى هؤلاء الخزنة في كتابه فقال سبحانه: { وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ}[2].

فهم يتلقون المؤمنين بالتحية الأولى التي حيوا بها أباهم آدم عليه السلام وهي السلام، وهؤلاء الخزنة يدخلون على المؤمنين الجنة ويسلمون عليهم كما قال تعالى: { جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ}[3].

وأول من يفتح له الخزنة باب الجنة نبينا محمد ﷺ كما جاء في الأحاديث الصحيحة منها حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد. فيقول: بك أمرت ألا أفتح لأحد قبلك»[4].

قال ابن كثير رحمه الله: (وتدخل الملائكة عليهم من هاهنا ومن هاهنا بالتهنئة بدخول الجنة فعند دخولهم إياها تفد عليهم الملائكة مسلمين مهنئين لهم بما حصل لهم من الله من التقريب والإنعام والإقامة في دار السلام في جوار الصادقين والأنبياء والرسل الكرام)[5].

نسأل الله أن يجعلنا منهم.

---

(١) «حادي الأرواح إلى بلاد الأرواح» لابن القيم: (ص٨٧).

(٢) سورة الزمر، الآية: ٧٣.

(٣) سورة الرعد، الآيتان: ٢٣ ـ ٢٤.

(٤) رواه مسلم: (١/ ١٨٨، رقم١٩٧) كتاب الإيمان.

(٥) «تفسير ابن كثير»: (٢/ ٥١٠).

٣ ـ خزنة النار:

وكما وكل الله بالجنة ملائكة وكل كذلك بالنار ملائكة يوقدونها ويعمرونها ويعذبون أهلها.

وقد تكرر ذكر هؤلاء الخزنة في القرآن كثيرًا، فمن ذلك ما جاء في عددهم:

قال تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[1].

فهؤلاء التسعة عشر هم خزنة جهنم العظام ومعهم من الملائكة خلق لا يحصيهم إلا الله ولذلك عقب بقوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[2].

وأعظم هؤلاء الخزنة مالك عليه السلام، وقد تقدم في مبحث أسماء الملائكة ما يدل على هذه التسمية.

وقد وصف الله عزَّ وجلَّ هؤلاء الملائكة بصفات عظيمة تملأ النفوس خوفًا ومهابة قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[3].

قال ابن كثير رحمه الله: (أي: طباعهم غليظة قد نزعت من قلوبهم الرحمة، شداد أي: تركيبهم في غاية الشدة والكثافة والمنظر المزعج)[4].

وكما تتلقى خزنة الجنة المؤمنين وتبشرهم بالجنة، فإن خزنة النار تتلقى الكافرين وتبشرهم بالنار وتلومهم على عدم إطاعة الله ورسوله كما قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ

---

(١) سورة المدثر، الآيات: ٢٦ ـ ٣٠.

(٢) سورة المدثر، الآية: ٣١.

(٣) سورة التحريم، الآية: ٦.

(٤) «تفسير ابن كثير»: (٤/ ٣٩١).

رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ}[1].

وقال تعالى: {تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ}[2].

وأهل النار والعياذ بالله ينادون الخزنة أن يشفعوا لهم عند الله لتخفيف ما هم فيه من العذاب فيجيبونهم بلومهم على ما فرطوا في الحياة الدنيا كما قال تعالى: {وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ}[3].

وقال تعالى: {وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ}[4].

وهؤلاء الملائكة بهم من القوة والعظمة ما يجعلهم يدخلون النار ويخرجون منها ويعذبون أهلها وهم سالمون من هذا العذاب العظيم. بل ثبت أنهم يجرونها يوم القيامة بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك، فعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها»[5].

---

(١) سورة الزمر، الآيتان: ٧١ـ٧٢.

(٢) سورة الملك، الآيتان: ٨ـ٩.

(٣) سورة غافر، الآيتان: ٤٩ـ٥٠.

(٤) سورة الزخرف، الآيتان: ٧٧ـ٧٨.

(٥) رواه مسلم، وقد تقدم: (ص٤٧).

وفي رؤيا النبي ﷺ وأنه «رأى مالك خازن النار بصورة رجل كريه المرآة كأكره ما أنت راء رجل وأن عنده نار يحشها ويسعى حولها»[1]. دليل على أن خزنة النار أصحاب وجوه غليظة شديدة تبعث الخوف الشديد واليأس من الرحمة في قلوب أهل النار والعياذ بالله.

٤ ـ الموكلون بالسحاب والقطر:

قال تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾[2]. ورد في تفسير هذه الآيات الكريمات أن هذه الصفات من صفات الملائكة عليهم السلام وأن الله أقسم بالملائكة الصافات بين يديه سبحانه وتعالى وبالملائكة التي تزجر السحاب وتسوقه إلى حيث أمرها الله وبالملائكة التي تنزل بالقرآن والكتب من عند الله سبحانه وتعالى وقد رُوي نحو ذلك عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ وقتادة والسدي وغيرهم[3].

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «أقبلت يهود إلى النبي ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم أخبرنا عن الرعد ما هو؟ قال: ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله. فقالوا: فما هذا الصوت الذي نسمع؟ قال: زجره السحاب إذا زجره حيث ينتهي إلى حيث أمر. قالوا: صدقت» الحديث[4].

والشاهد فيه أن الله وكل بالسحاب ملائكة يسوقونه إلى حيث أمرهم الله.

وعنه ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ سأل جبريل: «على أي شيء ميكائيل؟

---

(١) رواه البخاري، وقد تقدم.

(٢) سورة الصافات، الآيات: ١ ـ ٣.

(٣) «تفسير ابن كثير»: (٤/ ٢).

(٤) انظر ما تقدم في مبحث أسماء الملائكة: (ص٣٠).

فقال: على النبات والقطر»[1]. فميكائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ هو الموكل بذلك والله أعلم ومعه أعوان من الملائكة ينفذون أمره.

ومن أعجب ما يروى في ذلك حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «بينا رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتًا في سحابة: اسق حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب، فأفرغ ماءه في حرة فإذا شرجة[2] من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته فقال له: يا عبد الله ما اسمك؟ قال: فلان، للاسم الذي سمع في السحابة، فقال له: يا عبد الله لم تسألني عن اسمي؟ فقال: إني سمعت صوتًا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها؟ قال: أما إذ قلت هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه وآكل أنا وعيالي ثلثًا وأرد فيها ثلثه»[3].

وفي هذا الحديث إثبات الملائكة الموكلين بالسحاب وأنهم يسوقونه ويأمرونه ويكلمونه وربما كان الكلام الذي سمعه الرجل كلام الملائكة بعضهم لبعض ثم ساقه الملك الموكل بهذه السحابة، والله أعلم.

وفيه أن الناس قد يسمعون كلام الملائكة وقد سبق أن الجن يسترقون السمع عندما يحدث الملائكة بعضهم بعضًا في السماء، ثم يلقون ما سمعوه إلى الكهان فيكذب عليه مائة كذبة.

وفيه أن الملائكة تسوق السحاب وقد تسقي بلدًا دون بلد وتسقي أرضًا دون أرض وتسقي حديقة معينة دون غيرها من الحدائق المجاورة وهذا شيء مشاهد في الواقع.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) مسايل الماء في الحرار. «النهاية»: (٢/ ٤٥٦).

(٣) رواه مسلم: (٤/ ٢٢٨٨، رقم٢٩٨٤)، كتاب الزهد والرقاق، باب الصدقة على المساكين.

وفيه فضل الصدقة على المساكين والمحتاجين حيث عوض الله المتصدق وأرسل ملائكته يسوقون السحاب ليسقي أرضه جزاءً على صدقته وإحسانه إلى الفقير وإلى أهل بيته.

٥ ـ ملك الجبال:

تقدم الحديث في مبحث صفات الملائكة أن الله سبحانه وتعالى أرسل ملك الجبال ليطبق على أهل مكة الأخشبين إذا أمره النبي ﷺ بذلك[١]، وفي هذا دليل على أن للجبال ملائكة موكلون بها.

وفيه كذلك دليل على ضخامة خلق هؤلاء الملائكة الموكلين بالجبال فكون ملك واحد يستطيع أن يطبق جبلين على أهل مكة يعني: أنه من الضخامة والقوة بحيث أصبح إطباق الجبلين عنده أمر هين ينفذه فور موافقة النبي ﷺ على ذلك ومن فضل الله بهذه الأمة أن بعث لها نبينا محمدًا ﷺ وهو الرحمة المهداة وقد ذكر الله ذلك في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٢]، فالحمد لله والشكر على هذه النعمة العظيمة وصلى الله وسلم على نبينا محمد وجزاه الله عنا أفضل ما جزى به نبيًا عن أمته.

أما حقيقة عمل ملك الجبال وبماذا كلف فلم أجد ما يدل على ذلك فنكتفي بالإيمان المجمل في ذلك وهو أن الله قد وكل بالجبال ملائكة يقومون فيها بما أمرهم الله سبحانه وتعالى به والله أعلم.

---

(١) الحديث رواه البخاري ومسلم، وقد تقدم: (ص٦٧).

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

٦ ـ الموكل بالنفخ في الصور:

تقدم الحديث عن ذلك في مبحث أسماء الملائكة. والصور هو القرن الذي ينفخ فيه النفخات الواردة، وقد قال بعض العلماء: إنها ثلاث نفخات، وقال بعضهم: بل نفختان نفخة الموت ونفخة البعث، وهل النافخ إسرافيل أم غيره؟ والجواب أن المشهور هو إسرافيل ولا يوجد حديث صحيح ينص على ذلك ولكن للصور ملائكة موكلون به، وهل هو ملك واحد أم ملكان؟ قولان أيضًا للعلماء[(١)].

وقد ذكر النبي ﷺ صاحب الصور بدون أن يسميه، وأنه قد التقم الصور بانتظار أن يؤمر في حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم الصور وأصغى سمعه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ؟! قالوا: يا رسول الله، كيف نقول؟ قال: قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا»[(٢)].

ونحن نقول كما أمر النبي ﷺ: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا.

وفيه إثبات هذه الصفات للملائكة عليهم السلام وهي السمع والجبهة وأن النفخ في الصور قد وكل به ملك ينتظر أن يؤمر فينفخ.

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما طرف[(٣)]

---

(١) انظر ما تقدم: (ص٤٥).

وانظر في مسألة النفخ: «تفسير ابن كثير»: (٣/ ٣٧٧)، و«فتح الباري»: (١١/ ٣٦٩).

(٢) رواه الترمذي في «سننه»: (٤/ ٤٢، رقم٢٥٤٨) كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في الصور، وقال: (هذا حديث حسن).

وابن ماجه: (٢/ ٥٧٠) في الزهد، باب ذكر البعث، ولفظه: «إن صاحبي الصور».

وأحمد في «مسنده»: (٣/ ٧)، والحديث صحيح إن شاء الله، وانظر طرقه في «سلسلة الأحاديث الصحيحة»: (٣/ ٦٧)، و«المسند»: (١٧/ ٨٩) بتحقيق الأرناؤوط.

(٣) ما طرف: الطرف إطباق الجفن على الجفن والطرف تحريك الجفون في النظر. «اللسان»: (٩/ ٢١٣).

صاحب الصور مذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه كأن عينيه كوكبان دريان»[1]. هذه أهم الأحاديث المروية في الملك الموكل بالصور فيجب الإيمان بكل ما ثبت لهؤلاء الملائكة عليهم السلام، والله أعلم.

٧ ـ الملائكة الحافة بمكة والمدينة:

المدينة ومكة عاصمتا الإسلام شرفهما الله بدعوة النبي ﷺ، فمكة أُم القرى ومكان بيته المعظم المحرم الذي حرمه يوم خلق السموات والأرض، والمدينة مهاجر رسوله ﷺ ومأرز الإيمان وفيها قبره وفيها يبعث، وفضائلها كثيرة جدًّا ألفت في فضل مكة والمدينة الكتب الطوال ومن فضائلهما أن الملائكة حافة بهما وأنهما تحميهما من الدجال والأدلة على ذلك كثيرة منها:

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة ليس له من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج الله كل كافر ومنافق»[2].

وفي حديث تميم الداري ـ رضي الله عنه ـ وهو حديث الجساسة المشهور قال: «إني أنا المسيح وإني أوشك أن يأذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان عليَّ كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة ـ أو واحدًا ـ منها استقبلني ملك بيده السيف صلتًا يصدني عنها، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها»[3].

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك»: (٤/٥٥٨)، وقال: صحيح الإسناد. وقال الذهبي: على شرط مسلم. وذكره ابن حجر في «الفتح»: (١١/٣٦٨) وحسنه. وجمع طرقه الألباني في «السلسلة الصحيحة»: (٣/٦٥) وصححه.

(٢) رواه البخاري: (٢/٦٦٥، رقم١٧٨٢) في فضائل المدينة.
ورواه مسلم: (٤/٢٢٦٥، رقم٢٩٤٣).

(٣) رواه مسلم: (٤/٢٢٦١، رقم٢٩٤٢).

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال»[1].

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة يحرسونها فلا يقربها الدجال ولا الطاعون إن شاء الله»[2].

ففي هذه الأحاديث دليل على أن الله قد وكل بمكة والمدينة ملائكة يحرسونهما من الدجال وأن الله قد وكل بالمدينة ملائكة يحرسونها من الطاعون كذلك.

قال ابن حجر رحمه الله: (وقد استشكل عدم دخول الطاعون المدينة مع كون الطاعون شهادة وكيف قرن بالدجال ومدحت المدينة بعدم دخولهما؟

والجواب: أن كون الطاعون شهادة ليس المراد بوصفه بذلك بذاته وإنما المراد أن ذلك يترتب عليه وينشأ عنه لكونه سببه، فإذا استحضر ما تقدم من أنه طعن الجن حسن مدح المدينة بعدم دخولها إياها فإن فيه إشارة إلى أن كفار الجن وشياطينهم ممنوعون من دخول المدينة ومن اتفق دخوله إليها لا يمكن من طعن أحد منهم) وأطال الكلام في ذلك رحمه الله [3]. وقد سبق أن الملائكة تلعن من أحدث فيها حدثًا أو آوى محدثًا.

٨ ـ الملائكة الموكلة بالشام:

الشام بلاد مباركة كما قال تعالى: {سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ}[4].

---

(١) رواه البخاري: (٢/ ٦٦٥، رقم١٧٨١) في فضائل المدينة، ومسلم: (٢/ ١٠٠٥، رقم١٣٧٩).

(٢) رواه البخاري: (٦/ ٢٦٠٩، رقم٦٧١٥).

(٣) «فتح الباري»: (١٠/ ١٩٠).

(٤) سورة الإسراء، الآية: ١.

فإلى مسجدها الأقصى أسري بالنبي ﷺ فاجتمع بالأنبياء عليهم السلام وأمهم، ومنه عرج مع جبريل إلى السماء، وقصة الإسراء والمعراج معروفة والقصد التنبيه على فضل المكان، ومما يدل على فضلها أن مسجدها أحد المساجد الثلاثة التي تشد لها الرحال كما في حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجد الحرام، ومسجد الأقصى، ومسجدي هذا»[1].

ومما يدل على فضل الشام أن الملائكة باسطة أجنحتها عليه كما جاء ذلك في حديث زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «طوبى للشام إن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليه»[2]. وفي هذا دليل على فضل الشام، وفي فضل الشام أحاديث كثيرة ليس هذا موضع ذكرها[3]، وإنما أوردت هذا الحديث للدلالة على أن الله قد وكل بالشام ملائكة أما عملهم فلم يذكر ولكن وجودهم خير وبركة ولذلك قال النبي ﷺ: «طوبى للشام» والله أعلم.

هذه أهم النصوص التي نصت على بعض الأعمال التي وكل الله بها ملائكته في هذا الكون وإن كان الله قد وكل ملائكته عليهم السلام بأعمال كثيرة كما سبق الإشارة إليه في أول هذا الحديث.

---

(١) رواه البخاري: (٣/ ٧٠ ـ الفتح)، كتاب فضائل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ومسلم: (٢/ ٩٧٦، رقم٨٢٧) كتاب الحج.

(٢) رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (٥/ ١٨٤ ـ ١٨٥).

ورواه الترمذي في أبواب المناقب، باب٧٤، وقال: (حديث حسن)، والحاكم في «المستدرك»: (٢/ ٢٢٩)، وقال: (صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي).

وذكره الألباني في «السلسلة الصحيحة»: (٢/ ٥)، وأطال البحث فيه وخلص إلى تصحيحه.

(٣) انظر: «فضائل الشام» للربعي، بتحقيق الألباني.

- **القسم الثاني: أعمال الملائكة المتعلقة ببني آدم:**

سبق أن ذكرت أهم أعمال الملائكة المتعلقة بالكون، وأذكر إن شاء الله في هذا القسم أعمال الملائكة المتعلق ببني آدم وما أكثرها.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والملائكة الموكلة بالإنسان من حين كونه نطفة إلى آخر أمره لهم وله شأن آخر.

فإنهم موكلون بتخليقه، ونقله من طور إلى طور، وتصويره، وحفظه في أطباق الظلمات الثلاثة، وكتابة رزقه، وعمله، وأجله، وشقاوته، وسعادته، وملازمته في جميع أحواله، وإحصاء أقواله وأفعاله، وحفظه في حياته، وقبض روحه عند وفاته، وعرضها على خالقه وفاطره، وهم الموكلون بعذابه ونعيمه في البرزخ وبعد البعث، وهم الموكلون بعمل آلات النعيم والعذاب، وهم المثبتون للعبد المؤمن بإذن الله والمعلمون له ما ينفعه، والمقاتلون الذابون عنه وهم أولياؤه في الدنيا والآخرة، وهم الذي يُرُونَهُ في منامه ما يخافه ليحذره وما يحبه ليقوى قلبه ويزداد شكرًا، وهم الذين يعدونه بالخير ويدعونه إليه وينهونه عن الشر ويحذرونه منه فهم أولياؤه، وحفظته، ومعلموه وناصحوه، والداعون له والمستغفرون له، وهم الذين يصلون عليه ما مدام في طاعة ربه ويصلون عليه ما دام يعلم الناس الخير، ويبشرونه بكرامة الله تعالى في منامه، وعند موته، ويوم مبعثه، وهم الذين يزهدونه في الدنيا ويرغبونه في الآخرة، وهم الذين يذكرونه إذا نسي وينشطونه إذا كسل، ويثبتونه إذا جزع، وهم الذين يسعون في مصالح دنياه وآخرته، فهم رسل الله في خلقه وأمره، وسفراءه بينه وبين عباده، تتنزل بالأمر من عنده في أقطار العالم وتصعد بالأمر إليه)[1] اهـ.

---

(١) «إغاثة اللهفان»: (٢/ ١٣٠).

فانظر إلى هذه الأعمال الكثيرة العظيمة التي تقوم بها الملائكة عليهم السلام لتعرف فضل الله سبحانه على بني آدم حيث يسر لهم هؤلاء الملائكة العظام للقيام بمصالح بني آدم في الدنيا والآخرة مما يوجب على الإنسان شكر الله سبحانه وتعالى ومحبة هؤلاء الملائكة عليهم السلام والحرص على الأعمال التي تقرب الملائكة منه والبعد عن الأعمال التي تبعد الملائكة عنه ومعرفة ذلك يورث في القلب الأمن والطمأنينة في الرخاء والشدة وسيأتي ذلك مفصلاً إن شاء الله في مبحث ثمرات الإيمان بالملائكة. وأهم أعمال الملائكة المتعلقة ببني آدم هي:

١ ـ السفارة بين الله وبين عباده من بني آدم:

الملائكة رسل الله سبحانه وتعالى وسفراؤه إلى خلقه، قال تعالى: {بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ}(١)، وقال تعالى: {ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ}(٢)، وقال تعالى: {ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ}(٣).

وما يبلغه هؤلاء السفراء عليهم السلام إلى بني آدم نوعان، النوع الأول: الوحي المنزل على الأنبياء والرسل عليهم السلام، النوع الثاني: ما ينزلون به على غير الأنبياء كالمبشرات والابتلاء ونحو ذلك.

النوع الأول: الوحي المنزل على الأنبياء والرسل عليهم السلام:

اصطفى الله سبحانه وتعالى من بني آدم أفراداً وشرفهم بنبوته ورسالته وأرسل إليهم ملائكة منه يبلغونهم أوامر الله سبحانه وتعالى ودينه وهؤلاء المصطفون هم الأنبياء والرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ قال تعالى: {۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ

---

(١) سورة عبس، الآيتان: ١٥ ـ ١٦.

(٢) سورة فاطر، الآية: ١.

(٣) سورة الحج، الآية: ٧٥.

أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾(1).

وقد ذكر الله عزَّ وجلَّ المقامات التي يوحي بها إلى عباده فقال سبحانه:

﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾(2).

قال ابن كثير رحمه الله: (هذه مقامات الوحي إلى جناب الله عزَّ وجلَّ وهو أنه تبارك وتعالى:

تارة يقذف في رُوع النبي ﷺ شيئًا لا يتمارى أنه من الله عزَّ وجلَّ.

أو من وراء حجاب كما كلم موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

أو يرسل رسولاً كما ينزل جبريل ـ عليه الصلاة والسلام ـ وغيره من الملائكة على الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ)(3).

والذي يهمنا نحن في هذا المبحث المقام الثالث من هذه المقامات الشريفة، وهو الوحي بواسطة الملك.

---

(1) سورة النساء، الآيات: ١٦٣ ـ ١٦٥.

(2) سورة الشورى، الآيات: ٥١ ـ ٥٣.

(3) «تفسير ابن كثير»: (٤/ ١٢١ ـ ١٢٢) باختصار.

وقد سئل النبي ﷺ عن كيفية إتيان الوحي إليه فقال: «أحيانًا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشد عليَّ فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحيانًا يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول». قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقًا»[1].

فهاتان الحالتان هما اللتان ينزل الوحي بهما على النبي ﷺ بواسطة الملك.

الحالة الأولى: أن يأتيه الملك فيسمع صوتًا شديدًا كصلصلة الجرس ولا يرى صورته وهذه الحالة أشد الحالات عليه، ولذلك ذكرت عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها رأت جبين النبي ﷺ يتفصد عرقًا ومنه الإلقاء في الروع كما في حديث: «إن روح القدس نفث في روعي»[2]. وعن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ قال: «كان النبي ﷺ إذا أنزل عليه الوحي كرب لذلك وتربد وجهه»[3].

الحالة الثانية: أن يتمثل له الملك رجلاً فيكلمه، وقد سبق في المبحث الخاص بقدرة الملائكة على التشكل والتمثل الأدلة على هذا النوع والحديث الماضي دل على ذلك.

وقد ذكر الحليمي رحمه الله أن للوحي ستًا وأربعين مرتبة ثم بدأ يسردها[4] وتعقبه ابن حجر بقوله: (وغالبها من صفات حامل الوحي ومجموعها يدخل في ما ذكر)[5].

والآيات الدالة على إرسال الملك إلى الأنبياء والرسل كثيرة جدًا والمشهور عند العلماء أن الموكل بالوحي هو جبريل عليه السلام وقد دل على ذلك الكتاب والسنة.

---

(١) رواه البخاري: (١/ ١٨ ـ الفتح)، كتاب بدء الخلق، ومسلم: (٤/ ١٨١٦، رقم٢٣٣٣) كتاب الفضائل.

(٢) تقدم تخريجه: (ص٣٧).

(٣) رواه مسلم: (٤/ ١٨١٧، رقم٢٣٣٥).

(٤) «المنهاج في شعب الإيمان»: (١/ ٢٣٩ـ ٢٥٥).

(٥) «فتح الباري»: (١/ ٢٠).

قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾[4].

وقد تقدم في المبحث الخاص بجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ الحكمة من تسميته روحًا وهي أنه ينزل بالوحي الذي فيه حياة بني آدم في الدنيا والآخرة[5].

ولقد كان جبريل يدارس النبي ﷺ القرآن في كل ليلة من رمضان ولما كان العام الذي قبض فيه عارضه مرتين كما ثبت ذلك في حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ قال: «أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشي النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: مرحبًا يا بنيتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم أسر إليها حديثاً فبكت، فقلت لها: لم تبكين؟ ثم أسر لها حديثاً فضحكت، فقلت: ما رأيت كاليوم فرحًا أقرب من حزن. فسألتها ما قال؟ فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ. حتى قبض النبي ﷺ فسألتها. فقالت: أسر إلي: أن جبريل كان يعارضني كل سنة مرة وإنه عارضني العام مرتين

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٩٧.

(٢) سورة الشعراء، الآيات: ١٩٢ـ١٩٥.

(٣) سورة النحل، الآيتان: ١٠١ـ١٠٢.

(٤) سورة التكوير، الآيات: ١٩ـ٢١.

(٥) انظر ما تقدم: (ص٣٨).

ولا أراه إلا حضر أجلي وإنك أول أهلي لحوقًا بي فبكيت فقال: أما ترضين أن تكوني سيدة أهل الجنة أو نساء المؤمنين فضحكت لذلك»(١).

وأقرأ جبريل النبي ﷺ القرآن حتى وصل إلى سبعة أحرف كما جاء ذلك في حديث عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «أقرأني جبريل على حرف فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف»(٢).

وهذا كله يدل على قيام جبريل عليه السلام بهذه المهمة العظيمة.

وقد ينزل على الأنبياء عليهم السلام غير جبريل أو جبريل ومعه غيره كضيوف إبراهيم عليه السلام وقد حدث هذا لنبينا محمد ﷺ كما مر في قصة ملك الجبال وفي قصة الإسراء والمعراج وفي حادث شق صدر النبي ﷺ وقد تقدم ذلك كله ومثله ما رُوي عن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «أما رأيت العارض الذي عارض لي قبيل؟ قال: قلت بلى. قال: فهو ملك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قبل هذه الليلة فاستأذن الله أن يسلم عليَّ ويبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة»(٣).

ولكن هل ينزل بالوحي الشرعي أعني الكتاب والسنة غير جبريل؟

ذهب بعض العلماء إلى جواز ذلك وأن غير جبريل قد ينزل بالوحي واحتجوا بحديث ابن عباس ـ رضي الله عهما ـ قال: «بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضًا من فوقه فرفع رأسه فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم وقال:

---

(١) رواه البخاري: (٣/١٣٢٦)، ومسلم: (رقم٢٤٥٠).
(٢) رواه البخاري: (٣/١١٧٧)، ومسلم: (رقم٨١٩).
(٣) رواه أحمد: (٥/٣٩١).
ورواه النسائي. انظر: «صحيح النسائي»: (رقم٢٩٧٥).

أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منها إلا أعطيته»[1].

وقد أجاب عن ذلك القرطبي رحمه الله بقوله: (... فيكون جبريل نزل بتلاوتها بمكة ونزل الملك بثوابها بالمدينة)[2].

والمعنى أن القرآن نزل به جبريل كله سمعه من الله عزَّ وجلَّ ويبلغه النبي ﷺ وقد ينزل معه بعض الملائكة حال التبليغ أو بعده للبشارة والإخبار بما نزل والله أعلم.

أما النوع الثاني: وهو نزول الملائكة على غير الأنبياء كالتبشير والابتلاء ونحو ذلك.

وقد سبق في الحديث عن صفات الملائكة وقدرتها على التمثل كتمثلهم للنبي إبراهيم عليه السلام وتبشيرهم زوجته بإسحاق وتمثل جبريل عليه السلام لمريم ونفخه روح عيسى عليه السلام في جيبها، وكتمثل الملك بصورة الأقرع والأعمى والأبرص وهذا كله ممكن وقد دلت عليه النصوص ولكن هذا ليس من الوحي الشرعي الذي يجعل صاحبه نبيًا ولكن ليحذر المسلم فقد يأتيه شيطان يزعم أنه ملك فيفسد عليه دينه ودنياه[3].

ومن أعمال الملائكة المتعلقة ببني آدم:

٢ ـ كتابة الحسنات والسيئات:

قال أبو جعفر الطحاوي رحمه الله: (ونؤمن بالكرام الكاتبين فإن الله قد جعلهم علينا حافظين)[4].

---

(١) رواه مسلم: (١/ ٥٥٤، رقم٨٠٦).
(٢) «تفسير القرطبي»: (١/ ١١٦).
(٣) انظر ما تقدم: (ص٨٦ـ٨٨).
(٤) «العقيدة الطحاوية»: (ص٤٤٠).

أي: أن أهل السنة والجماعة يؤمنون بأن الله قد وكل ببني آدم ملائكة كرامًا يحفظون أعمالهم وأقوالهم ويكتبونها في صحف حقيقية يقرأها الإنسان يوم القيامة.

وقد دل على ذلك الكتاب والسنة:

قال تعالى: ﴿وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ إِذَا لَهُم مَّكۡرٞ فِيٓ ءَايَاتِنَاۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًاۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا﴾[4].

فهذه النصوص وغيرها تدل على أن الكرام الكاتبين من الملائكة عليهم السلام ملازمون للإنسان ليله ونهاره وأنهم يكتبون أقواله وأعماله القلبية والظاهرة كتابة حقيقية في صحف حقيقية. وقد ذكر بعض العلماء على ذلك مسائل منها:

أ ـ ما الحكمة من كتابة الأعمال مع علم الله بكل ما يقع؟

الجواب: أن هذا والله أعلم إظهار لعدل الله عزَّ وجلَّ وإقامة للحجة القاطعة لكل شبهة قد يعتذر بها العاصي يوم القيامة وقد جاء في الحديث الصحيح عن سعد بن عبادة ـ رضي الله عنه ـ قال: «لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: أتعجبون من غيرة سعد والله لأنا أغير منه والله أغير

---

(١) سورة يونس، الآية: ٢١.
(٢) سورة الزخرف، الآية: ٨٠.
(٣) سورة الجاثية، الآيتان: ٢٩ ـ ٣٠.
(٤) سورة الإسراء، الآيتان: ١٣ ـ ١٤.

مني ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش، ما ظهر منها وما بطن ولا أحد أحب إليه العذر من الله ومن أجل ذلك بعث المبشرين والمنذرين ولا أحد أحب إليه المدحة من الله ومن أجل ذلك وعد الله الجنة»[1]. ولذلك يؤمر الإنسان بقراءة كتابه ومحاسبة نفسه يوم القيامة كما قال: ﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾[2].

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يا ابن آدم بسطت لك صحيفتك ووكل بك ملكان كريمان أحدهما عن يمينك والآخر عن شمالك، فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك وأما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك، فاعمل ما شئت أقلل أو أكثر حتى إذا مت طويت صحيفتك فجعلت في عنقك معك في قبرك حتى تخرج يوم القيامة كتابًا تلقاه منشورًا اقرأ كتابك فقد عدل والله مَن جعلك حسيب نفسك»[3].

وفي حديث صاحب البطاقة المشهور قال رسول الله ﷺ: «إن الله يستخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً لكل سجل مد البصر ثم يقول له: أتنكر من هذا شيئًا؟ أظلمتك كتبتي الحافظون؟ قال: لا يا رب. فيقول: ألك عذر أو حسنة؟ فيبهت الرجل فيقول: لا يا رب. فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنة واحدة لا ظلم اليوم عليك، فتخرج له بطاقة فيها (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله) فيقول: أحضروه، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقال: إنك لا تظلم. قال: فتوضع السجلات في كفة، قال: فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، ولا يثقل شيء بسم الله الرحمن الرحيم»[4]

(١) رواه البخاري: (٦/٢٦٩٨) كتاب التوحيد. ورواه مسلم: (رقم١٤٩٩) بنحوه.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ١٤.

(٣) «تفسير ابن جرير»: (٢٦/١٥٩).

(٤) رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (٢/٢١٣)، والترمذي: (رقم٢٦٤١) في الإيمان، وقال: (حديث حسن غريب).

=

وكذلك هذه الصحف توزن يوم القيامة ويجازى كل عامل بحسبها كما هو مصرح في الحديث السابق.

ب ـ عدد الملائكة الكاتبين وأسماؤهم:

الظاهر والله أعلم أن الكتبة اثنان واحد عن اليمين والآخر عن الشمال. وقد رُوي ذلك عن غير واحد من أئمة التفسير.

فعن مجاهد قال: «مع كل إنسان ملكان ملك عن يمينه وملك عن يساره قال: فأما الذي عن يمينه فيكتب الخير وأما الذي عن يساره فيكتب الشر»[(١)].

ورُوي نحو ذلك عن قتادة والحسن وسفيان وغيرهم[(٢)].

واحتجوا بقوله تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}[(٣)].

قال القرطبي رحمه الله: (وإنما قال قعيد ولم يقل قعيدان وهما اثنان لأن المراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فحذف الأول لدلالة الثاني عليه، قال سيبويه: ومنه قول الشاعر:

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف

وقال الفرزدق:

إني ضمنت لمن أتاني ما جنى وأبي فكان وكنت غير غدور

= وابن ماجه: (رقم٤٣٠٠) في الزهد.

وإسناده صحيح. انظر: «صحيح الجامع»: (٦/ ٣٤٣، رقم٧٩٥١).

وانظر: «مسند الإمام أحمد»: (١١/ ٥٧١، رقم٦٩٩٤)، بتحقيق: الأرناؤوط.

(١) «تفسير ابن جرير»: (٢٦/ ١٥٩).

(٢) «تفسير القرطبي»: (١٧/ ٩).

(٣) سورة ق، الآيات: ١٦ ـ ١٨.

ولم يقل راضيان ولا غدورين)[1].

وقال الشيخ محمد الأمين رَحِمَهُ اللهُ: (والقعيد: قال بعضهم القاعد. والأظهر أن معناه المقاعد، وقد يكثر في العربية إطلاق الفعيل وإرادة المفاعل كالجليس بمعنى المجالس والأكيل بمعنى المآكل والنديم بمعنى المنادم. وقال بعضهم: القعيد هنا هو الملازم وكل ملازم دائمًا أو غالبًا يقال له: قعيد، ومنه قول متمم بن نويرة التميمي:

قعيدك ألا تسمعيني ملامة ... ولا تنكئي قرح الفؤاد فيجعا

والمعنى عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فحذف الأول لدلالة الثاني عليه وهو أسلوب عربي معروف)[2].

أما رقيب وعتيد فهما وصفان للملكين وما ذكره بعض العلماء أن رقيب وعتيد أسماء الملائكة الحفظة فذلك غير صحيح ولم يرد ذلك في كتب التفسير المعتبرة[3].

قال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: (قوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾، أي: ما يتكلم من شيء إلا كتب عليه، مأخوذ من لفظ الطعام وهو إخراجه من الفم وفي الرقيب ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه المتتبع للأمور.

الثاني: أنه الحافظ، قاله السدي.

الثالث: أنه الشاهد، قاله الضحاك.

وفي العتيد وجهان:

أحدها: أنه الحاضر الذي لا يغيب.

الثاني أنه الحافظ المعد إما للحفظ وإما للشهادة.

---

(١) «تفسير القرطبي»: (١٧/ ١٠).

(٢) «أضواء البيان»: (٧/ ٦٤٩).

(٣) انظر نسبة هذا القول في: «لوامع الأنوار البهية»: (١/ ٤٤٧).

قال الجوهري: العتيد، الشيء الحاضر المهيأ. وقد عَتَّدَه تعتيدًا وأعتده إعتادًا، أي: أعده ليوم. ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾[1]. وفرس عَتَدٌ وعَتِدٌ بفتح التاء وكسرها المعد للجري.

قلت ـ أي: القرطبي ـ: وكله يرجع إلى معنى الحضور ومنه قول الشاعر:

لئن كنت مني في العيان مغيبًا فذكرك عندي في الفؤاد عَتيدُ)[2].

وقال السعدي رحمه الله: (يخبر تعالى أنه المتفرد بخلق جنس الإنسان ذكورهم وإناثهم وأنه يعلم أحواله وما يسره وما توسوس به نفسه وأنه أقرب إليه من حبل الوريد الذي هو أقرب شيء إلى الإنسان وهو العظم المكتنف لنقرة النحر.

وهذا مما يدعو الإنسان إلى مراقبة خالقه، المطلع على ضميره وباطنه القريب إليه في جميع أحواله، فيستحي أن يراه حيث نهاه أو يفقده حيث أمره.

وكذلك ينبغي أن يجعل الملائكة الكرام الكاتبين منه على بال فيجلهم ويوقرهم ويحذر أن يفعل أو يقول ما يكتب عنه مما لا يرضي رب العالمين.

ولهذا قال: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ﴾ أي: يتلقيان عن العبد أعماله كلها، واحد عن اليمين يكتب الحسنات، والآخر عن الشمال يكتب السيئات، وكل منهما قعيد بذلك مهيئ لعمله الذي أعد له ملازم لذلك ﴿رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ أي: مراقب له حاضر لحاله)[3].

وهذا الذي ذكره الشيخ رحمه الله هو ثمرة من ثمرات الإيمان بالملائكة عليهم السلام وإن كان الغالب على الناس أن الإيمان بالملائكة مجرد الإيمان بوجودهم وأسمائهم وأن هذا ليس له أثر على سلوك الإنسان وهذا ولا شك خطأ ونقص في إيمانهم بل

(١) سورة يوسف، الآية: ٣١.

(٢) «تفسير القرطبي»: (١٧/ ١١).

(٣) «تفسير السعدي»: (٧/ ١٥١ ـ ١٥٢) باختصار.

لا بد في الإيمان بهم أن يستشعر الإنسان وجودهم معه فيظهر أثر ذلك على أعماله وأقواله وشأنه كله.

والآية تدل على أن الملكين أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله ولم تذكر مكانهما منه بالتحديد وقد ذكر جماعة من العلماء تحديد مكان الملائكة ولكن بلا دليل على ذلك، والأولى الوقوف على ما دلت عليه النصوص وعدم الخوض في هذه الأمور بلا دليل لأن معرفة مثل هذه الأمور متوقف على الدليل الشرعي والله أعلم(١).

ومن المسائل المتعلقة بالكرام الكاتبين:

ج ـ ماذا تكتب الملائكة؟

الذي دلت عليه النصوص أن الملائكة تكتب كل ما صدر عن الإنسان من أقوال وأعمال ظاهرة وباطنة كتابة تفصيلية لا إجمالية.

كما قال تعالى: { وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ۝ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ }(٢).

وقال تعالى: { وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا }(٣).

وقال تعالى: { مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۝ وَلَا

---

(١) انظر بعض الآثار في ذلك في: «الحبائك» للسيوطي: (ص٨٩ـ١١٠).
وانظر: «لوامع الأنوار البهية»: (٤٤٩/١).

(٢) سورة القمر، الآيتان: ٥٢ـ٥٣.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٤٩.

يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ}[1].

وقال تعالى: {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۞ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ}[2].

والأحاديث الدالة على كتابة الأعمال بالتفصيل كثيرة منها عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج عامدًا إلى الصلاة فإنه في صلاة ما كان يعمد إلى الصلاة وإنه يكتب له بإحدى خطوتيه حسنة، ويمحى عنه بالأخرى سيئة فإذا سمع أحدكم الإقامة فلا يسرع فإن أعظمكم أجرًا أبعدكم دارًا. قالوا: لم يا أبا هريرة؟ قال: من أجل كثرة الخطا»[3].

وعن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال: «خلت البقاع حول المسجد فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال لهم: بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قد أردنا ذلك، فقال: يا بني سلمة دياركم تكتب آثاركم دياركم تكتب آثاركم. فقالوا: ما يسرنا أنا كنا تحولنا»[4].

وعن عقبة بن عامر ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا تطهر الرجل ثم أتى المسجد يرعى الصلاة كتب له كاتباه أو كاتبه بكل خطوة يخطوها إلى المسجد عشر حسنات والقاعد يرعى الصلاة كالقانت ويكتب من المصلين من حين يخرج من بيته حتى يرجع إليه»[5].

---

(١) سورة التوبة، الآيتان: ١٢٠ ـ ١٢١.

(٢) سورة الزلزلة، الآيتان: ٧ ـ ٨.

(٣) رواه مالك في «الموطأ»: (١/ ٣٣) عن أبي هريرة موقوفًا. وانظر: «التمهيد»: (١٦/ ٢٠١).

(٤) رواه مسلم: (١/ ٤٦٢، رقم٦٥٦).
ونحوه عند البخاري: (١/ ٢٣٣) من حديث أنس في الجماعة والإمامة.

(٥) رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (٤/ ١٥٧) وغيره، وإسناده صحيح.
انظر: «صحيح الجامع»: (١/ ١٧٧، رقم٤٤٧).

والنصوص في هذا المعنى كثيرة وهي تفيد أن الأعمال صغيرها وكبيرها تكتب في صحائف يلقاها ابن آدم يوم القيامة. بل إن النصوص تفيد أن كل كلمة تكتب بل قال بعض السلف أنة الملائكة تكتب كل شيء حتى أنّـةَ المريض، وربما احتجوا بقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾.

وعن بلال بن الحارث المزني ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله بها سخطه إلى يوم يلقاه»[1].

فانظر كلمة واحدة يقولها الرجل لا يلقي لها بالاً كما جاء في بعض روايات الحديث تكتب له بهذا القدر من الرضا أو السخط والعياذ بالله، والشاهد أن كلام الإنسان ولو لم يلقِ له بالاً يكتب عليه؛ ولذلك قال غير واحد من السلف: (من عد كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه)[2].

وثبت أن أعمال القلوب تكتب كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾[3].

ولفظ ﴿ يَعْلَمُونَ﴾ يشعر أن الله عزَّ وجلَّ قد أعطى الملائكة قدرة على العلم بما في قلب العبد، ورُوي عن الحسن رحمه الله أنه قال: (﴿ يَعْلَمُونَ﴾ لا يخفى عليهم شيء من أعمالكم)[4].

---

(١) رواه الإمام مالك في «الموطأ»: (٢/ ٩٨٥)، والترمذي: (٣/ ٣٨٣، رقم٢٤٢١) في الزهد، وقال: (حديث حسن صحيح)، وابن ماجه: (٢/ ١٣١٢، رقم٣٩٦٩) في الفتن، وأحمد: (٣/ ٤٦٩). وإسناده صحيح. انظر: «صحيح الجامع»: (٢/ ٦٣، رقم١٦١٥).

(٢) انظر: «جامع العلوم والحكم»: (ص١٢٣).

(٣) سورة الانفطار، الآيات: ١٠ ـ ١٢.

(٤) «تفسير القرطبي»: (١٩/ ٢٤٨).

وقال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: (قد ثبت بالنصوص أن الملائكة تكتب القول والفعل وكذلك النية لأنها فعل القلب فدخلت في عموم {يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ})[1].

وقد ورد في السنة ما يدل على علم الملائكة بفعل القلب بل وبهمه وإرادته.

فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عزَّ وجلَّ: إذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه فإن عملها فاكتبوها سيئة وإذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة فإن عملها فاكتبوها عشرًا»[2].

وعنه ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «قالت الملائكة: رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة (وهو أبصر به) فقال: ارقبوه، فإن عملها فاكتبوها له بمثلها وإن تركها فاكتبوها له حسنة إنما تركها من أجلي»[3].

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن كيفية قدرة الملائكة على معرفة هم العبد وهو سر بين الله وبين خلقه فأجاب: (التحقيق أن الله قادر أن يعلم الملائكة بما في نفس العبد كيف شاء كما هو قادر على أن يطلع بعض البشر على ما في نفس الإنسان)[4].

والخلاصة أن الكرام الكاتبين قد هيأهم الله وأعدهم لكتابة كل ما صدر عن الإنسان من قول وفعل ظاهر وباطن ودلت النصوص كذلك على أن الملائكة تكتب للإنسان بعد وفاته الأعمال التي تسبب بها في حياته من خير وشر.

قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ}[5].

---

(١) «شرح العقيدة الطحاوية»: (ص٤٤٢).

(٢) رواه البخاري: (١٣/ ٤٦٤ ـ الفتح) كتاب التوحيد.
ورواه مسلم: (١/ ١١٧، رقم١٢٨) في الإيمان، واللفظ له.

(٣) رواه مسلم: (رقم١٢٩) في الإيمان. وانظر للزيادة: «فتح الباري»: (١١/ ٣٢٣).

(٤) «مجموع الفتاوى»: (٤/ ٢٥٣) باختصار.

(٥) سورة يس، الآية: ١٢.

وهذا يدل على أن الملائكة تكتب أعمال الإنسان الذي عملها في حياته والأعمال التي تسبب بها في حياته بعد موته سواء كانت من عمله أو من عمل غيره ما دام تسبب بها أو دعا إليها ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى: {مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ}[1] الآية.

وعن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقتل نفس ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل أولاً»[2].

وعن جرير بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال: «جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله ﷺ عليهم الصوف فرأى سوء حالهم قد أصابتهم حاجة فحث الناس على الصدقة فأبطؤوا عنه حتى رؤي ذلك في وجهه. قال: ثم إن رجلاً من الأنصار جاء بصرة من ورق ثم جاء آخر ثم تتابعوا حتى عرف السرور في وجهه فقال رسول الله ﷺ: من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء»[3].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: من علم ينتفع به من بعده أو ولد صالح يدعو له أو صدقة جارية من بعده»[4].

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة كلها تفيد أن العمل الذي يتسبب به الإنسان في

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣٢.

(٢) رواه البخاري: (٦/٢٦٦٩، رقم٦٨٩٠) كتاب الاعتصام بالسنة، ومسلم: (رقم١٦٧٧) في القسامة.

(٣) رواه مسلم: (٤/٢٠٥٩، رقم١٠١٧) كتاب العلم.

(٤) رواه مسلم: (٣/١٢٥٥، رقم١٦٣١) في الوصية.

حياته يكتب عليه بعد وفاته. وذهب بعض العلماء أن الملائكة لا تكتب إلا ما فيه ثواب وعقاب أو أنها تكتبه ثم يمحا ويبقى ما فيه ثواب وعقاب فقط. وقد رُوي نحو ذلك عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ.

والنصوص المتقدمة تدل على أن كل شيء يكتب والله المستعان.

ومن المسائل المتعلقة بالكرام الكاتبين:

د ـ ما وجه الجمع بين ملازمة الملائكة للإنسان والأحاديث الدالة على أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب ولا صورة ونحوها؟

الجواب: أن الأحاديث التي ذكرت عدم دخول الملائكة بسبب بعض الأمور كثيرة ومتنوعة فمنها؛

حديث أبي طلحة ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة»[(1)].

وعن عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «أخبرتني ميمونة أن رسول الله ﷺ أصبح يومًا واجمًا فقالت ميمونة: يا رسول الله ﷺ لقد استنكرت هيأتك منذ اليوم قال رسول الله ﷺ: إن جبريل كان وعدني أن يلقاني في الليلة فلم يلقني أما والله ما أخلفني. قال: فظل رسول الله ﷺ يومه ذلك على ذلك ثم وقع في نفسه جرو كلب تحت فسطاط لنا فأمر به فأخرج ثم أخذ بيده ماءً فنضخ مكانه فلما أمسى لقيه جبريل فقال له: قد كنت وعدتني أن تلقاني البارحة قال: أجل ولكنا لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا صورة. فأصبح رسول الله ﷺ يومئذ فأمر بقتل الكلاب حتى إنه يأمر بقتل كلب الحائط الصغير ويترك كلب الحائط الكبير»[(2)].

---

(1) رواه البخاري: (٣/ ١١٧٩، رقم٣٠٥٣).
ورواه مسلم: (٣/ ١٦٦٥، رقم٢١٠٦) كتاب اللباس والزينة، واللفظ له.

(2) رواه مسلم: (٣/ ١٦٦٤، رقم٢١٠٥)، كتاب اللباس والزينة.

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس»[1]. ونحو هذه الأحاديث.

وقد أجاب عن ذلك الخطابي رحمه الله بقوله: (يريد الملائكة الذين ينزلون بالبركة والرحمة دون الملائكة الذين هم الحفظة فإنهم لا يفارقونه)[2].

وقال الحليمي: (إن الحديث محمول على أنهم لا يدخلون بيتاً فيه شيء من ذلك دخول إكرام لصاحبه ودعاء له وتبريك عليه ولا يمنع ذلك من دخولهم لكتابة الأعمال وقبض الأرواح ومثل هذا غير مستنكر بيننا فإن فساد صاحب المنزل يمنع من دخول صلحاء الناس منزله دخول إكرام ولا يمنعهم أن يدخلوه دخول إنكار)[3] اهـ.

ويؤيد هذا القول ما رُوي عن عمار بن ياسر ـ رضي الله عنهما ـ قال: «قدمت على أهلي ليلاً وقد تشققت يداي فضمّخوني بالزعفران فغدوت على رسول الله ﷺ فسلمت عليه فلم يرد عليَّ ولم يرحب بي فقال: اغسل هذا، فذهبت فغسلته ثم جئت وقد بقي عليَّ منه شيء فسلمت عليه، فلم يرد عليَّ ولم يرحب بي وقال: اغسل هذا عنك، فذهبت فغسلت ثم جئت فسلمت عليه فرد عليَّ ورحب بي وقال: إن الملائكة لا تحضر جنازة الكافر بخير ولا المضمخ بالزعفران ولا الجنب، قال: ورخص للجنب إذا نام أو أكل أو شرب أن يتوضأ»[4].

فقوله: «بخير» يدل على أنها تصحبها لكن بعذاب والعياذ بالله كما تقدم في المبحث المتعلق بدعاء الملائكة على روح الكافر[5].

---

(١) رواه مسلم: (٣/ ١٦٧٢، رقم٢١١٣) كتاب اللباس والزينة.

(٢) «معالم السنن»: (١/ ٧٥).

(٣) «الحبائك»: (ص٢٦٨). وانظر للزيادة: «فتح الباري»: (١٠/ ٣٨٠ـ٣٨٢).

(٤) رواه أبو داود: (٤/ ٨٠، رقم٤١٧٦)، واللفظ له، وأحمد في «مسنده»: (٤/ ٣٢٠) وإسناده حسن. انظر: «صحيح الجامع»: (٢/ ١٦٧، رقم١٩٥٦).

(٥) انظر ما تقدم: (ص١١٣).

ونهي النبي ﷺ عن الزعفران أو الخلوق كما جاء في الرواية الأخرى إنما هو بسبب كون الزعفران أو الطيب المركب من الزعفران طيب خاص بالنساء.

قال ابن الأثير: (الخلوق: طيب معروف مركب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب وتغلب عليه الحمرة والصفرة وقد ورد تارة بإباحته وتارة بالنهي عنه والنهي أكثر وأثبت. وإنما نهي عنه لأنه من طيب النساء وكن أكثر استعمالاً له منهم، والظاهر أن أحاديث النهي ناسخة)(١).

أما الجنب فلعل المراد به هنا الذي يترك الاغتسال من الجنابة عادة فيكون أكثر أوقاته جنبًا وهذا يدل على قلة دينه وخبث باطنه(٢).

وقال بعض العلماء: إن عدم دخول الملائكة لا يمنع من الكتابة وقبض الأرواح فإن للملائكة قدرة على معرفة أعمال العباد تختلف عن قدرة البشر ولهم من القوة والسرعة ما جعلهم يكتبون فعل العبد وإن كانوا بعيدين عنه بسبب يمنع من ذلك ولذلك قال تعالى: { كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ }.

والخلاصة: أن الملائكة الكتبة عليهم السلام ملازمون للإنسان يكتبون كل ما صدر عنه وقد أعدهم الله لذلك وأعطاهم من الوسائل والصفات ما يستطيعون به تنفيذ أمر الله لهم بدون أدنى عناء ومشقة والله أعلم.

٣ ـ ومن أعمال الملائكة المتعلقة ببني آدم: حفظ بني آدم:

الحفظة والمعقبات ملائكة موكلون بالإنسان يحفظونه ويحوطونه مما يضره من الأعداء المشاهدين وغير المشاهدين، فإذا قدر عليهم شيء أسلموه لقدر الله بأمر الله وهم كما دلت النصوص غير الكتبة، فللكتبة مهمة خاصة وهي الكتابة، وللحفظة

(١) «النهاية»: (٢/ ٧١).

(٢) «النهاية»: (١/ ٣٠٢).

مهمة خاصة وهي الحفظ، وهم غير ملازمين للإنسان ملازمة الكتبة بل يتعاقبون عليه ويخلف بعضهم بعضًا عليه.

وقد دلت النصوص الكثيرة من القرآن والسنة على ذلك، من ذلك قوله تعالى: {لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ}[1].

وقال تعالى: {وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ}[2].

وقال تعالى: {إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ}[3].

وهؤلاء الحفظة هم والله أعلم الذين يتعاقبون فينا في صلاة الفجر وصلاة العصر ويخلف بعضهم بعضًا في حماية بني آدم كما جاء ذلك في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ـ وهو أعلم بهم ـ: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون»[4].

قال ابن كثير رحمه الله: (للعبد ملائكة يتعاقبون عليه حرس بالليل وحرس بالنهار يحفظونه من الأسواء والحادثات كما يتعاقب ملائكة آخرون لحفظ الأعمال من خير وشر وملائكة بالليل وملائكة بالنهار، فاثنان عن اليمين والشمال يكتبان الأعمال،

---

(١) سورة الرعد، الآية: ١١.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٦١.

(٣) سورة الطارق، الآية: ٤.

(٤) رواه البخاري: (٢/ ٣٣، رقم٥٥٥) كتاب مواقيت الصلاة.
ورواه مسلم: (١/ ٤٣٩، رقم٦٣٢) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.
وقد سبق بيان أوجه الإعراب في قوله يتعاقبون: (ص١٢٤).

صاحب اليمين يكتب الحسنات، وصاحب الشمال يكتب السيئات، وملكان آخران يحفظانه ويحرسانه واحد من ورائه وآخر من قدامه فهو بين أربعة أملاك بالنهار وأربعة آخرين بالليل بدلاً حافظان وكاتبان)[1] اهـ.

وعن علي ـ رضي الله عنه ـ قال: «لكل عبد حفظة يحفظونه لا يخر عليه حائط أو يتردى في بئر أو تصيبه دابة حتى إذا جاء القدر الذي قدر له خلت عنه الحفظة فأصابه ما شاء الله أن يصيبه»[2].

والواقع والحس يشهد على هذا فكم مِن مَن ابتلي بحوادث كونية لا يسلم منها من يصاب بها عادة، فيخرج بإذن الله سالمًا منها لم يصب بسوء كمن تردى من محل عال أو وقع في بئر أو سقط في بحر أو صرف عنه شر وهو لا يعرف سبب صرفه عنه أو نحو ذلك وما ذاك والله أعلم إلا من الحفظة الذين وكلهم الله بابن آدم والأمثلة على ذلك كثيرة جدًا.

وقد ذكر النبي ﷺ وشرع لنا بعض الأذكار التي تحفظ الملائكة من قالها في يومه ذاك أو في موضعه الذي قالها فيه، فمن ذلك:

أ ـ آية الكرسي: فقد صح عن النبي ﷺ أن من قرأها وكَّل الله به ملك يحوطه ويحفظه كما في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ ـ فقص الحديث ـ وفيه فقال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح، وكانوا أحرص شيء على الخير.

---

(١) «تفسير ابن كثير»: (٢/٥٠٣).

(٢) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» وعزاه لأبي داود في القدر وابن أبي الدنيا وابن عساكر. «الدر المنثور»: (٤/٦١٥).

فقال النبي ﷺ: «أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟ قال: لا، قال: ذاك شيطان»[1].

ب - قراءة أواخر سورة البقرة: عن أبي مسعود الأنصاري - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»[2].

قال النووي رحمه الله: (اختلف العلماء في معنى «كفتاه»، فقيل: من الآفات في ليلته وقيل: كفتاه من قيام ليلته، فقلت - أي: النووي -: ويجوز أن يراد الأمران)[3].

ج - قراءة قل هو الله أحد والمعوذتين ثلاث مرات:

عن عبد الله بن خبيب - رضي الله عنه - قال: «خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب النبي ﷺ ليصلي لنا فأدركناه فقال: قل، فلم أقل شيئًا، ثم قال: قل، فلم أقل شيئًا، ثم قال: قل، فقلت: يا رسول الله، ما أقول؟ قال: قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات يكفيك من كل شيء»[4].

د - قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له . . . مرة واحدة[5] أو عشر مرات[6] أو مائة مرة.

---

(١) رواه البخاري: (٢/ ٨١٢، رقم٢١٨٧) كتاب الوكالة.

(٢) رواه البخاري: (٩/ ٥٥ - الفتح) كتاب فضائل القرآن.
ورواه مسلم: (١/ ٥٥٥، رقم٨٠٨) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٣) «الأذكار»: (ص٨٤)، وانظر: «الفتح»: (٩/ ٥٦).

(٤) رواه أبو داود: (٤/ ٣٢١، رقم٥٠٨٢) كتاب الأدب، والنسائي: (٨/ ٢٥٠) كتاب الاستعاذة، وإسناده صحيح. انظر: «صحيح الجامع»: (٤/ ١٤١، رقم٤٢٨٢).

(٥) مرة واحدة، جاء ذلك في حديث أبي عياش زيد بن النعمان عند الإمام أحمد: (٤/ ٥٩).
ورواه كذلك أبو داود: (رقم٥٠٧٧)، وابن ماجه: (رقم٣٨٦٧)، وإسناده صحيح.
انظر: «صحيح الجامع»: (رقم٦٢٩٤).

(٦) من قالها عشر مرات، جاء ذلك في حديث أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه -.
رواه البخاري: (٥/ ٢٣٥١، رقم٦٠٤١). ورواه مسلم: (٤/ ٢٠٧١، رقم٢٦٩٣) كتاب الذكر والدعاء، من قالها مائة مرة.

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به، إلا أحد عمل أكثر منه»[1].

ومن قرأ ما ورد في ذلك كتب الدعوات والأذكار وجد من ذلك الشيء الكثير فينبغي على المسلم أن يحرص على تعلم هذه الأذكار حتى يحوطه الله ويحميه ويرسل له حفظة من ملائكته الكرام يحفظونه من أعدائه المشاهدين وغير المشاهدين، والله أعلم.

٤ ـ ومن أعمال الملائكة المتعلقة ببني آدم: ملازمته ودعوته للخير:

وممن هو ملازم للإنسان من الملائكة القرين، وهذا من أعظم نعم الله على الإنسان ولله الحمد والمنة فقد يسر الله لكل إنسان ملك يدعوه إلى الخير ويحثه عليه ويخوفه من الشر ويحذره منه.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴾[2].

وعن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة، قالوا: وإياك يا رسول الله، قال: وإياي، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم[3] فلا يأمرني إلا بخير»[4].

وقد وضح النبي ﷺ عمل هذين القرينين للإنسان وطريقة السلامة من الشيطان

---

(١) رواه البخاري: (٥/ ٢٣٥١، رقم٦٠٤٠) في الدعوات.

(٢) سورة قٓ، الآية: ٢٣.

(٣) قال النووي: (فأسلم برفع الميم وفتحها وهما روايتان مشهورتان، فمن رفع قال: معناه أسلم أنا من شره وفتنته، ومن فتح قال: إن القرين أسلم من الإسلام وصار مؤمنًا لا يأمرني إلا بخير).
«شرح النووي على مسلم»: (١٧/ ١٥٧).
وانظر: «الطحاوية»: (ص٤٤٢).

(٤) رواه مسلم: (٤/ ٢١٦٨، رقم٢٨١٤) كتاب صفات المنافقين وأحكامهم.

في حديث جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا آوى الرجل إلى فراشه ابتدره ملك وشيطان فيقول الملك: اختم بخير، ويقول الشيطان: اختم بشر، فإن ذكر الله ثم نام بات الملك يكلؤه فإذا استيقظ قال الملك: افتح بخير، وقال الشيطان: افتح بشر، فإن قال الحمد لله الذي رد عليَّ نفسي ولم يمتها في منامها، الحمد لله الذي يمسك السموات والأرض أن تزولا إلى آخر الآية، الحمد لله الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، فإن وقع من سريره فمات دخل الجنة»[1].

وقد رُوي عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا ـ ما يوضح هذا الأمر، وفيه: «إن للشيطان لمة، وللملك لمة، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليحمد الله ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان ثم قرأ: {ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ}[2]»[3].

---

(١) رواه أبو يعلى الموصلي في «مسنده»: (٣/ ٣٢٦)، وقال محققه: رجاله رجال الصحيح عدا إبراهيم بن الحجاج السامي وهو ثقة. ومن طريقه أخرجه ابن حبان كما في «الموارد»: (رقم٢٣٦٢)، ورواه الحاكم في «المستدرك»: (١/ ٥٤٨)، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ١٢٠): رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم الشامي (السامي) وهو ثقة.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦٨.

(٣) الحديث أخرجه أبو يعلى الموصلي في «مسنده»: (٨/ ٤١٧، رقم٤٩٩٩)، وعنه ابن حبان في «صحيحه» كما في «الموارد»: (رقم٤٠)، وبنفس السند أخرجه الترمذي: (٤/ ٤٠٧٢) في التفسير، وقال: (حديث غريب)، وفي نسخة قال: (حسن غريب)، وفي نسخة: (حسن صحيح غريب)، وابن جرير الطبري في «تفسيره»: (٣/ ٨٨) مرفوعًا بنفس الإسناد ورواه بأسانيد جيدة موقوفًا، وصححه محققه أحمد شاكر رحمه الله وقال: كأن الترمذي وتبعه ابن كثير يريدان الإشارة إلى تعليل هذا الإسناد المرفوع برواية الحديث موقوفًا، ولكن هذه العلة غير قادحة بعد صحة الإسناد فإن الرفع زيادة ثقة فهي مقبولة وأيضًا فإن هذا الحديث مما لا يعلم بالرأي ولا يدخله القياس فلا يعلم إلا بالوحي من المعصوم ﷺ فالروايات الموقوفة لفظًا هي مرفوعة حكمًا. «تفسير الطبري»: (٥/ ٥٧٢ ـ ٥٧٥) بتحقيق: أحمد شاكر.

ورُوي عنه موقوفًا نحوه.

والواقع يدل على هذا، ولذلك أمرنا الله عزَّ وجلَّ بالاستعاذة من الشيطان الرجيم في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝١٩٩ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٢٠٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[2]، والله أعلم.

٥ ـ ومن أعمال الملائكة تدبير أمر النطفة في الرحم:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾[3].

هذه هي أطوار الإنسان التي مر بها في حياته منذ خلق أبيه آدم من تراب إلى خلقه هو من ماء مهين ومنذ أن نزل في رحم أُمه نطفة إلى أن تطور فصار علقة ثم مضغة وهو في هذا كله ضعيف جدًا لولا حفظ الله له لهلك مذ كان نطفة ولكن الله عزَّ وجلَّ رحمه وحماه ووكل به ملكًا يحوطه ويرعاه وهو لا يقدر على شيء من أمر نفسه ولا يدري أحي هو أم ميت أذكر هو أم أُنثى أشقي هو أم سعيد.

---

(١) سورة الأعراف، الآيات: ١٩٩ ـ ٢٠١.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٣٦.

(٣) سورة الحج، الآية: ٥.

ومن اللحظة الأولى لنزول هذه النطفة في الرحم والملك يحوطها بأمر الله ويرعاها وكيف يحوط الملك هذه النطفة فعلم ذلك عند الله ولم يرد في ذلك دليل يوضح هذا الأمر وإنما نؤمن ونسلم بما جاءت به الأخبار عن النبي ﷺ ومما ورد في ذلك:

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «وكل الله بالرحم ملكًا فيقول: أي رب نطفة، أي رب علقة، أي رب مضغة، فإذا أراد الله أن يقضي خلقها قال: أي رب ذكر أم أنثى أشقي أم سعيد فما الرزق؟ فما الأجل؟ فيكتب كذلك في بطن أمه»(١).

وعن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق قال: «إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يومًا نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكًا فيؤمر بأربع: برزقه، وأجله، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح. فوالله إن أحدكم ـ أو الرجل ـ ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير باع أو ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها. وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع أو ذراعين فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها»(٢).

فالمسلم يؤمن بهذا كله ويعلم أن كل شيء خلقه الله بقدر، وأن الله قد كتب ما كان وما يكون وأن كلاً ميسرٌ لما خلق له ويؤمن أن الله قد وكل بأمرهم ملكًا يقوم برعاية هذه النطفة وتصويرها وتخليقها كما يأمره الله عزَّ وجلَّ كما جاء ذلك في حديث حذيفة بن أسيد الغفاري ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ

(١) رواه البخاري: (١١/ ٤٧٧ ـ الفتح) كتاب القدر.
ورواه مسلم: (٤/ ٢٠٣٨، رقم ٢٦٤٦) في القدر.
(٢) رواه البخاري: (١١/ ٤٧٧ ـ الفتح) كتاب القدر.
ورواه مسلم: (٤/ ٢٠٣٦، رقم ٢٦٤٣) في القدر.

يقول: «إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكًا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها ثم قال: يا رب أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك. ثم يقول: يا رب أجله. فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك. ثم يقول: يا رب رزقه. فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك. فيخرج الملك بالصحيفة في يده لا يزيد على ما أمر ولا ينقص»[1].

وقد شرح العلماء هذه الأحاديث وما جاء في معناه شرحًا وافيًا، وجمعوا بين ما ظاهره التعارض من هذه الأحاديث[2]. وإنما القصد من إيراد هذه الأحاديث هنا هو إثبات أن الله عزَّ وجلَّ قد وكَّل بالرحم ملكًا، والملك هنا اسم جنس للملائكة والله أعلم.

٦ ـ ومن أعمال الملائكة المتعلقة ببني آدم: قبض أرواحهم عند الموت:

الملائكة ملازمون للإنسان من حين كونه نطفة كما مر في المبحث السابق إلى آخر ساعة من ساعات حياته في الدنيا. فملك يصوره في رحم أُمه وملك يقبض روحه، وبين التصوير والقبض أُمور عظام يتولاها الملائكة عليهم السلام.

وقد ثبت في الكتاب والسنة أن الله وكَّل بالروح ملائكة يقبضونها عند الموت في آيات كثيرة.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾[3].

---

(١) رواه مسلم: (رقم٢٦٤٥).

(٢) انظر: «فتح الباري»: (١١/ ٤٧٧)، «جامع العلوم والحكم»: (ص٤٥ ـ ٥٦)، «التبيان في أقسام القرآن» لابن القيم: (ص٢١٨)، «طريق الهجرتين»: (ص١٣٨).

(٣) سورة الأنعام، الآيتان: ٦١ ـ ٦٢.

وقال تعالى: ﴿ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾[1].

قال الشيخ محمد الأمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ظاهر هذه الآية الكريمة أن الذي يقبض أرواح الناس ملك واحد، وهذا هو المشهور وقد جاء في بعض الآثار أن اسمه عزرائيل[2].

وقد بيّن تعالى في آيات أُخر أن الناس تتوفاهم ملائكة لا ملك، كقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾، وقوله: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ إلى غير ذلك من الآيات.

قال: وإيضاح ذلك عند أهل العلم أن الموكل بقبض الأرواح ملك واحد وهو المذكور هنا، ولكن له أعوان يعملون بأمره ينتزعون الروح إلى الحلقوم فيأخذها ملك الموت، أو يعينونه إعانة غير ذلك.

والحاصل أن حديث البراء دل على أن مع ملك الموت ملائكة آخرين يأخذون من يده الروح حين يأخذها من بدن الميت.

وأما قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾[3] فلا إشكال فيه لأن الملائكة لا يقدرون أن يتوفوا أحدًا إلا بمشيئته جلّ وعلا: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾[4].

فتحصل أن إسناد التوفي إلى ملك الموت في قوله تعالى: ﴿ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ لأنه هو المأمور بقبض الأرواح. وأن

---

(١) سورة السجدة، الآية: ١١.

(٢) سبق بيان ذلك في مبحث أسماء الملائكة وأنه لا يصح.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٤٢.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٤٥.

إسناده للملائكة في قوله: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾[1] الآية ونحوها من الآيات لأن لملك الموت أعوانًا يعملون بأمره. وأن إسناده إلى الله في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ لأن كل شيء كائنًا ما كان لا يكون إلا بقضاء الله وقدره والعلم عند الله تعالى)[2].

وليس هناك ما يمنع والله أعلم أن يكون ملك الموت هنا في هذه الآيات اسم جنس لمن يقوم بهذا العمل من الملائكة وأن من يقبض الروح ملائكة متعددون كما هو ظاهر قوله تعالى: ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ ونحوها من الآيات وأن على هؤلاء جميعًا ملكًا هو رئيسهم كما هو الشأن في بعض الأعمال لميكائيل ومالك خازن النار فإن لهم أعوانًا يقومون بما يأمرونهم به والله أعلم.

والذين يحضرون لقبض الروح مع ملك الموت إما أن يكونوا ملائكة رحمة نسأل الله ذلك أو العياذ بالله ملائكة عذاب قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾[3].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أي: تقول الملائكة للمؤمنين عند الاحتضار نحن كنا أولياؤكم أي: قرناؤكم في الحياة الدنيا نسددكم ونوفقكم ونحفظكم بأمر الله وكذلك نكون معكم في الآخرة نؤنس منكم الوحشة في القبور وعند النفخة في الصور ونؤمنكم يوم البعث والنشور ونجاوزكم الصراط المستقيم ونوصلكم إلى جنات النعيم)[4].

---

(١) سورة محمد، الآية: ٢٧.

(٢) «أضواء البيان»: (٦/ ٥٠٤ ـ ٥٠٥) باختصار.

(٣) سورة فصلت، الآيتان: ٣٠ ـ ٣١.

(٤) «تفسير ابن كثير»: (٤/ ٩٩).

وملائكة العذاب والعياذ بالله يرسلون إلى من يريد الله تعذيبه لنزع روحه بكل قوة وشدة كما قال تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ ۖ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ}[1].

فدلت هذه الآية أن للملائكة أيد يقبضون بها أرواح الموتى ودلت كذلك على إثبات عذاب القبر في قوله: {الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ}.

وقال تعالى: {وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا ۙ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ}[2].

وقال تعالى: {فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ}[3].

وفي حديث البراء بن عازب المشهور تفصيل لعمل الملائكة الموكلين بقبض الأرواح وفيه: «إن العبد المؤمن إذا كان في إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزلت الملائكة كأن على وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة . . .

وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة سود الوجوه معهم المسوح» الحديث[4].

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩٣.

(٢) سورة الأنفال، الآيتان: ٥٠ـ٥١.

(٣) سورة محمد، الآيتان: ٢٧ـ٢٨.

(٤) رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (٤/ ٢٨٧)، وأبو داود: (رقم٤٧٥٣)، والنسائي: (٤/ ١١)، وإسناده صحيح.

وقد جاء أن ملائكة الرحمة وملائكة العذاب يختصمون في من لم تتضح حاله من بني آدم كل يقول أنا أقبض روحه حتى يفصل الله بينهما، كما في حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أن نبي الله قال: «كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسًا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسًا فهل له من توبة؟ فقال: لا. فقتله فكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال: إنه قتل مائة نفس فهل من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أُناسًا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائبًا مقبلاً بقلبه على الله، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرًا قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال: قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة».

قال قتادة: فقال الحسن: ذكر لنا أنه لما أتاه الموت نأى بصدره.

وفي رواية: «فأوحى الله إلى هذه أن تباعدي وإلى هذه أن تقربي»[1].

ففي هذا الحديث بيان أن لله ملائكة يرسلهم لقبض أرواح المؤمنين وهم ملائكة الرحمة، وأنه له ملائكة يرسلهم لقبض أرواح الكافرين وهم ملائكة العذاب.

وفيه حاجة الملائكة إلى تعليم الله وأنهم مع ما وكلهم الله به من أعمال عظيمة لا يستغنون عنه طرفة عين ولا أقل من ذلك كما قالوا: {سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ}.

وفيه قدرة الملائكة على التمثل بحيث خفي أمر هذا الملك المتمثل حتى على الملائكة.

---

(١) رواه مسلم: (٤/ ٤٩، رقم٢٧٦٦).

وفيه فضل التوبة وفضل الهجرة إلى الله ومفارقة المكان الذي يعصى الله فيه إلى المكان الصالح.

وفيه سعة رحمة الله بعباده حيث يسر لهم أمر التوبة من الذنوب وإن عظمت وأعانهم على ذلك.

وفيه الدليل على ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة من أن الذنوب لا تخرج صاحبها من الإيمان مهما عظمت.

قال الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولا نكفر أحدًا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله ولا نقول لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله ونرجوا للمحسنين من المؤمنين أن يعفوا عنهم ويدخلهم الجنة برحمته ولا نأمن عليهم ولا نشهد لهم بالجنة ونستغفر لمسيئهم ونخاف عليهم، ولا نقنطهم)[1].

وهذا هو المذهب الوسط ولله الحمد والمنة بين مذهب المعتزلة والخوارج وبين مذهب المرجئة، وقد توسع الإمام ابن أبي العز الحنفي في شرح كلام الطحاوي السابق وأورد الأدلة عليه من الكتاب والسنة[2].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأما قياس الملائكة ما بين القريتين وحكم الملك الذي جعلوه بينهم بذلك فهذا محمول على أن الله تعالى أمرهم عند اشتباه أمره عليهم واختلافهم فيه أن يحكموا رجلاً ممن يمر بهم فمر الملك في صورة رجل فحكم بذلك)[3].

والقصد أن ملائكة الموت نوعان ملائكة رحمة وملائكة عذاب يتزلون لقبض أرواح بني آدم كل حسب عمله فأهل الإيمان تقبض أرواحهم ملائكة الرحمة وأهل الكفر تقبض أرواحهم ملائكة العذاب.

---

(١) «شرح العقيدة الطحاوية»: (ص٣٣٨ـ٣٥٠).

(٢) انظر: «شرح العقيدة الطحاوية»: (ص٣٣٨ـ٣٥٦).

(٣) «شرح النووي على مسلم»: (١٧/ ٨٤).

وقد ورد في بعض الآثار أن الميت يشعر بوجود ملك الموت وربما سأل الجالسين حوله عن وجود شخص غريب بينهم وهذا في الحقيقة أمر ممكن وقد دلت النصوص عليه كما سبق في نزول الملائكة على المؤمن حال الاحتضار وتبشيره بالجنة ونزولهم على الكافر حال الاحتضار وتبشيره بالنار.

ومما يؤيد ذلك حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه»، فقلت: يا نبي الله أكراهية الموت فكلنا نكره الموت، فقال: ليس كذلك ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه»[1] والله أعلم.

٧ ـ ومن أعمال الملائكة سؤال الناس في قبورهم وما يترتب عليه من نعيم أو عذاب.

يؤمن أهل السنة والجماعة بفتنة القبر وسؤال الملكين الموكلين للميت وما يترتب على جواب الميت من نعيم وعذاب.

قال الطحاوي رحمه الله: (وبعذاب القبر ـ أي: ونؤمن ـ لمن كان له أهلاً، وسؤال منكر ونكير في قبره عن ربه ودينه ونبيه على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ وعن الصحابة رضوان الله عليهم، والقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران)[2].

وقد دل الكتاب والسنة على عذاب القبر ونعيمه من ذلك:

قوله تعالى: {وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ}[3].

---

(١) رواه مسلم: (٤/٢٠٦٦، رقم٢٦٨٤) كتاب الذكر والدعاء.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية: (ص٤٥١).

(٣) سورة غافر، الآيتان: ٤٥ ـ ٤٦.

وقوله تعالى: { فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ }[1] .

قال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (اختلف أهل التأويل في العذاب الذي توعد الله به هؤلاء الظلمة من دون يوم الصعقة، فقال بعضهم هو عذاب القبر، روي ذلك عن البراء وابن عباس.

قال: وقال آخرون: عنى بذلك الجوع روي ذلك عن مجاهد.

قال: وقال آخرون المصائب التي تصيبهم في الدنيا من ذهاب الأموال والأولاد) اهـ.

ورجح أن الآية عامة في كل عذاب دون يوم القيامة ومنه عذاب القبر[2] .

وقال الشيخ محمد الأمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (الظاهر أن قوله: { عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ } هو ما عذبوا به في الدار الدنيا من القتل وغيره . . . ولا مانع من دخول عذاب القبر في ذلك لأنه قد يدخل في ظاهر الآية)[3] .

والآيات في هذا المعنى كثيرة[4] .

والأدلة من السنة على فتنة القبر وسؤال الملكين وعذاب القبر ونعيمه كثيرة جدًّا وسأكتفي منها بما فيه شاهد لموضوعنا ومن الأحاديث التي يذكر فيها الملائكة، فمن ذلك حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه حتى أنه يسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فأقعداه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال: انظر مقعدك من النار أبدلك الله به مقعدًا من الجنة قال النبي ﷺ: فيراهما جميعًا.

---

(١) سورة الطور، الآيات: ٤٥ ـ ٤٧.

(٢) «تفسير الطبري»: (٢٧/ ٣٦ ـ ٣٧) باختصار.

(٣) «أضواء البيان»: (٧/ ٦٩٥) باختصار.

(٤) انظر للزيادة: «معارج القبول»: (٢/ ١١٧ ـ ١٢١).

وأما الكافر أو المنافق فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أُذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين»[1].

وفي حديث البراء بن عازب المشهور وفيه: «فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ، فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله تعالى فآمنت به وصدقته، فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافسحوا له باباً إلى الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد البصر . . .

وإن العبد الكافر . . . فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيناد مناد من السماء أن كذب عبدي فأفرشوه من النار وافتحوا له باباً إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه في قبره حتى تختلف أضلاعه»[2].

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة وقد تقدم في المبحث المتعلق بأسماء الملائكة أن الملكين الموكلين بعذاب القبر يقال لأحدهما: المنكر، وللآخر: النكير.

وقد تقدم في صفتهما أنهما أسودان أزرقان وما ذلك إلا لبعث الخوف والمهابة في قلوب بني آدم والسعيد من ثبته الله والشقي من قال: هاه هاه لا أدري، نسأل الله الثبات[3].

---

(١) رواه البخاري: (١/ ٤٦٢، رقم١٣٠٨) في الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر.

(٢) رواه الإمام أحمد وغيره، وإسناده صحيح، وقد تقدم قريباً: (ص١٩٠).

(٣) انظر ما تقدم: (ص١٩٠).

وقد تقدم في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن الملائكة تدعوا للمؤمن وتحمل روحه إلى السماء وتدعوا له ملائكة كل سماء، وأن الكافر تلعنه الملائكة وتحمل روحه وتلعنه ملائكة كل سماء والعياذ بالله حتى ترد روحه إلى جسده(١)، وقد أفادت هذه النصوص مجتمعة على أمور منها:

أ ـ إثبات فتنة القبر وسؤال الملكين.

ب ـ إثبات عذاب القبر ونعيمه.

ج ـ إثبات أسماء الملكين وأن أحدهما منكر والآخر نكير.

د ـ رحمة الله بعبده المؤمن عند الموت وبشارة الملائكة له.

هـ ـ أن عذاب الكافر يبدأ من ساعة احتضاره وأن الملائكة تبشره بالنار.

و ـ أن الملكين يسألان الإنسان ثلاثة أسئلة: من ربك؟ وما دينك؟ وما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟

ز ـ أن الله أعطى الملائكة القدرة على الدخول إلى القبور والخروج منها وتعذيب الميت بدون أدنى مشقة. هذه أهم الأمور المستفادة من هذه النصوص والله أعلم.

٨ ـ ومن أعمال الملائكة تبليغ النبي ﷺ سلام أمته عليه:

شرف الله سبحانه وتعالى نبيه محمدًا ﷺ واصطفاه بالنبوة والرسالة والخلة وأكرمه سبحانه وتعالى بالمقام المحمود والحوض المورود وبلواء الحمد وختم به النبوة والرسالة ونسخ به دين الأنبياء قبله وصلى عليه الملائكة مع ربهم في السماء وأمر أهل الأرض بالصلاة عليه ووعدهم على ذلك الأجر العظيم فقال سبحانه: { إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا }(٢).

---

(١) انظر ما تقدم: (ص١١٣).

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

وقال ﷺ: «من صلى عليَّ صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرًا»[1].

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة[2].

وقد حذر ﷺ من ترك الصلاة عليه فقال: «إن البخيل من ذكرت عنده ولم يصل عليَّ»[3].

ومن شرف النبي ﷺ فقد وكَّل الله عزَّ وجلَّ بالصلاة عليه ملائكة سياحة يطوفون في الأرض يبلغون النبي ﷺ صلاة أُمته عليه كما جاء في حديث عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني من أُمتي السلام»[4].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تجعلوا بيوتكم قبورًا، ولا تجعلوا قبري عيدًا، وصلوا عليَّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم»[5].

ففي هذا الحديث مشروعية السلام على النبي ﷺ في أي مكان كان الإنسان فيه.

وفيه النهي عن تكرار زيارة قبر النبي ﷺ بحيث يعتاد المرء الزيارة.

---

(١) رواه الإمام مسلم: (١/ ٣٠٦، رقم٧٠) كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ.

(٢) انظر: «فضل الصلاة على النبي ﷺ» لإسماعيل القاضي، و«جلاء الأفهام» لابن القيم.

(٣) رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (١/ ٢٠١) من حديث علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ، والترمذي في «سننه»: (٥/ ٢١١، رقم٣٦١٤)، وقال: (هذا حديث حسن غريب صحيح).

(٤) رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (١/ ٣٨٧)، والنسائي: (٢/ ٤٣)، وابن حبان كما في «الموارد»: (رقم٢٣٩٣).
ورواه القاضي إسماعيل في «فضل الصلاة على النبي ﷺ»: (ص٢١)، وإسناده صحيح، كما ذكره ابن القيم في «جلاء الأفهام»: (ص٢٤)، وقال في «المجمع» (٩/ ٢٤): (رواه البزار ورجاله رجال الصحيح)، وصححه أحمد شاكر في «مسنده»: (٥/ ٢٤٤)، والألباني في «صحيح الجامع»: (٢/ ٢٣٤)، والأرنؤوط في «المسند»: (٦/ ١٨٣).

(٥) رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (٢/ ٣٦٧)، وأبو داود: (رقم٢٠٤٢) في المناسك، وإسناده صحيح. انظر: «صحيح الجامع»: (٦/ ١٣٢، رقم٧١٠٣).

وعن علي بن الحسين أنه رأى رجلاً يأتي إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها فيدعو فنهاه فقال: ألا أحدثك حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ قال: «لا تتخذوا قبري عيدًا ولا تجعلوا بيوتكم قبورًا وسلموا عليَّ فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم»[1].

قال السخاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وله شاهد من رواية الحسن بن الحسين بن علي قد رويناه في «مصنف عبد الرزاق» من وجه آخر مرسلاً ولفظه: أن الحسن بن علي رأى قومًا عند القبر فنهاهم وقال: إن النبي ﷺ قال: «لا تتخذوا قبري عيدًا ولا تتخذوا بيوتكم قبورًا وصلوا عليَّ حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني»[2].

وقد روي أنه رأى رجلاً ينتاب القبر فقال: «يا هذا ما أنت ورجل بالأندلس إلا سواء، يعني: أن الجميع يبلغه صلوات الله وسلامه عليه دائمًا إلى يوم الدين»[3].

وفي هذه الأحاديث والآثار الثابتة التحذير من اتخاذ قبر النبي ﷺ عيدًا بحيث يعتاد المرء زيارته في أوقات مخصوصة وسواء كانت أسبوعية أو شهرية أو سنوية أو يومية.

وكذلك التحذير من الاجتماع عند قبره كما يجتمع الناس في الأعياد، وإنما يزار قبره ﷺ كما تزار القبور الأخرى وليتذكر الإنسان الآخرة ولو قدم من سفر وصلى في المسجد ثم زار قبر النبي ﷺ الزيارة الشرعية فلا بأس به وهو من الأعمال الصالحة إن شاء الله.

---

(١) رواه أبو يعلى في «مسنده»: (١/ ٣٦١، رقم٤٦٩)، وقال محققه: إسناده ضعيف، وحسنه السخاوي في «القول البديع»، ويشهد له الحديث المتقدم.
انظر: «القول البديع»: (ص١٥٥).

(٢) «المصنف»: (٣/ ٥٧٧، رقم٦٧٢٦).

(٣) «القول البديع»: (ص١٥٥).

وفيها فضل الصلاة على النبي ﷺ وأنها تبلغه ممن صلى وسلم عليه بواسطة الملائكة في أي مكانٍ كان الإنسان فيه.

وفيها إبطال ما يعمله بعض الناس من إرسال السلام مع بعضهم إلى النبي ﷺ كما هي عادة بعض الحجاج والعمار وهذا مخالف لهدي النبي ﷺ وأصحابه وإنما شرع لنا ﷺ أن نسلم عليه وقد وكل الله لهذا السلام ملائكة أمناء يبلغونه سلام المسلم عليه فليس للمسلم حاجة بعد هذا أن يرسل سلامه مع الناس وليس هذا من هدي الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وكل محدثة ضلالة، فيجب ترك هذه البدع والاستغناء بما ثبت من نقل الملائكة سلام المسلم عليه وهذه نعمة عظمى ولله الحمد والمنة.

ومنها أنه لا مزية للسلام عند قبره على المواضع الأخرى البعيدة فكل ذلك يبلغه كما قال الحسن بن الحسين ما أنت ومن في الأندلس إلا سواء.

وهذا من فقه السلف ـ رحمهم الله ـ وفهمهم لحقيقة التوحيد والحرص على الأمة أن تقع بمثل ما وقعت به الأمم قبلهم من تعظيم للقبور حتى عبدوها من دون الله والعياذ بالله.

والشاهد في هذا الحديث والآثار بعده أن الله قد وكل بالصلاة على النبي ﷺ ملائكة يبلغونها إياه في البرزخ، فينبغي على المسلم أن يحرص على الصلاة على النبي ﷺ بالصيغ الشرعية الصحيحة ويعلم أنها معروضة على النبي ﷺ والله أعلم[1].

٩ ـ ومنهم الموكلون بالمساجد يوم الجمعة:

وقد تقدم الدليل على ذلك[2].

---

(١) انظر للزيادة: «الرد على الأخنائي» لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(٢) انظر ما تقدم: (ص١٢٣).

١٠ ـ ومنهم الموكلون بمجالس العلم:

وقد تقدم الدليل على ذلك فينبغي على طالب العلم أن يستحضر هذه الأحاديث الدالة على حضور الملائكة معهم وهو في مجلس العلم وقد عد بعض العلماء بعض الفضائل لطالب العلم فمنها:

أ ـ ذكر الله لهم في الملإ الأعلى.

ب ـ تنزل عليهم السكينة.

ج ـ تغشاهم الرحمة، أي: تغطيهم.

د ـ تحفهم الملائكة وتملأ ما بينهم وبين السماء الدنيا.

هـ ـ يعطيهم الله ما سألوه وأعظم ذلك الجنة نسأل الله الجنة.

و ـ يعيذهم مما استعاذوا وأعظم ذلك النار نعوذ بالله منها.

ز ـ ويغفر لهم ولمن حضر معهم كما قال: «هم القوم لا يشقى بهم جليسهم» وقد تقدم، ولمجالس العلم غير هذه الفضائل والله أعلم[١].

والعجيب أن قليلاً من طلبة العلم من يستشعر هذا الأمر ولا حول ولا قوة إلا بالله.

هذه أهم أعمال الملائكة المتعلقة ببني آدم ولو تتبعنا السنة لعلنا نجد غير هذه الأعمال وإن كان هناك أخرى كثيرة قامت بها الملائكة وستقوم بها ومنها على سبيل الإجمال:

* غسل الملائكة لآدم عليه السلام لما توفي.

عن أبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ قال: «لما توفي آدم غسلته الملائكة بالماء وترًا وألحدوا له، وقالوا: هذه سنة آدم في ولده»[٢].

---

(١) انظر ما تقدم: (ص١٢٢).
وانظر للزيادة: «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر، وأمثاله من كتب العلم.

(٢) رواه الحاكم في «مستدركه»: (٢/ ٥٤٥)، وقال: (صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي).
وصححه الألباني كما في «صحيح الجامع»: (٥/ ٤٨، رقم٥٠٨٣).

* ومنها إهلاكهم قوم لوط.

وقد سبق معنا في قصة ضيف إبراهيم عليه السلام وأن الله أرسلهم لإهلاك قوم لوط كما قال تعالى: {قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ}(١).

* ومنها حملهم التابوت لبني إسرائيل.

قال تعالى: {وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}(٢).

يخبر تعالى أنه قد ملك طالوت على بني إسرائيل لكنهم لم يرضوا ملكه كعادتهم في معصية أوامر الله والتكبر عليها بحجة أنه لم يكن من بيت الملك وليس من أهل الأموال وهم عبادها وقد جعل الله من الآيات على صدق هذا الملك أن يأتيهم التابوت ويقال فيه علم بني إسرائيل جاءت الملائكة تحمله بين السماء والأرض حتى وضعته بين يدي طالوت والناس ينظرون ولكن هذا والعياذ بالله لم ينفع أصحاب القلوب الغلف والآذان الصم والعيون العمي فحصل مع هذا ما حصل من معصية هذا الملك كما قص الله علينا ذلك في سورة البقرة(٣).

والشاهد أن المفسرين يقولون: إن الملائكة أقبلت بالتابوت أمام الناس والناس ينظرون آية من الله على صدق طالوت ونبي ذلك الزمان عليه السلام والله أعلم.

---

(١) سورة الذاريات، الآيات: ٣١ـ٣٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٤٨.

(٣) انظر القصة في: «تفسير ابن كثير»: (١/ ٣٠٠ـ٣٠٣).

* ومنها ما جرى لهم من نصرة النبي ﷺ وأصحابه في غزواتهم وما جرى لهم من الحوادث الكثيرة مع النبي ﷺ كحادثة شق صدره ﷺ ورؤيته لجبريل على صورته وحماية الملائكة له كما جاء في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قال: فقيل: نعم، فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته أو لأعفرن وجهه بالتراب، قال: فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي، زعم ليطأ على رقبته قال: فما فجأهم إلا وهو ينكص على عقبه ويتقي بيديه، قال: فقيل له: ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقًا من نار وهولاً وأجنحة فقال رسول الله ﷺ: لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوًا عضوًا»[1].

وقد ذكر الله عزَّ وجلَّ نصر الملائكة للمؤمنين في آيات كثيرة قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾[3].

وقد بوب البخاري رحمه الله على ذلك بابًا فقال: (باب شهود الملائكة بدرًا) وساق بسنده حديث رفاعة بن رافع قال: «جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال: من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها، قال: وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة»[4].

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «لما رجع النبي ﷺ من الخندق ووضع السلاح واغتسل، أتاه جبريل عليه السلام فقال: قد وضعت السلاح والله ما وضعناه

---

(1) رواه مسلم: (٤/ ٢١٥٤، رقم٢٧٩٧).

ورواه البخاري: (٨/ ٧٢٤، رقم٤٩٥٨ ـ الفتح) عن ابن عباس مختصرًا.

(2) سورة الأنفال، الآية: ٩.

(3) سورة الأحزاب، الآية: ٩.

(4) رواه البخاري: (٧/ ٣١١ـ٣١٢ ـ الفتح).

فاخرج إليهم قال: فإلى أين؟ قال: هاهنا وأشار إلى بني قريظة، فخرج النبي ﷺ»[1].

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: «كأني أنظر إلى الغبار ساطعًا في زقاق بني غنم. موكب جبريل حين سار رسول الله إلى بني قريظة»[2].

* ومنها إظلالهم لجنازة الصحابي الجليل عبد الله بن حرام الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ. قال البخاري رحمه الله: ـ باب ظل الملائكة على الشهيد ـ وساق بسنده عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال: «جيء بأبي إلى النبي ﷺ وقد مثل به ووضع بين يديه فذهبت أكشف عن وجهه فنهاني قومي فسمعت صوت نائحة، فقيل: ابنة عمرو ـ أو أخت عمرو ـ فقال: لم تبكي أو لا تبكي، ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها. قلت لصدقة ـ البخاري ـ: أفيه حتى رفع؟ قال: ربما قاله»[3].

ومن الأمور التي ستقوم بها الملائكة مع بني آدم وستقع قطعًا: نزولهم مع عيسى عليه السلام آخر الزمان.

فإن نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان من آيات الساعة العظمى التي يؤمن بها أهل السنة والجماعة وقد دل على ذلك الكتاب والسنة. والذي يهمنا هنا أنه ينزل آخر الزمان واضعًا يده على ملكين كريمين كما جاء ذلك في الحديث الطويل الذي رواه النواس بن سمعان وفيه: «فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين[4] واضعًا كفيه على أجنحة ملكين»[5] الحديث.

---

(١) رواه البخاري: (٧/ ٤٠٧ ـ مع الفتح).

(٢) المصدر السابق: (٧/ ٤٠٧).

(٣) البخاري: (٦/ ٣٢)، وصدقة: هو شيخ البخاري رحمه الله.

(٤) أي: ثوبين مصبوغين بورس. «مسلم بشرح النووي».

(٥) رواه مسلم: (١٨/ ٦٣ ـ بشرح النووي).

أما أحاديث نزول عيسى عليه السلام فقد ذهب بعض العلماء إلى أنها متواترة[1].

* ومنها شفاعتهم لأهل الإيمان يوم القيامة:

عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «... فيقول الله عزَّ وجلَّ شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين»[2].

وقد ذكر الله شفاعة الملائكة عليهم السلام لمن ارتضى من بعد إذنه قال تعالى:

{ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ }[3].

هذه أهم أعمال الملائكة على وجه الإجمال، ولو تتبعنا السنة لوجدنا زيادة على ذلك ويكفي في كثرة أعمالهم ما سبق بيانه في هذا المبحث، والله أعلم.

* * *

---

(1) انظر: «التصريح بما تواتر في نزول المسيح» لمحمد أنور شاه الكشميري.

(2) رواه مسلم: (1/167، رقم183).

(3) سورة النجم، الآية: 26.

الفصل الخامس
حقوق الملائكة على بني آدم وثمرات الإيمان بهم

* **المبحث الأول: المفاضلة بين الملائكة والبشر:**

قال البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقد تكلم الناس قديمًا وحديثًا في المفاضلة بين الملائكة والبشر.

فذهب ذاهبون إلى أن الرسل من البشر أفضل من الرسل من الملائكة والأولياء من البشر أفضل من الأولياء من الملائكة.

وذهب آخرون إلى أن الملأ الأعلى أفضل من سكان الأرض كلهم.

قال: ولكل واحد من هذين القولين وجه)[1].

وقال ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقد تكلم الناس في المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر وينسب إلى أهل السنة تفضيل صالحي البشر والأنبياء فقط على الملائكة.

وإلى المعتزلة تفضيل الملائكة، وأتباع الأشعري على قولين: منهم من يفضل الأولياء والأنبياء، ومنهم من يقف ولا يقطع في ذلك قولاً، وحكي عن بعضهم ميلهم إلى تفضيل الملائكة وحكي ذلك عن غيرهم من أهل السنة وبعض الصوفية)[2].

(١) «شعب الإيمان»: (١/ ١٣٥).

(٢) «شرح العقيدة الطحاوية»: (ص٣٢٠).

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (وذكر لي بعض من تكلم في أعمال القلوب أنه قال: أما الملائكة المدبرون للسموات والأرض وما بينهما والموكلون ببني آدم فهؤلاء ـ أي: صالحي البشر ـ أفضل من هؤلاء الملائكة. وأما الكروبيون الذين يرتفعون عن ذلك فلا أحد أفضل منهم وربما خص بعضهم نبينا محمدًا ﷺ واستثنوه عن عموم البشر إما تفضيلاً على جميع أعيان الملائكة أو على المدبرين منهم أمر العالم)[1].

فتحصل عندنا في المسألة ثلاثة أقوال:

القوّل الأول: إن صالحي البشر أفضل من الملائكة وهو المشهور في مذهب أهل السنة والجماعة.

القول الثاني: إن الملائكة أفضل وحكي هذا القول عن بعض الأشاعرة والمعتزلة ورجحه ابن حزم ونصره كما في «الفصل»[2].

القول الثالث: إن الملائكة أفضل من صالحي البشر إلا نبينا محمدًا ﷺ فهو أفضل من جميع الملائكة.

هذه أهم الأقوال في هذه المسألة وقد احتج كل منهم بدليل وحاول ترجيح قوله.

وقد جمع شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ الأدلة على ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة من أن صالحي البشر أفضل من صالحي الملائكة فقال: (وكنت أحسب أن القول فيها محدث حتى رأيتها أثرية سلفية صحابية فانبعثت الهمة إلى تحقيق القول فيها فقلنا حينئذ بما قاله السلف ـ أي: القول بتفضيل صالحي البشر على الملائكة ـ.

ثم ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ ثلاثة عشر دليلاً على تفضيل صالحي البشر على الملائكة وهذه الأدلة:

---

(١) «مجموع الفتاوى»: (٤/ ٣٥٦).

(٢) «الفصل» لابن حزم: (٥/ ٢٢).

الدليل الأول: روى أبو يعلى الموصلي في كتابه «التفسير» بسنده عن عبد الله بن سلام ـ رضي الله عنه ـ قال: «ما خلق خلقًا أكرم من محمد ﷺ»[1].

الدليل الثاني: قوله قصصًا عن إبليس {قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ} فإن هذا نص في تكريم آدم على إبليس إذ أمر بالسجود له.

يقصد شيخ الإسلام رحمه الله أن السجود لآدم دليل على تكريم الله له على من أمرهم بالسجود له.

الدليل الثالث: أن الله خلقه بيده والملائكة لم يخلقهم بيده بل بكلمته.

الدليل الرابع: قوله: {إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً}، وفيها دليل على تفضيل الخليفة من وجهين:

أولها: أن الخليفة يفضل على من هو خليفة عليه، وقد كان في الأرض ملائكة.

وثانيها: أن الملائكة طلبت من الله تعالى أن يكون الاستخلاف فيهم والخليفة منهم فلولا أن الخلافة درجة عالية أعلى من درجاتهم لما طلبوها وغبطوا صاحبها.

الدليل السابع: تفضيل آدم عليهم بالعلم حين سألهم الله عزَّ وجلَّ عن علم الأسماء فلم يجيبوه واعترفوا أنهم لا يحسنونها فأنبأهم آدم بذلك.

الدليل الثامن: قصة سجود الملائكة كلهم لآدم ولعن الممتنع عن السجود وهذا تشريف وتكريم له.

الدليل التاسع: الآثار الكثيرة المروية عن السلف التي تفيد تفضيل صالحي البشر على الملائكة من غير نكير منهم لذلك ولم يخالف أحد منهم في ذلك إنما ظهر الخلاف بعد تشتت الأهواء بأهلها وتفرق الآراء فقد كان ذلك كالمستقر عندهم.

---

(١) ورواه الحاكم في «المستدرك»: (٥/ ٣٦٨)، وقال: (صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي.

الدليل العاشر: أحاديث المباهاة: فإن الله يباهي ملائكته بعباده المؤمنين المتلبسين بالطاعة كمباهته بأهل عرفة[1] ونحو ذلك.

الدليل الحادي عشر: ما أعده الله لصالحي البشر يوم القيامة من خير عميم وفضل عظيم ونعيم مقيم وقرة عين لا تنقطع وتلذذ بالنظر إلى وجهه الكريم نسأل الله أن يجعلنا منهم.

هذه أهم الأدلة التي ذكرها شيخ الإسلام ذكرتها مختصرة وهي بلا شك تدل على المراد والله أعلم[2].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في موضع آخر: (هذه مسألة كبيرة مبسوطة في غير هذا الموضع فإن فضل بني آدم هو بأسباب يطول شرحها هنا وإنما يظهر فضلهم إذا دخلوا دار القرار {وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ}[3])[4].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ولهذا كان أكثر الناس على تفضيلهم ـ أي: صالحي البشر ـ على الملائكة لأن الملائكة عبادتهم بريئة عن شوائب دواعي النفس والشهوات البشرية، فهي صادرة عن غير معارضة ولا مانع ولا عائق وهي كالنفس للحي وأما عبادات البشر فمع منازعات النفوس وقمع الشهوات ومخالفة دواعي الطبع فكانت أكمل)[5].

وخلاصة القول في هذه المسألة أن يقال: إن صالحي البشر أفضل من الملائكة باعتبار النهاية، فإن الله سبحانه وتعالى قد أعد لهم من الثواب والنعيم في دار الكرامة الشيء الكثير مما لم يذكره للملائكة الأبرار عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ وقد انقطع عملهم

---

(١) انظر: «الترغيب والترهيب»: (٢/ ٢٠٠).

(٢) انظر: «مجموع الفتاوى»: (٤/ ٣٥٠ـ٣٩٢).

(٣) سورة الرعد، الآيتان: ٢٣ـ٢٤.

(٤) «مجموع الفتاوى»: (١١/ ٩٥).

(٥) «طريق الهجرتين»: (ص٣٨١) بتصرف.

ولم يبق لهم إلا التمتع بما أنعم الله به عليهم، وعمل الملائكة دائم لا ينقطع ولذلك يدخلون على المؤمنين ويسلمون عليهم.

أما باعتبار البداية فإن الملائكة أفضل لأنهم جبلوا على طاعة الله قبل بني آدم وأطاعوا الله ولم يعصوه طرفة عين وعباداتهم أكثر بالجملة من عبادات البشر، والله أعلم.

* **المبحث الثاني**: حقوق الملائكة على بني آدم:

أ ـ الإيمـــان بهـــم:

الإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان، لا يتم إيمان عبد إلا بالإيمان بهم والإيمان بهم إيمان مجمل وإيمان مفصل، وقد سبق بيان ذلك. والقصد هو أن الله سبحانه وتعالى قد أوجب على بني آدم الإقرار بوجود الملائكة وجعل هذا الإقرار دينًا يسأل عنه الإنسان يوم القيامة وهذا الإقرار يتضمن أمورًا عدة سبق بيانها على وجه التفصيل وكلما ازداد الإنسان معرفة بأحوالهم عليهم السلام ازداد إيمانًا لأنه يتضمن التصديق بالأخبار الواردة عن الله ورسوله ﷺ فيهم.

ولا شك أن الجهل بهم وبأحوالهم وصفاتهم نقص في إيمان الجاهل بهم وهذا النقص قد يؤثر على بقية معتقده أو يؤثر على أعماله وسلوكه في الحياة.

ولولا أهمية معرفة أحوالهم وصفاتهم وأعمالهم لما جعل الله سبحانه وتعالى الإيمان بهم الركن الثاني من أركان الإيمان.

فليتنبه المسلم وليحرص على تعلم ما ينفعه في دنياه وآخرته وليبدأ بما بدأ به أنبياء الله ورسله عليهم السلام وهو تحقيق التوحيد وإصلاح المعتقد ومن ذلك الإيمان بالملائكة.

والله أعلم.

ب ـ محبتهم وتعظيمهم وذكر فضائلهم:

الملائكة عباد مكرمون عند الله اختارهم واصطفاهم ووكل بهم أمورًا عظامًا يعملونها طاعة لله وتعبدًا له سبحانه وتعالى فما دام هذا حالهم فإن محبتهم علينا واجبة بل إن محبتهم عليهم السلام من الإيمان بهم، فنحن نحبهم لأنهم عبيد لله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ونحبهم لأعمالهم العظيمة التي يقومون بها في السموات والأرض ونحبهم لدعائهم لنا عند الله سبحانه وتعالى كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ۝٧ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٨ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[3].

فهذه الأدعية العظيمة التي لا تجد لها نظيرًا عند الوالد المشفق لولده يدعوا بها هؤلاء الملائكة الأخيار في ذاك المكان الشريف عند الرحمن الرحيم سبحانه وتعالى وذلك مما يوجب علينا أن نكافأهم على فضلهم ودعائهم لنا بحبهم ودعاء الله أن يجزيهم عنا خير الجزاء.

---

(١) سورة غافر، الآيات: ٧ـ٩.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤٣.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٥.

ولا شك أن لدعائهم وصلاتهم أثرًا عظيمًا علينا في إخراجنا من الظلمات إلى النور ولذلك عطف الله صلاتهم على صلاته وذكر دعاءهم واستغفارهم لنا في موضع بيان نعمه علينا.

وقد كان النبي ﷺ يكافئ من دعاه إلى طعام بالدعاء له أن تصلي عليه الملائكة كما جاء في حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ في قصة زيارة النبي ﷺ لسعد بن عبادة ومنه: «فأكل نبي الله ﷺ فلما فرغ قال: أكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة وأفطر عندكم الصائمون»[1].

ونحبهم لمحبتهم لنا كما جاء في الحديث إن الله إذا أحب عبدًا أمر جبريل أهل السماء أن يحبوه وقد تقدم.

ونحبهم لأعمالهم العظيمة التي قاموا بها لنصرة النبي ﷺ والمسلمين.

ونحبهم لأعمالهم العظيمة التي يقومون بها لتسهيل مصالحنا الدنيوية والأخروية.

ونحبهم لأنهم يشفعون لنا يوم القيامة، ونحبهم لأنهم يبشروننا بالجنة يوم القيامة، ونحبهم لأنهم يدعون بالسلام لنا على جنبتي الصراط، وونحبهم لأنهم أولياؤنا في الحياة الدنيا والآخرة.

وكلما تدبر الإنسان أعمالهم التي يقومون بها ازداد حبًا لهم وتعظيمًا ولو لم يكن بهم إلا الإيمان بالله لوجب حبهم لإيمانهم فكيف وفيهم من الخصال العظيمة والخلال الشريفة ما تكفي كل واحدة منها لمحبتهم وتعظيمهم.

فالواجب على المسلم أن يحب أولياء الله ومنهم الملائكة الكرام وأن يعظمهم وأن يتدبر ما جاء في صفاتهم العظيمة في الكتاب والسنة وأن يعتقد فضلهم وأن يذكرهم بما هم أهله وأن يثني عليهم بما أثنى الله به عليهم في كتابه وعلى لسان

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند»: (٣/ ١٣٨)، وإسناده صحيح.
انظر: «مسند الإمام أحمد»: (١٩/ ٢٩٨)، بتحقيق: الأرناؤوط.

رسوله ﷺ وأن يتشوق إلى لقائهم في دار كرامته كما كان النبي ﷺ يحب أن يكثر جبريل من زيارته وقد تقدم. وقد تكلم العلماء في الصلاة والسلام عليهم فمنع ذلك طائفة وأجاز ذلك طائفة.

قال النووي رحمه الله: (أجمعوا على الصلاة على نبينا محمد ﷺ وكذلك أجمع من يعتد به على جوازها واستحبابها على سائر الأنبياء والملائكة استقلالاً)[1].

وقال القاضي عياض رحمه الله: (عامة أهل العلم متفقون على جواز الصلاة على غير النبي ﷺ)[2].

وقال السخاوي رحمه الله: (قال شيخنا: إنه لا يعرف في الصلاة على الملائكة حديثاً نصًا وإنما يؤخذ ذلك من قوله «صلوا على أنبياء الله ورسله لأن الله سماهم رسلاً»)[3]. وهو يشير إلى حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «صلوا على أنبياء الله ورسله فإن الله بعثهم كما بعثني»[4].

وعن وائل بن حُجْر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «صلوا على النبيين إذا ذكرتموني فإنهم قد بعثوا كما بعثت»[5].

ودخول الملائكة هنا لأنهم رسل الله واضح مما يدل على استحباب الصلاة عليهم إذا ذكروا.

وقال ابن القيم رحمه الله: (وفصل الخطاب في هذه المسألة أن الصلاة على غير النبي ﷺ إما أن تكون على آله وأزواجه وذرياته أو غيرهم.

---

(١) «الأذكار»: (ص١٠٨).

(٢) «الشفا بتعريف حقوق المصطفى»: (٢/ ٦٥٩).

(٣) «القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع»: (ص٥٥).

(٤) رواه القاضي إسماعيل في «فضل الصلاة على النبي»: (رقم٤٥)، بتحقيق: التركماني، وإسناده حسن بشواهده.

(٥) رواه الشافعي وابن عساكر كما قال الألباني في «صحيح الجامع»: (رقم٣٦٧٥) وحسنه.

فإن كان الأول فالصلاة عليهم مشروعة مع الصلاة على النبي ﷺ.

وأما الثاني فإن كان الملائكة وأهل الطاعة عمومًا الذين يدخل فيهم الأنبياء وغيرهم جاز ذلك أيضًا أن يقال: اللهم صل على ملائكتك المقربين وأهل طاعتك أجمعين.

وإن كان شخصًا معينًا أو طائفة معينة كره ولو قيل بتحريمه كان له وجه ولا سيما إذا جعله شعارًا له ومنع نظيره أو من هو خير منه كما يفعل الرافضة لعلي ـ رضي الله عنه ـ.

أما إذا صلى عليه أحيانًا بحيث لا يجعل ذلك شعارًا كما يصلى على دافع الزكاة وكما صلى النبي ﷺ على المرأة وزوجها وكما ورد عن علي من صلاته على عمر فهذا لا بأس به)[1].

وما ذكره ابن القيم رحمه الله من اتخاذ ذلك شعارًا لأهل البدع غير متوجه على الملائكة ولا شك فيبقى الأمر دائر في حقهم بين الجواز والاستحباب ولا وجه للكراهة أو التحريم والله أعلم. ولو فعل مرة وترك أخرى لكان أولى حتى يفرق بينهم وبين النبي ﷺ.

أما السلام عليهم فلا شك بجوازه أفرادًا ومجتمعين لأنه بخلاف الصلاة، ونحن نسلم على عباد الله الصالحين في كل صلاة وهم منهم والله أعلم[2].

ج ـ عدم سبهم أو تنقصهم أو الاستهزاء بهم:

من حقوق الملائكة عليهم السلام علينا ذكرهم بالخير دائمًا والبعد عن أي كلام فيه تنقص لهم أو سب أو شتم أو إظهار لعداوتهم فإن بغضهم وعداوتهم كفر بهم والكفر بهم كفر بالله عزَّ وجلَّ كما قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ

---

(١) «جلاء الأفهام»: (ص٣٥٢).

(٢) انظر: «القول البديع»: (ص٥٧)، «فتح الباري»: (١١/١٦٩).

{عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ}(١).

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهذا وعيد وذم لمعادي جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وإعلان أن عداوة البعض تقتضي عداوة الله لهم)(٢).

وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (أي: من عادى جبريل فليعلم أنه الروح الأمين الذي نزل بالذكر الحكيم على قلبك من الله بإذنه له في ذلك فهو رسول من رسل الله ملكي ومن عادى رسولاً فقد عادى جميع الرسل كما أن من آمن برسول فإنه يلزمه الإيمان بجميع الرسل وكما أن من كفر برسول فإنه يلزمه الكفر بجميع الرسل)(٣).

ولا شك أن ملائكة الله سبحانه وتعالى هم من أوليائه المقربين كما قال تعالى: {لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ}(٤).

وعداوة أوليائه من أعظم الذنوب التي توجب غضب الله وعدواته وكما في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب»(٥). الحديث.

وسيأتي ذكر سبب نزول قوله تعالى: {قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ} الآية. في بيان عقيدة اليهود في الملائكة في الباب الثاني إن شاء الله.

وقد حذر العلماء ـ رحمهم الله ـ التحذير الشديد من الخوض في أعراض أنبياء الله ورسله وملائكته أو سبهم أو تنقصهم أو الاستخفاف بهم أو تكذيبهم وبينوا أن هذا ردة عن دين الله سبحانه وتعالى والعياذ بالله.

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٩٧ ـ ٩٨.

(٢) «تفسير القرطبي»: (٢/ ٣٦).

(٣) «تفسير ابن جرير»: (١/ ١٣٢).

(٤) سورة النساء، الآية: ١٧٢.

(٥) رواه البخاري: (٥/ ٢٣٨٤، رقم٦١٣٧ ـ الفتح) كتاب الرقاق، باب التواضع.

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللهُ: (وحكم من سب سائر أنبياء الله تعالى وملائكته واستخف بهم أو كذبهم فيما أتوا به أو أنكرهم وجحدهم ـ القتل ردة ـ . . .

قال: وقال سحنون: من شتم ملكًا من الملائكة فعليه القتل.

وفي «النوادر» عن مالك في مَن قال: إن جبريل أخطأ بالوحي وإنما كان النبي علي بن أبي طالب استتيب، فإن تاب وإلا قتل.

قال: وقال أبو الحسن القابسي في الذي قال لآخر كأنه وجه مالك الغضبان لو عرف أنه قصد ذم الملك قتل.

قال القاضي عياض: وهذا كله في من تكلم فيهم في ما قلناه على جملة الملائكة والنبيين أو على معين ممن حفظنا كونه من الملائكة والنبيين من نص الله عليهم في كتابه أو حقق علمه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليه بالإجماع القاطع لجبرائيل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهنم الزبانية وحملة العرش المذكورين في القرآن . . . ، فأما من لم تثبت الأخبار بتعيينه ولا وقع الإجماع على كونه من الملائكة أو الأنبياء كهاروت وماروت في الملائكة . . . فليس الحكم في سابهم والكافر بهم كالحكم في من قدمناه إذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم وآذاهم ويؤدب . . .

وأما إنكار ثبوتهم أو كون الآخر من الملائكة فإن كان المتكلم في ذلك من أهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء في ذلك وإن كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا فإن عاد أدب إذ ليس لهم الكلام في مثل هذا)[1].

وقال صاحب «دليل الطالب»: (ويحصل الكفر بأحد أربعة أمور:

١ ـ بالقول: كَسَبِّ الله تعالى، أو رسوله، أو ملائكته، أو ادعى النبوة.

٢ ـ أو الشركة له تعالى.

---

(١) «الشفا»: (ص١٠٩٧ ـ ١١٠١) باختصار.

٣ ـ أو بالفعل: كالسجود للصنم ونحوه، وكإلقاء المصحف في قاذورة.

٤ ـ أو بالاعتقاد: كاعتقاد الشريك له تعالى أو استحلال ما حرم الله)[1].

وقال القرافي: (اعلم أنه يجب على كل مكلف تعظيم الأنبياء بأسرهم وكذلك الملائكة ومن نال من أعراضهم شيئًا فقد كفر سواء كان بالتعريض أو بالتصريح فمن قال في رجل يراه شديد البطش هذا أقسى من مالك خازن النار وقال في رجل يراه شديد الخلق هذا أوحش من منكر ونكير فهو كافر إذا قال ذلك في معرض النقص بالوحاشة والقساوة)[2].

فليحذر المسلم من هذه الأمور العظيمة التي قد تخرجه من دينه وهو لا يشعر فإن بعض الناس ولا حول ولا قوة إلا بالله قد استهان بهذا الأمر الخطير فجعل كتاب الله وسنة رسوله وأنبياء الله وملائكته من الأمور التي يتندر بها أو يهزأ بها أو بأهلها وما ذاك إلا لضعف الإيمان وخلو القلب من تعظيم شعائر الله ويكفي في هذا زاجرًا قول الله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾[3].

د ـ البعد عما يكرهه الملائكة عليهم السلام:

من حق الملائكة على المسلم أن يبتعد عن كل ما يكرهونه من الأعمال والأقوال وأن ينبذ كل ما يكرهونه من الأشياء التي تبعدهم عنا فإن صحبتهم لنا فيها من المنافع ما الله به عليم فقد جاء النهي صريحًا عن دخول المساجد لمن أكل ما يؤذي الملائكة وجاءت أحاديث تنهى عن بعض ما يؤذي الملائكة ودلت

(١) «منار السبيل»: (٢/ ٤٠٤).

(٢) «الحبائك» للسيوطي: (ص٢٥٥).

(٣) سورة التوبة، الآيتان: ٦٥ ـ ٦٦.

أحاديث أخرى على أن الملائكة لا تدخل البيوت التي فيها ما تكرهه فمن هذه الأمور التي تكرهها الملائكة والتي يجب علينا الابتعاد عنها حتى لا يفوتنا الخير بابتعاد الملائكة عنا:

١ ـ الصور والتماثيل.

٢ ـ تربية الكلاب في البيوت.

٣ ـ تعليق الجرس على الدواب.

٤ ـ ترك الاغتسال عن الجنابة حتى يصبح ذلك عادة عند الإنسان.

٥ ـ التطيب بالخلوق وهو طيب مركب من زعفران وغيره وهو من الأطياب الخاصة بالنساء. وقد تقدمت الأحاديث التي تنهى عن ذلك[1].

٦ ـ ومن ذلك أكل الثوم أو البصل أو الكراث أو ما شابهها من البقول ذات الرائحة الكريهة كما جاء في حديث جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال: «نهى رسول الله ﷺ عن أكل البصل والكراث، فغلبتنا الحاجة فأكلنا منها، فقال: من أكل من هذه الشجرة المنتنة فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنس»[2].

وفي هذا دليل على وجوب تعظيم الملائكة عليهم السلام والبعد عن الأشياء التي يكرهونها.

وقد قاس العلماء المتأخرون على البصل والثوم ما اعتاده كثير من الناس اليوم من الأشياء ذات الرائحة الخبيثة كالدخان ونحوه مما يتأذى منه بنوا آدم وله رائحة كريهة.

مع العلم بأن الدخان مع قبح رائحته هو محرم لأضراره الكثيرة وخبثه

---

(١) انظر ما تقدم: (ص١٧١).

(٢) رواه مسلم: (١/ ٣٩٤، رقم٥٦٤).

المعروف وهو داخل في عموم قوله سبحانه وتعالى: {وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ}[1]. ويدل على ذلك أيضًا قوله سبحانه: {يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ}[2].

ومعلوم أن الدخان ليس من الطيبات فعلم من ذلك أنه من المحرمات على الأمة[3].

وقد كان النبي ﷺ يكره هذه البقول ـ الثوم، البصل ـ وما شابهها ويكره رائحتها وكان لا يأكل طعامًا هي فيه، فعن جابر ـ رضي الله عنه ـ «أن النبي ﷺ أتي بقدر فيه خضروات من بقول فوجد بها ريحًا فسأل، فأخبر بما فيها من البقول فقال: قربوها ـ إلى بعض أصحابه كان معه ـ فلما رآه كره أكلها قال: كل فإني أُناجي من لا تناجي»[4].

يعني: الملائكة عليهم السلام فأراد النبي ﷺ إكرام الملائكة والبعد عما يكرهونه وقد أمر أُمته بذلك وقت لقاء الملائكة في المساجد وقد ألحق بها العلماء المجامع كمصلى العيد والجنازة ومكان الوليمة[5].

والظاهر إلحاق ما جاءت النصوص على شهود الملائكة له كحلق العلم والله أعلم.

وهذا لا يدل على تحريمه علينا وإنما حرم على أكله الذهاب إلى المسجد ونحوه كما جاء ذلك في حديث أبي أيوب الأنصاري قال: «كان رسول الله ﷺ

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤.

(٣) نص فتوى لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز مفتي المملكة العربية السعودية رحمه الله.
انظر: كتاب «فتاوى وتنبيهات» من جمع مكتبة السنة: (ص٣١٨).

(٤) رواه البخاري: (٢/ ٢٣٩ ـ الفتح) كتاب الأذان، ومسلم: (١/ ٣٩٤، رقم٥٦٤).

(٥) «فتح الباري»: (٢/ ٣٤٣).

إذا أتي بطعام أكل منه وبعث بفضله إلي وإنه بعث إليَّ يومًا بفضلة لم يأكل منها لأن فيها ثومًا فسألته: أحرام هو؟ قال: لا، ولكني أكرهه من أجل ريحه. قال: فإني أكره ما كرهت».

وقد ذكر أبو أيوب ـ رضي الله عنه ـ علة ترك النبي ﷺ أكل الثوم وهي أن الملائكة كانت تأتيه بالوحي[1]، كما في الحديث المتقدم: «إني أناجي من لا تناجي».

وقد يسر الله سبحانه وتعالى على عباده وجعل مثل هذه المباحات عذرًا في ترك الجماعة لمصلحة شرعية فإذا أراد أحد أن يتخذها حيلة لترك الجماعة حرم عليه ذلك والله أعلم[2].

٧ ـ ومما نهينا عنه من أجل الملائكة البصاق عن اليمين في الصلاة:

هذه المسألة فيها أدب من آداب الإسلام يتعلق بما يلفظه الإنسان من فمه ولا سيما أوقات أداء الصلاة أو في المساجد، وقد جاء النهي عن البصاق في المسجد في حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها»[3].

قال ابن حجر رحمه الله: (قال النووي: المراد بدفنها ما إذا كان المسجد ترابيًا أو رمليًا، فأما إذا كان مبلطًا مثلاً فدلكها عليه بشيء مثلاً فليس ذلك بدفن بل زيادة في التقذير)[4].

وقد أرشد النبي ﷺ إلى الطريقة الصحيحة التي يمكن أن تفعل مع المساجد المبلطة أو المفروشة قال أنس ـ رضي الله عنه ـ: إن النبي ﷺ رأى نخامة في القبلة فحكها بيده ورأي منه كراهية ـ أو رؤي كراهيته لذلك وشدته عليه ـ

---

(١) رواه مسلم: (٣/ ١٦٢٣، رقم٢٠٥٣) كتاب الأشربة.

(٢) انظر تعليق الشيخ ابن باز هذا في: «فتح الباري»: (٢/ ٣٤٣) حاشية رقم(١).

(٣) رواه البخاري: (٢/ ٥١١)، ومسلم: (رقم٥٥٢).

(٤) «فتح الباري»: (٢/ ٢١٣).

وقال: «إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنما يناجي ربه ـ أو ربه بينه وبين قبلته ـ فلا يبزقن في قبلته ولكن عن يساره أو تحت قدمه ثم أخذ طرف ردائه فبزق فيه ورد بعضه على بعض قال: أويفعل هكذا»[1].

وقد يسر الله عزَّ وجلَّ الأحوال في هذه الأزمان فينبغي لمن بدره هذا الأمر أن يعد معه ما يتفل فيه من منديل ونحوه.

وقد جاء في علة النهي عن البصاق عن اليمين أن على يمين المصلي ملكًا فلأجل إكرامه وعدم أذيته نهى عن البصاق عن اليمين في أثناء الصلاة كما في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «إذا قام أحدكم فلا يبصق أمامه فإنما يناجي الله ما دام في مصلاه ولا عن يمينه فإن عن يمينه ملكًا وليبصق عن يساره أو تحت قدمه فيدفنها»[2].

وقد ذهب بعض العلماء إلى المنع عن البصاق عن اليمين مطلقًا في الصلاة وخارجها سواء كان في المسجد أم غيره.

قال النووي رحمه الله: (فيه نهي المصلي عن البصاق بين يديه وعن يمينه وهذا عام في المسجد وغيره وقوله ﷺ: «وليبزق تحت قدمه وعن يساره» هذا في غير المسجد، أما المصلي في المسجد فلا يبزق إلا في ثوبه لقوله ﷺ: «البزاق في المسجد خطيئة» فكيف يأذن فيه ﷺ وإنما نهى عن البزاق عن اليمين تشريفًا لها وفي رواية البخاري: «فلا يبصق أمامه ولا عن يمينه فإن عن يمينه ملكًا»)[3].

---

(١) رواه البخاري: (٢/ ٥١٣ ـ الفتح)، ونحوه عند مسلم: (١/ ٣٨٩، رقم٥٥٠) من حديث أبي هريرة.

(٢) رواه البخاري: (٢/ ٥١٢ ـ الفتح).

(٣) «شرح النووي»: (٥/ ٣٩).

فالواجب على المسلم أن يحتاط لدينه وأن يبتعد عن ما فيه أذية لإخوانه المسلمين وللملائكة عليهم السلام. وأعظم ما تكرهه الملائكة ولا شك الشرك بالله لأنه أعظم ذنب عصي الله به ثم البدع والإحداث في الدين ثم المعاصي على اختلاف رتبها والله أعلم.

* المبحث الثالث: ثمرات الإيمان بالملائكة:

للإيمان بالملائكة فوائد عظيمة وثمرات جليلة يجتنيها الإنسان في الدنيا والآخرة وكلما ازداد الإنسان علمًا بأحوالهم ازداد إيمانًا فتزيد الثمرات والفوائد ومن هذه الثمرات:

أ ـ تحقيق الإيمان:

الإيمان مرتبة عظيمة من مراتب الدين يقوم على ستة أركان أولها الإيمان بالله ثم الملائكة ثم الرسل والكتب واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

وهذه الأركان الستة وحدة واحدة لا يقبل الله أحدها إلا بالأخرى فلا يصح إيمان عبد حتى يحقق جميع هذه الأركان.

قال تعالى: { ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ }[1].

فجعل الله الإيمان هو الإيمان بهذه الأركان الستة وسمى من آمن بهذه الأركان مؤمنًا، كما جاء في الحديث المشهور «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره»[2].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

(٢) تقدم تخريجه.

فهذا هو الإيمان فمن آمن بالملائكة فقد حقق ركنًا واجبًا من أركان الإيمان ويلزمه أن يأتي ببقية الأركان، والكفر بهم ولا شك كفر بالله يوجب زوال بقية الأركان كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾[1].

وفقدان ركن واحد من هذه الأركان يوجب زوال جميع الأركان كما جاء في حديث يحيى بن معمر قال: «كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين فقلنا: لو لقينا أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلاً المسجد فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إليّ فقلت: أبا عبد الرحمن إنه ظهر قبلنا ناس يقرءون القرآن ويتقفرون العلم وذكر من شأنهم وأنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أُنُف، قال: فإذا لقيت هؤلاء فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم برآء مني والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أُحد ذهبًا فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر» ثم ساق حديث جبريل المشهور[2].

وهكذا الإيمان بالملائكة وهكذا بقية الأركان لا يقبل الله الإيمان بواحدة إلا بالإيمان بالأخرى.

ومن حقق الإيمان فقد حقق الفلاح في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[3].

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٣٦.

(٢) رواه مسلم: (١/ ٣٦، رقم١) كتاب الإيمان.

(٣) سورة المؤمنون، الآيات: ١ ـ ١١.

وقال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[1].

فبدون الإيمان بالملائكة عليهم السلام فلا أمن ولا فلاح في الدنيا والآخرة وكلما ازداد الإنسان معرفة وعلمًا بهم ازداد فلاحًا في الدنيا والآخرة.

قال أبو العالية في قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ قال: (يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وجنته وناره ولقائه ويؤمنون بالحياة بعد الموت وبالبعث فهذا غيب كله)[2].

وقال ابن كثير رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾: (أي: المتصفون بما تقدم من الإيمان بالغيب وإقام الصلاة والإنفاق مِن الذي رزقهم الله والإيمان بما أنزل الله إلى الرسول ومن قبله من الرسل والإيمان بالدار الآخرة وهو مستلزم للاستعداد لها بالأعمال الصالحة وترك المحرمات على هدى ونور وبيان وبصيرة من الله تعالى وهم المنجحون المدركون ما طلبوا عند الله بأعمالهم بتسديده إياهم وتوفيقه لهم)[3].

فتبين بهذا أهمية الإيمان بالملائكة وعظيم فائدته وثمرته وأن الإيمان الواجب متوقف عليه فالواجب بعد هذا على المسلم أن يعتني العناية القصوى بهذا الركن العظيم وهو الإيمان بالملائكة وأن يتدبر ما جاء فيهم في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ حتى يؤمن بهم الإيمان النافع المثمر في الدنيا والآخرة ولا يكتفي بما يسمعه عرضًا

---

(١) سورة البقرة، الآيات: ١ ـ ٥.

(٢) «تفسير ابن كثير»: (١/ ٤١).

(٣) «تفسير ابن كثير»: (١/ ٤٤) بتصرف.

فيهم من قصص وأوصاف لعل أكثرها غير صحيح فإن هذه الأخبار لا تنفع من اعتقدها أو آمن بها شيئًا ولا سيما إن كانت أخبارًا غير صحيحة مما يتناقله الناس بعضهم عن بعض بلا أصل شرعي والله أعلم.

ب ـ الثمرة الثانية: تعظيم الله سبحانه وتعالى وإفراده بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات:

وهذه الثمرة أعظم الثمرات وأكثرها فائدة وآكدها وأوجبها على الإنسان ومن أجلها خلق الله الإنس والجن وقامت السموات والأرض ومن أجل من حققها خلق الله الجنة وما فيها ولمن تركها خلق النار وما فيها ومن أجلها أرسل الرسل وأنزل الكتب وقامت الخصومة بين الأنبياء وأممهم.

والقرآن مليء بالآيات الداعية إلى التفكر في آياته ومخلوقاته من أجل العلم بوحدانيته سبحانه وتعالى وعظمته وآلائه ونعمه قال تعالى: {سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ}(١).

وقال تعالى: {إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ}(٢).

وقال تعالى: {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ}(٣).

وقال تعالى: {قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ}(٤).

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٥٣.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٩٠.

(٣) سورة الروم، الآية: ٨.

(٤) سورة يونس، الآية: ١٠١.

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ}(١).

والآيات في هذا المعنى كثيرة وهذه هي الغاية من التفكر والنظر والتدبر وهي الوصول إلى إفراد الله عزَّ وجلَّ بالعبادة المتضمن الإقرار بربوبية الله وأسمائه وصفاته.

وقد ذم الله عزَّ وجلَّ المعرضين عن التفكر والتدبر الصحيح فقال سبحانه: {وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ}(٢).

وقال تعالى: {وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ}(٣).

وقال تعالى: {وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ}(٤)، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

والتفكر في آيات الله نوعان:

الأول: تفكر في آياته القرآنية وهي كلامه سبحانه وتعالى بمعنى تدبرها بالطرق الشرعية حتى يعلم الإنسان مراد الله سبحانه وتعالى ويتوصل بها إلى كل خير في الدنيا والآخرة، قال تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}(٥)، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

الثاني: تفكر في آيات الله المخلوقة.

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٢١-٢٢.
(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٥.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٣٢.
(٤) سورة الأنعام، الآيتان: ٣-٤.
(٥) سورة النساء، الآية: ٨٢.

وهذا النوع هو الذي يهمنا في هذا الحديث.

قال ابن القيم رحمه الله: (فالتفكر يوقع صاحبه من الإيمان على ما لا يوقعه عليه من العمل المجرد فإن التفكر يوجب له من انكشاف حقائق الأمور وظهورها له وتميز مراتبها في الخير والشر ومعرفة مفضولها من فاضلها وأقبحها من قبيحها ومعرفة أسبابها الموصلة إليها وما يقاوم تلك الأسباب ويدفع موجبها والتمييز بين ما ينبغي السعي في تحصيله وبين ما ينبغي السعي في دفع أسبابه)[1].

وسبب ذلك والله أعلم أن المشاهدات أسرع في الدخول إلى القلب من الغيبيات فإذا ربط الإنسان الغيبيات بالمشاهدات دخلت القلوب وازداد بها إيمانًا، والتفكر المطلوب هنا هو ما كان على طريقة الكتاب والسنة أما ما يزعمه علماء الكلام والفلاسفة من إعمال للعقل بطرق خاصة وقوانين مخترعة فهذا ليس من التفكر في شيء وإنما هو تقليد لمن سبقهم بدون أدنى حجة عقلية، وأنت إذا تدبرت كلامهم وطرقهم التي رتبوها للتوصل بها بزعمهم إلى توحيد الله وجدتها طرقًا عقيمة لا توصل إلى المطلوب وقد توصل ولكن بعد تعب شديد ومخاطر عظيمة وتوصل بعد هذا الجهد إلى أمور مسلمة لم يتوسع بها القرآن لبلاغته لأن الخوض في المسلمات من الحشو.

ومع هذا فإنك لو سألت علماء الكلام قاطبة هل منهم من تدرج إلى معرفة الله سبحانه وتعالى بالطرق التي رتبوها أم أنهم استدلوا على الله بالطرق الشرعية كالفطرة والآيات الشرعية والكونية لأجابوا جميعًا أنهم لم يطبقوا طرقهم الكلامية تطبيقًا عمليًا لعدم حاجتهم إلى ذلك وإنما يذكرون هذه الطرق في كتبهم تقليدًا لمشايخهم وهم بزعمهم يذمون التقليد ولا يصححون إيمان المقلد.

قال صاحب «الجوهرة»:

---

(١) «مفتاح دار السعادة»: (١/ ١٨٠).

وكـل مـن قلـد فـي التـوحيـد   إيمانه لم يتخل من ترديد[1]

والمقصود أن التفكر في مخلوقات الله ومنها الملائكة وتدبر أحوالهم وصفاتهم العظيمة يوقع في القلب من الإيمان بالله وتعظيمه الشيء الكثير.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وإذا تأملت ما دعا الله سبحانه وتعالى في كتابه عباده إلى الفكر فيه أوقعك على العلم به سبحانه وتعالى وبوحدانيته وصفات كماله ونعوت جلاله من عموم قدرته وعلمه وكمال حكمته ورحمته وإحسانه وبره ولطفه وعدله ورضاه وغضبه وثوابه وعقابه فبهذا تعرَّف إلى عباده وندبهم إلى التفكر في آياته[2].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والنظر في هذه الآيات نوعان: نظر إليها بالبصر الظاهر فيرى مثلاً زرقة السماء ونجومها وعلوها وسعتها وهذا نظر يشارك الإنسان فيه غيره من الحيوانات وليس هو المقصود بالأمر.

الثاني: أن يتجاوز هذا إلى النظر بالبصيرة الباطنة فتفتح له أبواب السماء فيجول في أقطارها وملكوتها وبين ملائكتها ثم يفتح له باب بعد باب حتى ينتهي به سير القلب إلى عرش الرحمن فينظر سعته وعظمته وجلاله ومجده ورفعته ويرى السموات السبع والأرضين السبع بالنسبة إليه كحلقة ملقاة بأرض فلاة ويرى الملائكة حافين من حوله لهم زجل بالتسبيح والتحميد والتقديس والتكبير، ويرى حملة العرش ما بين شحمة أُذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام، والأمر يتنزل من فوقه بتدبير الممالك والجنود التي لا يعلمها إلا الله ربها ومليكها فينزل الأمر بإحياء قوم وإماتة آخرين وإعزاز قوم وإذلال آخرين وإسعاد قوم وشقاوة آخرين وإنشاء ملك وسلب ملك وتحويل نعمة من محل إلى محل وقضاء الحاجات على اختلافها

---

(١) «الجوهرة»: (ص٤٠).
والملاحظ أن علماء الكلام كلهم مقلدة؛ فتعجب!

(٢) «مفتاح دار السعادة»: (١/١٨٦).

وتباينها وكثرتها من جبر وكسر وإغناء فقير وشفاء مريض وتفريج كرب ومغفرة ذنب وكشف ضر ونصر مظلوم وهداية حيران وتعليم جاهل ورد آبق وأمان خائف وإجارة مستجير ومدد لضعيف وإغاثة لملهوف وإعانة لعاجز وانتقام من ظالم وكف لعدوان فهي مراسيم دائرة بين العدل والفضل والحكمة والرحمة تنفذ في أقطار العوالم لا يشغله سمع شيء منها عن سمع غيره ولا تغلطه كثرة المسائل والحوائج على اختلافها وتباينها واتحاد وقتها ولا يتبرم بإلحاح الملحين ولا تنقص ذرة من خزائنه لا إله إلا هو العزيز الحكيم، فحينئذ يقوم القلب بين يدي الرحمن مطرقًا لهيبته خاشعًا لعظمته عانٍ لعزته فيسجد بين يدي الملك الحق المبين سجدة لا يرفع رأسه منها إلى يوم المزيد، فهذا سفر القلب وهو في وطنه وداره ومحل ملكه وهذا من أعظم آيات الله وعجائب صنعه فيا له من سفر ما أبركه وأروحه وأعظم ثمرته وربحه وأجل منفعته وأحسن عاقبته، سفر هو حياة الأرواح ومفتاح السعادة وغنيمة العقول والألباب لا كالسفر الذي هو قطعة من العذاب)[1].

فانظر إلى حقيقة التفكر في مخلوقات الله كيف تثمر هذه الثمرة العظيمة التي لا تعدلها ثمرة مع قلة عنائه وسهولة إدراكه على من وفقه الله.

وقد زعم بعض المتأخرين أن السلف لم يعتنوا بباب الربوبية وهذا الزعم باطل ينقضه ما سبق نقله عن ابن القيم رحمه الله ولكن السلف ـ رحمهم الله ـ لم يجعلوه غاية كما جعله المتكلمون غاية بحثهم وعلمهم وإنما جعلوه وسيلة للتوصل إلى لازمه وهو توحيد الألوهية كما أن السلف ـ رحمهم الله ـ قد ألفوا في هذا الباب المؤلفات الكثيرة فمن ذلك:

١ ـ «كتاب التوحيد» لابن منده[2].

---

(١) «مفتاح دار السعادة»: (١/ ١٩٩).

(٢) طبع بتحقيق: د. علي بن ناصر فقيهي.

٢ ـ «درء تعارض العقل والنقل» لابن تيمية.

٣ ـ «مفتاح دار السعادة» لابن القيم.

٤ ـ «التبيان في أسماء القرآن» له أيضًا.

٥ ـ «العظمة» لابن أبي الشيخ[(١)].

ونحوها كثير ولكن كان همهم ليس مجرد الإقرار بربوبية الله على خلقه وإنما الاحتجاج بذلك بعد إثباته على لازمه وهو إفراد الله بالعبادة.

والمقصود أن العلم بهذه المخلوقات العظيمة وهي ملائكة الرحمن عليهم السلام والتدبر في صفاتهم التي أخبرنا الله بها في القرآن وثبتت في السنة يجعل القلب مضطرًا إلى تعظيم خالقه وهيبته وخوفه ورجائه فإن خالق هذه المخلوقات العظيمة عظيم ولا شك، فاستحق لأن يعبد وحده سبحانه وتعالى وأن يتقى بأن يذكر فلا ينسى ويطاع فلا يعصى.

قال تعالى: ﴿ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾[(٢)].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[(٣)].

وأختم هذا المبحث بكلام نفيس للشيخ السعدي رحمه الله حيث قال: (ومن أسباب الإيمان ودواعيه التفكر في الكون في خلق السموات والأرض وما فيهن من المخلوقات المتنوعة والنظر في نفس الإنسان وما هو عليه من الصفات فإن ذلك

---

(١) وكلها مطبوعة.

(٢) سورة الحج، الآيات: ٧٤ـ٧٦.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٦٧.

داع قوي للإيمان لما في هذه الموجودات من عظمة الخلق الدال على قدرة خالقها وعظمته وما فيها من الحسن والانتظام والإحكام الذي يحير الألباب . . . وذلك كله يدعو إلى تعظيم مبدعها وبارئها وشكره واللهج بذكره وإخلاص الدين له وهذا هو روح الإيمان وسره)[١] .

ولذلك فإن شيخ الإسلام الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ في «كتاب التوحيد» قد احتج بأحوال الملائكة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مع الله عزَّ وجلَّ على وجوب إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة فقال: (باب قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾[٢]، ثم ذكر حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ في ذلك وقد تقدم، ثم ذكر المسائل المستفادة من ذلك فقال: الثانية ما فيها من الحجة على إبطال الشرك خصوصًا من تعلق على الصالحين وهي الآية التي قيل إنها تقطع عروق شجر الشرك).

وقال شارح «كتاب التوحيد» الشيخ سليمان بن عبد الله رَحِمَهُ اللهُ : (أراد المصنف رَحِمَهُ اللهُ بهذه الترجمة بيان حال الملائكة الذين هم أقوى وأعظم من عبد من دون الله فإذا كان هذا حالهم مع الله تعالى وهيبتهم منه وخشيتهم له فكيف يدعوهم أحد من دون الله وإذا كانوا لا يدعون مع الله لا استقلالاً ولا واسطة فغيرهم ممن لا يقدر على شيء من الأموات والأصنام أولى أن لا يدعى ولا يعبد.

ففيه الرد على جميع المشركين الذين يدعون مع الله من لا يداني الملائكة ولا يساويهم في صفة من صفاتهم)[٣] .

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ : (وذلك أن الملائكة وهم من هم في القوة

---

(١) «التوضيح والبيان لشجرة الإيمان»: (ص٣١) باختصار.

(٢) سورة سبأ، الآية: ٢٣.

(٣) «تيسير العزيز الحميد»: (ص٢٦٣).

والعظمة يصعقون ويفزعون من تعظيم الله فكيف بالأصنام التي تعبد من دون الله وهي أقل منهم بكثير يتعلق الإنسان بها، ولذلك قيل: إن هذه الآية تقطع عروق الشرك من القلب لأن الإنسان إذا عرف عظمة الله سبحانه وتعالى حيث ترجف السموات ويصعق أهلها بمجرد تكلمه بالوحي فكيف يمكن للإنسان أن يشرك بالله شيئًا مخلوقًا ربما يصنعه بيده حتى كان جهال العرب يصنعون آلهة من التمر إذا جاع أحدهم أكلها وينزل أحدهم بالوادي فيأخذ أربعة أحجار ثلاث لقدره والرابع وهو أحسنها يجعله إلهًا)[1].

فتأمل أخي في الله هذه المعاني العظيمة وتوصل لمراد الله بالطريق الذي شرعه تفز في الدنيا والآخرة والله الموفق.

ج ـ ومن ثمرات الإيمان بالملائكة: معرفة كثير من أسرار الكون والخلق مما يزيد الإيمان في قلب المؤمن:

إن الإنسان ليقف حائرًا أمام هذا الكون العظيم بسمائه وأرضه ونجومه وكواكبه وجباله وسهوله وبحره وبره وأشجاره ودوابه ويرى الإحكام والإتقان في هذا الكون العظيم الذي لا يرى ببصره له نهاية ولا حدًا ثم يرى سحابًا يساق ويسمع رعدًا يدوي ويرى برقًا يأخذ الأبصار فيعلم يقينًا أن للكون خالقًا مدبرًا حكيمًا وأنه بحاجة ماسة إلى هدايته وتعليمه ودعوته إلى ما ينفعه وفي قلبه أسئلة كثيرة عن هذا الكون وحوادثه وليله ونهاره لم يجد لها جوابًا فمن الذي يسوق السحاب من بلد إلى بلد ومن الذي يدبر أمر النطفة ومن الذي يحفظ الإنسان من أعدائه الظاهرين والمستترين ونحو ذلك من الأمور التي تحير الإنسان ولكنه سرعان ما يتعرف على كثير من أسرار الكون إذا تدبر الآيات التي ذكر الله فيها الملائكة وما وكلها به من

---

(١) «القول المفيد»: (١/٤١٣).

أعمال فينشرح صدره ويزداد إيمانه فإذا رأى السحاب عرف أن له ملائكة تسوقه وهذه الجبال لها ملائكة تتولاها والأشجار كذلك والنطفة في الرحم كذلك والميت في قبره ستأتيه ملائكة ويوم القيامة سيرى الملائكة، فيحب الملائكة ويزداد لله خشية وتعظيمًا قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾(1).

د ـ الحصول على الأمن والطمأنينة:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾(2).

وقال تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾(3).

فالأمن في الدنيا والطمأنينة والحياة الطيبة في الدنيا والآخرة متوقفة على تحقيق الإيمان ومن ذلك الإيمان بالملائكة عليهم السلام.

وهناك أمن آخر وطمأنينة حسية في الدنيا تحصل لمن حقق الإيمان بالملائكة وذلك أن الإنسان إذا عرف أن الله قد وكل به ملائكة يحفظونه من أمر الله وبأمر الله ويحفظونه من أعدائه اطمأنت نفسه وسكن قلبه وعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وعلم أنه إن ذكر الله ببعض الأذكار المشروعة كآية الكرسي

---

(1) سورة فاطر، الآيتان: ٢٧ ـ ٢٨.

(2) سورة الأنعام، الآية: ٨٢.

(3) سورة طه، الآيات: ١٢٣ ـ ١٢٦.

وقل هو الله أحد والمعوذتين ونحو ذلك أرسل الله ملائكة يحفظونه من أعدائه فلا يضره جن ولا دواب ولا سحر إذا عرف ذلك ركن إلى الله وتوكل عليه وابتعد عما لا ينفعه من الذهاب إلى الكهان والسحرة ونحوهم لأنهم لا يزيدونه إلا خوفًا كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا﴾[1].

وأينما كنت وأينما توجهت في بر وبحر وأرض وسماء وليل ونهار فإن معك ملائكة لا يفارقونك أبدًا فاحرص على الأذكار المشروعة حتى تحصل على الأمن والطمأنينة ولذلك أرسل الله الملائكة إلى النبي ﷺ وأصحابه في الغزو لتثبيتهم كما قال سبحانه: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ۝٩ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝١٠﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ﴾[2].

فإذا عرف المسلم هذا اطمأنت نفسه وزال عنه الخوف الذي يلقيه الشيطان في قلبه وتوكل على الله وحرص على الأذكار الشرعية فيسلم من كل ما يخافه ويحذره ـ بإذن الله ـ والله أعلم.

هـ ـ محبة الأعمال الصالحة والأماكن الشريفة:

من ثمرات الإيمان بالملائكة محبة الأعمال الصالحة لأن الملائكة عليهم السلام يحبونها ويحبون أهلها ويدعون لهم ويصلون عليهم ويستغفرون الله لهم ولذلك رغب النبي ﷺ في كثير من الأعمال الصالحة وجعل ثمرة العمل الحصول على دعاء الملائكة وصلاتهم على العامل كصلاتهم على معلم الناس الخير، فتحب

---

(١) سورة الجن، الآية: ٦.

(٢) سورة الأنفال، الآيات: ٩ ـ ١٢.

العلم وأهله، وكصلاتهم على أهل الصفوف الأولى، فتحب أن تكون من أهلها، وكصلاتهم على المتسحرين فتحرص على السحور، وكصلاتهم على من صلى على النبي ﷺ فتكثر من الصلاة الشرعية عليه، وهكذا كلما علمت شيئًا من الأعمال تحبه الملائكة فهو عمل صالح فاحرص عليه لتفوز بدعائهم واستغفارهم.

كذلك تحرص على التواجد في الأماكن التي تحبها الملائكة كالمساجد وحلق العلم لأن فيها من الشرف العظيم الشيء الكثير. ومن شرفها أن الله عزَّ وجلَّ قد وكل بها ملائكة تخالط أهلها فيها، وهكذا تملأ وقتك بالأعمال الصالحة وإتيان الأماكن الشريفة وهذا من ثمرات الإيمان بالملائكة ولعلك لو لم تعلم هذا لما حرصت عليه والله أعلم.

و ـ بغض المعاصي والأمور التي يكرهونها:

كما أن الإيمان بالملائكة يجعلك تحرص على طاعة الله، كذلك فهو يجعلك تبتعد عن المعاصي والذنوب سواء بالقول أو بالفعل وذلك أنك إذا علمت أن الله سبحانه وتعالى قد وكل بك ملائكة يكتبون أقوالك وأفعالك حرصت على أن لا يكتب عليك إلا ما هو حسن ينفعك في آخرتك إذا أعطيت كتابك وقيل لك: ﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا﴾[1].

وإذا زاد إيمانك بهم حتى كأنك تراهم لا شك أن هذا سيؤثر عليك تأثيرًا عظيمًا ويبعدك عن كل ما هو محرم كيف وأنت لا تخلو بنفسك أبدًا والإنسان عادة لا يتجرأ على المعصية إلا بالخلوة فمن حقق الإيمان بالملائكة فلا يشعر بالخلوة أبدًا وهذا لا شك سيوصله تحقيقه للإيمان لمرتبة الإحسان وما أكرمها مرتبة نسأل الله أن يرزقنا الإحسان فنعبده كأننا نراه.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ١٤.

كذلك من الأعمال ما تلعن الملائكة عاملها فإذا عرفت ذلك ابتعدت عن هذه الأعمال التي تتسبب في لعن الملائكة، فإذا علمت أن الملائكة تلعن المبتدع تركت البدعة، وإذا كنت في المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام كنت أكثر بعدًا لورود النص الخاص بلعن المحدث فيها، وتعظم أصحاب النبي ﷺ ولا تنتقصهم بكلمة لأن الملائكة تلعن سابهم، ولا تشير على أخيك بسلاح ونحوه لأن الملائكة تلعن فاعل ذلك وهكذا تبتعد عن كثير من الأعمال السيئة خوفًا أن يسلط الله عليك الملائكة بهذا الدعاء الشديد.

وتخرج الصور من بيتك لأن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه صورة ولا كلب، وتحرص على غسل الجنابة وتحذر من التشبه بالنساء فيما يخصهن كالطيب وهكذا، فإن معرفتك لبعض ما ذكره الله عن الملائكة وبعض ما جاء في السنة عنهم يثمر فيك البعد عن الذنوب والمعاصي بقدر علمك والله أعلم.

ز ـ إصلاح الأعمال بالاقتداء بهم:

وهذا الأثر العملي للإيمان بالملائكة قد نبه عليه النبي ﷺ في قوله: «ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها. قالوا: وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: يتمون الصفوف ويتراصون في الصف»[1].

فقد أرشد النبي ﷺ إلى اتباع الملائكة في عبادتها لله عزَّ وجلَّ ولا شك أن ذلك بحسب قدرتنا وطاقتنا، فإنا لا نطيق ما تطيقه الملائكة.

وإنما المقصد إصلاح أعمالنا وإحسانها كما تحسن الملائكة عبادتها ومن ذلك إتمام الصفوف الأول والمراصة في الصف.

ومن ذلك أن الإنسان إذا نظر إلى تواضع الملائكة لله سبحانه وتعالى مع كثرة

---

(١) رواه مسلم، وقد تقدم.

عبادتها ومداومتها على العبادة أصلح نفسه وتواضع لله وابتعد عن التكبر والمنة على الله عزَّ وجلَّ كما قال سبحانه: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[1].

وإذا نظر إلى عظمة خلقهم وقوتهم وشدتهم وبطشهم وأن منهم الزبانية ومنهم خزنة النار الغلاظ الشداد ثم نظر إلى شدة خوفهم وخشيتهم من الله عزَّ وجلَّ أصلح بعد هذا نفسه وأعماله واقتدى بهم في خوفهم وخشيتهم لله عزَّ وجلَّ وكلما ازداد الإنسان علمًا بالله ازداد خوفًا وازداد محبة له وازداد رجاءً به سبحانه وتعالى.

ح - الإكثار من ذكر الله وشكره على هذه النعمة العظيمة:

إذا عرف الإنسان أن الله سبحانه وتعالى قد يسر لبني آدم هذه المخلوقات العظيمة وكلفها بالعمل على ما يصلح أمر بني آدم في الدنيا والآخرة فمنهم من تولى تصويره في رحم أمه وهم الذي حفظوه بأمر الله تعالى في الظلمات الثلاث ونقلوه من طور إلى طور حتى تم وخرج للدنيا.

فلازموه صغيرًا يذبون عنه أعدائه مما لا قدرة له بدفعهم وهم الحاضون له على الخير والمثبتون له بإذن الله والمعلمون له ما ينفعه يعدونه بالخير ويدعونه إليه ويحذرونه من الشر وينهونه عنه وهم معه في منامه كحالهم معه في يقظته يحمونه من كل مكروه ويرونه ما يفرحه أو ما يحذره ويبشرونه بالجنة في سكرات الموت فهم أولياؤه وأنصاره وحفظته ومعلموه وناصحوه والداعون له والمستغفرون له والمصلون عليه يذكرونه إذا نسي وينشطونه إذا كسل ويثبتونه إذا جزع وهم الذين يسعون في مصالح دنياه وأخراه.

إذا عرف الإنسان هذه الأعمال الجليلة حمد الله سبحانه وتعالى وشكره على هذه النعم وهذا اللطف والتيسير منه ويسأله الثبات على دينه ويقر بهذه النعمة بقلبه

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٧.

ويتفضل الله سبحانه وتعالى بها ويلهج بذكرها بلسانه ثم يصدق عمله قوله فلا يراه سبحانه وتعالى إلا مشتغلاً بما يحب مبتعدًا عما يكره وكلما تذكر الإنسان أن حملة العرش ومن حوله صفوف بين يدي الله يسبحون بحمده ويستغفرون لمن في الأرض في ذلك المكان العالي الشريف وجب عليه أن يشكر الله سبحانه وتعالى على هذه النعمة بأن يسر له من يستغفر له ويخرجه بدعائه وصلاته من الظلمات إلى النور فالحمد لله والشكر له على هذه النعمة العظيمة وهذه ولا شك ثمرة من ثمرات الإيمان بالملائكة وفائدة من فوائد التوسع بمعرفة أحوالهم وأعمالهم والله أعلم.



الباب الثاني

معتقد بعض الطوائف والفرق والأديان في الملائكة

ويحتوي على ثلاثة فصول:

* الفصل الأول: معتقد بعض الفرق الإسلامية في الملائكة.
* الفصل الثاني: معتقد أهل الكتاب في الملائكة.
* الفصل الثالث: معتقد بعض الديانات الوثنية والفلاسفة في الملائكة.

الفصل الأول
معتقد بعض الفرق الإسلامية في الملائكة

* المبحث الأول: معتقد بعض المتكلمين في الملائكة:

المتكلمون هم الذين بنو عقيدتهم على الكلام، أو ما يسمى بالأدلة العقلية، ومدار مذهبهم على قاعدتين:

القاعدة الأولى: تقديم العقل على النقل.

القاعدة الثانية: تأويل النصوص[1].

وأهم هذه الفرق:

١ - الجهمية:

من أوائل الفرق ظهوراً فرقة الجهمية وهي تنتسب إلى الجهم بن صفوان السمرقندي، كان أول ظهوره في ترمذ ثم انتقل إلى بلخ وأقام بها، ثم نفي إلى ترمذ، هلك في بعض الفتن بأصبهان سنة ١٢٨هـ.

قال الذهبي: (الجهم بن صفوان، أبو محرز السمرقندي، الضال، المبتدع، رأس الجهمية، هلك في زمان صغار التابعين، وما علمته روى شيئاً لكنه زرع شرّاً عظيماً)[2].

---

(١) انظر للفائدة: «الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات والرد عليها من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية» من تأليف: د. عبد القادر محمد عطا صوفي.

(٢) «ميزان الاعتدال»: (١/ ٤٢٦).

وانظر: «مجموع الفتاوى»: (١٣/ ١٨٢).

وقد تتلمذ الجهم على الجعد بن درهم، قال عنه الذهبي: (مبتدع ضال، زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليمًا، فقتل على ذلك في العراق يوم النحر[1] وكان أمير العراق ذلك الوقت خالد بن عبد الله القسري، قد سمع بمقالة الجعد فطلبه، فلما ظفر به أخرجه للناس يوم عيد الأضحى، فلما انتهى من الصلاة والخطبة قال: أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم، فإني مضح بالجعد بن درهم، فإنه زعم أن الله لم يكلم موسى تكليمًا ولم يتخذ إبراهيم خليلاً، تعالى الله عما يقول الجعد علوًا كبيرًا، ثم نزل فذبحه في أصل المنبر فكان ضحية)[2].

وخلاصة مذهب الجهمية:

١ ـ تعطيل أسماء الله عزَّ وجلَّ وصفاته وأنه بكل مكان ومع كل أحد بذاته.

٢ ـ وأن القرآن مخلوق وأن الله لا يرى يوم القيامة.

٣ ـ وأن الإيمان هو مجرد المعرفة وأن العبد مجبور على فعله.

٤ ـ وأنكروا كثيرًا من الأمور الغيبية، كعذاب القبر ونعيمه، والصراط والميزان، إلى غير ذلك من ضلالاتهم. وقد قام علماء الإسلام بالرد عليهم. وأهم الكتب في الرد عليهم: «الرد على الجهمية» للدارمي، «الرد على الزنادقة والجهمية» للإمام أحمد، «الرد على الجهمية» لابن منده[3].

معتقد الجهمية في الملائكة:

الإيمان عند الجهمية هو المعرفة بالله فقط[4] ولذلك ذكر عن جهم أن إيمان البشر كإيمان جبرائيل والملائكة[5].

---

(١) «ميزان الاعتدال»: (١/ ٣٩٩).

(٢) «الصواعق المرسلة»: (٣/ ١٠٧٩).

(٣) كل هذه الكتب قد طبعت ولله الحمد، ولا يخلو كتاب من كتب السلف من الرد على أقوالهم الضالة.

(٤) «مقالات الإسلاميين»: (١/ ٣٣٨).

(٥) «جهم بن صفوان» لخالد العلي: (ص١١٤).

وهذا إقرار منه على وجود الملائكة ولكنه مع هذا الإقرار فقد أنكر كثيرًا من أعمالهم، فقد أنكر جهم الكرام الكاتبين[1]، وأنكر أن ملك الموت يقبض الأرواح[2]، وأنكر عذاب القبر ونعيمه والملائكة الموكلين به، وأنكر السؤال في القبر والملكين الموكلين به وهما منكر ونكير[3]، وزعم أن الجنة والنار تفنيان وتبيدان[4]، ومعنى هذا فناء أهلها والملائكة الموكلين بهما، وهذا في الحقيقة ليس إيمان بالملائكة بل هو جحد بهم وتكذيب لما ثبت في الكتاب والسنة من صفاتهم وأعمالهم.

٢ ـ المعتزلة:

المعتزلة فرقة من فرق المتكلمين ظهرت في أواخر عهد الأمويين، وكان سبب إطلاق هذا الاسم عليهم والله أعلم أن أحد كبارهم وهو واصل بن عطاء كان أحد تلاميذ الحسن البصري ثم اعتزل بسبب سؤال عن حكم مرتكب الكبيرة فأجاب الحسن بمذهب أهل السنة والجماعة أنه مؤمن ناقص الإيمان، ولكن هذا الجواب لم يعجب واصل بن عطاء فقام وقال: أما أنا فأقول بأنه بمنزلة بين المنزلتين، وقام واعتزل حلقة الحسن وكون له جماعة يقولون برأيه. فقال الحسن: أما واصل فقد اعتزلنا، فسموا معتزلة والله أعلم.

وخلاصة مذهبهم ذكروه في أصولهم الخمسة، وهي:

١ ـ التوحيد ومعناه نفي الصفات، وأن القرآن مخلوق، وأن الله لا يرى يوم القيامة.

٢ ـ العدل، ومعناه أن الله لا يخلق أفعال العباد وأن الله لا يحب أن يعصى، وأن العبد هو الخالق لفعله ولذلك يثاب ويعاقب.

---

(١) «التنبيه والرد» للملطي: (ص١٠٧).

(٢) المصدر السابق: (ص١١٥).

(٣) المصدر السابق: (ص١١٦).

(٤) «العقيدة الطحاوية»: (ص٤٩٠).

٣ ـ الوعد والوعيد، ومعناه أنه يجب على الله أن يعاقب مرتكب الكبيرة، ولا يجوز له أن يغفر له.

٤ ـ المنزلة بين المنزلتين، ويقال: هذه أول معتقداتهم ثم جمعوا عليها آراء الجهمية في التعطيل وأخرجوا هذا المذهب. ومعنى هذه المنزلة أن مرتكب الكبيرة في الدنيا ليس بمؤمن ولا كافر أما في الآخرة فهو كافر خالد مخلد في النار.

٥ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومعناه وجوب الدعوة إلى بدعتهم وإجبار الناس عليها بالقوة، كما حصل في فتنة خلق القرآن التي تزعموها وتأثر بهم بعض بني العباس وأجبروا الناس عليها، وما حصل للإمام أحمد وغيره من السلف بسببهم أمر معروف[1].

ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عندهم وجوب الخروج على أئمة الجور، وقد تأثر بهذا المسلك بعض دعاة الإسلام اليوم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

هذه أصولهم الخمسة وهم اعتمدوا في إثباتها على العقل المجرد بعيدًا عن الكتاب والسنة، فما حسنه العقل فهو حسن وما قبحه العقل فهو قبيح. ومن أبشع ما يروى عنهم في رد النصوص ما رُوي عن أحد رؤوسهم وهو عمرو بن عبيد وذكر عنده حديث عبد الله بن مسعود قال: «أخبرني الصادق المصدوق إن أحدكم يجمع خلقه في رحم أمه أربعون يومًا نطفة» الحديث وقد تقدم. فقال عمرو بن عبيد: (لو سمعت الأعمش يقول هذا لكذبته، ولو سمعت زيد بن وهب يقول هذا ما أجبته، ولو سمعت عبد الله بن مسعود يقول هذا ما قبلته، ولو سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا لرددته، ولو سمعت الله تعالى يقول هذا لقلت له ليس على هذا أخذت ميثاقنا)[2].

---

(١) «شرح العقيدة الطحاوية»: (ص٦٢٠ ـ ٦٢٢) بتصرف.

(٢) انظر: «تاريخ بغداد»: (١٢/ ١٧٢)، «ميزان الاعتدال»: (٣/ ٢٧٨).

فانظر إلى الجرأة في رد النصوص إذا تعارضت مع عقولهم وعقائدهم، فهو رد هذا الحديث المتفق عليه لأنه يخالف مذهبه في القول بنفي إرادة الله وأن العبد يخلق فعله.

قال السمعاني رَحِمَهُ اللَّهُ: (فقد جعلوا عقولهم دعاة إلى الله ووضعوها موضع الرسل فيما بينهم، ولو قال قائل: لا إله إلا الله، عقلي رسول الله لم يكن مستنكرًا عند المتكلمين من جهة المعنى)[1].

معتقد المعتزلة في الملائكة:

يؤمن المعتزلة بوجود الملائكة وعقيدتهم فيهم مثل عقيدة أهل السنة والجماعة على وجه العموم وإن خالفوهم عند التفصيل في بعض المواضع وذلك لأن المعتزلة قد جعلوا الإيمان بالملائكة من باب السمعيات أي: التي تؤخذ عن طريق الوحي وإن لم يقبلوا كل ما جاء به الوحي في ذلك، بل أعملوا عقولهم في رده وتأويله.

فمما جاء عنهم:

تعريف الملائكة: الملائكة عند المعتزلة أجسام نورانية، هوائية، لطيفة، لا تتوالد، مسكنها السموات، مكرمون عند الله، مفضلون على سائر العباد لما هم عليه من أحوال وصفات ليست لهم[2].

عبادة الملائكة: يرى المعتزلة أن الملائكة خلقوا لعبادة الله وأنهم يعبدون الله بما أمرهم من التسبيح والتحميد ونحو ذلك، ويرون أن هناك طوائف من الملائكة لهم عبادات خاصة بهم ليست كغيرهم كالطواف في البيت المعمور، ولكن جميع الملائكة تجمعهم طبيعة واحدة وهي العبودية المحضة لله[3].

ويرون أن الملائكة لها إرادة وقدرة على المعصية، قالوا: لأنهم لو لم يكونوا

---

(١) «الحجة في بيان المحجة»: (١/ ٣١٧).

(٢) «الكشاف»: (٥/ ٢٣٠)، «التفسير الكبير» للرازي: (١/ ١٦٠).

(٣) «الكشاف»: (٥/ ١٠٦).

قادرين على ترك الخيرات لما كانوا ممدوحين بفعلها لأن الملجأ إلى الشيء ومن لا يقدر على ترك الشيء لا يكون ممدوحًا بفعل ذلك الشيء[1].

ويرى بعضهم أن لهم مزية عن الإنس والجن وهي أنهم مجبولون على الطاعة مع قدرتهم على المعصية، لكن لا يكون منهم إلا الطاعة[2].

ويرى الزمخشري أن الملائكة معصومون، ولم يفصل في ذلك[3].

ويرون أن الملائكة لا تُرى كالجن[4].

وأن لهم أجنحة مثنى وثلاث ورباع أو أكثر من ذلك.

قال الزمخشري: (والمعنى أن الملائكة خلقًا، أجنحتهم اثنان اثنان أي: لكل واحد منهم جناحان، وخلقًا أجنحتهم ثلاثة ثلاثة، وخلقًا أجنحتهم أربعة أربعة ﴿يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ﴾ أي: يزيد في خلق الأجنحة وفي غيره ما تقتضيه مشيئته وحكمته. والأصل الجناحان لأنهما بمنزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الأصل وذلك أقوى للطيران وأعون عليه، وأطال الكلام في ذلك[5].

وأنكروا على من وصف الملائكة بالأنوثة.

قال الزمخشري في رده على من زعم أن الملائكة بناتُ الله قال: (إنهم استهانوا بأكرم خلق الله عليه وأقربهم إليه حيث أنثوهم، ولو قيل لأقلهم وأدناهم فيك أنوثة أو شكلك شكل النساء للبس لقائله جلد النمر ولانقلبت حماليقه وذلك في أهاجيهم بين مكشوف)[6].

---

(١) «تفسير الرازي»: (١/ ١٧١).

(٢) «العدل والتوحيد» للقاضي عبد الجبار: (٢/ ٢٣٠) بتصرف.

(٣) «الكشاف»: (١/ ٦١).

(٤) «تنزيه القرآن عن المطاعن» للقاضي عبد الجبار: (ص١٣٤).

(٥) «الكشاف»: (٣/ ٢٦٦).

(٦) المصدر السابق: (٣/ ٣١٢).

وقد سبق معنا أن الملأ الأعلى هم الملائكة عليهم السلام، لكن الزمخشري يرى أن الملأ الأعلى هم أصحاب القصة، الملائكة، وآدم، وإبليس؛ لأنهم كانوا في السماء وكان التقاول بينهم[1].

وفي المبحث الخاص بأسماء الملائكة السابق، الدليل على بطلان قول الزمخشري هذا.

ويرون أن للملائكة القدرة على التشكل بأشكال عديدة فمن الممكن أن يتشكلوا بشكل الإنسان والحيوان والطير وأطال خطيبهم الجاحظ الكلام على ذلك[2].

وقد قال الزمخشري في تفسير سورة مريم: أتاها الملك في صورة آدمي شاب ... لم ينتقص من صورة الآدمية شيئًا أو حسن الصورة مستوي الخلق، وإنما مثل لها بصورة إنسان لتستأنس لكلامه ولا تنفر عنه ولو بدا لها في الصورة الملكية لنفرت ولم تقدر على استماع كلامه ... والروح جبريل لأن الدين يحيا به ويوحيه ... وذكر غير ذلك[3].

وقد سبق أن للملائكة القدرة على التمثل لكن لم أجد حادثة واحدة تمثلوا بها بغير صورة الرجال، والله أعلم.

أعمال الملائكة:

يذكر المعتزلة أن للملائكة أعمالاً عظيمة كثيرة:

فمنهم الرسل الذين يبلغون رسالات الله للأنبياء وأمينهم جبريل.

ومنهم حملة العرش لكنهم يزعمون أن العرش في السماء مكان لعبادة الملائكة كالبيت الحرام في الأرض[4].

---

(١) «الكشاف»: (٣/ ٣٣٤).

(٢) «الحيوان» للجاحظ: (٦/ ٢٢١) باختصار.

(٣) «الكشاف»: (٢/ ٤٠٧).

(٤) «تنزيه القرآن عن المطاعن»: (ص٣٦٥).

وهذا الكلام باطل فعرش الرحمن كما هو معلوم سرير الملك قد استوى سبحانه وتعالى عليه أما مكان العبادة في السماء الذي يجتمع فيه الملائكة فهو البيت المعمور وقد سبق في المبحث الخاص بأعداد الملائكة أنه يدخله كل يوم سبعون ألفًا لا يعودون إليه مرة أخرى.

ومنهم الحفظة الذين يحفظون الأنبياء.

ومنهم الحفظة الذين يحفظون الناس.

ومنهم الكتبة وملائكة قبض الأرواح.

أما الملائكة الموكلون بعذاب القبر فقد اختلفت المعتزلة فيهم، وهذا مبني على خلافهم في إثبات عذاب القبر.

فمن أثبته منهم أثبت الملائكة الموكلين بالعذاب والنعيم، ومن أنكره منهم أنكر الملائكة الموكلين بالعذاب أو النعيم.

قال ابن حزم:

(ذهب ضرار بن عمرو الغطفاني أحد شيوخ المعتزلة إلى إنكار عذاب القبر وهو قول من لقينا من الخوارج. وذهب أهل السنة وبشر بن المعتمر والجبائي وسائر المعتزلة إلى القول به)[١].

وعذاب القبر ونعيمه عند من يثبته منهم إنما هو للروح فقط[٢].

وقد أنكر بعضهم تسمية الملكين الموكلين بعذاب القبر بمنكر ونكير[٣].

ويؤمنون بالنفخ في الصور وأن النافخ فيه هو إسرافيل والملائكة المقربون[٤].

---

(١) «الفصل»: (٤/٦٦).

(٢) المصدر السابق: (٤/٦٦)، «شرح العقيدة الطحاوية»: (ص٤٥٧).

(٣) «كتاب الجبائيان»: (ص٢٥٧)، «مقالات الإسلاميين»: (٢/١٦٦).

(٤) «الكشاف»: (٢/٤٤٦).

ويرى المعتزلة أن الملائكة أفضل من الأنبياء وذكر أبو الحسن الأشعري إجماعهم على ذلك[1].

وقد تقدم ذكر خلاف الناس في ذلك في المبحث الخاص في التفضيل.

ويرى المعتزلة أن إبليس من الجن وليس من الملائكة[2].

وذهب أبو الهذيل العلاف من المعتزلة إلى فناء حركات أهل الجنة وأهل النار ويبقون بمنزلة الجماد لا يتحركون وهم في ذلك أحياء متلذذون أو معذبون[3].

وفي ذلك يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأبو الهذيل يقول يفنى كلما فيها من الحركات للسكان

وتصير دار الخلد مع سكانها وثمارتها كحجارة البنيان

قالوا ولولا ذاك لم يثبت لنا رب لأجل تسلسل الأعيان

فالقوم إما جاحدون لربهم أو منكرون حقائق الإيمان[4]

هذه خلاصة مذهب المعتزلة في الملائكة، وهو في الحقيقة قريب من مذهب السلف ـ رحمهم الله ـ؛ لولا وجود بعض المخالفات عندهم، ومن أراد الزيادة عليه بتتبع الآيات التي تحدثت عن الملائكة في تفسير الزمخشري[5].

وقد رأيت من المناسب أن ألحق في آخر هذا المبحث نبذة عن عقيدة ابن حزم في الملائكة لشهرته وقرب طريقته في الاستدلال من المعتزلة كما يرى ذلك من يتتبع كلامه في الأسماء والصفات[6].

---

(١) «مقالات الإسلاميين»: (١/ ٢٩٦).

(٢) «الكشاف»: (٢/ ٥٤).

(٣) «الفصل»: (٤/ ٨٣).

(٤) «شرح القصيدة النونية» للهراس: (ص٣٩٣).

(٥) وانظر: «المغني» للقاضي عبد الجبار المعتزلي.

(٦) انظر: «ابن حزم وموقفه من الإلهيات» د. أحمد ناصر الحمد.

قال ابن حزم: (والملائكة حق وهم خلق من خلق الله عزَّ وجلَّ مكرمون كلهم رسل الله . . . خلقوا من نور وخلق آدم من ماء وتراب وخلق الجن من نار)[1].

والملائكة أفضل خلق الله تعالى لا يعصي أحد منهم في صغيرة ولا كبيرة وهم سكان السموات . . .

ثم ذكر الأدلة على تفضيل الملائكة على البشر وقال: (أما إسجاده تعالى الملائكة لآدم فهو مجرد تحية وليس فيه فضيلة لآدم). وأطال الكلام على هذا الموضوع في كتابه «الفصل»[2].

وقال في موضع آخر: وأن الصحف ـ التي تكتب فيها أعمالَ العباد الملائكةُ ـ حق . . .

وأن على كل إنسان حافظين من الملائكة يحصيان أقواله وأعماله . . .

ومن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشرًا، ومن همَّ بسيئة فإن تركها لله تعالى كتبت له حسنة، فإن تركها بغلبة أو نحو ذلك لم تكتب عليه، فإن عملها كتبت له سيئة واحدة)[3].

ويرى ابن حزم أن إبليس ليس من الملائكة بل من الجن قال: (والجن غير الملائكة، والملائكة كلهم خيار مكرمون بنص القرآن، والجن والإنس فيهما مذموم ومحمود)[4].

هذا ملخص ما وجدته لابن حزم في الملائكة وهو يوافق في جملته لما عليه السلف سوى مسألة التفضيل وقد تقدم الكلام عليها.

---

(١) «علم الكلام» لابن حزم: (ص٤٠ ـ ٤٩) باختصار.

(٢) «الفصل»: (٥/ ٢٠).

(٣) «علم الكلام» لابن حزم: (ص٤٧ ـ ٤٩) باختصار.

(٤) «الفصل»: (٤/ ٣٤).

٣ ـ الأشاعرة والماتريدية:

الأشاعرة من أشهر الفرق الكلامية وأكثرها انتشارًا في العالم الإسلامي اليوم. وهم كغيرهم من فرق المتكلمين يقدمون العقل ـ والمراد بالعقل مجموع القواعد التي قعَّدها الفلاسفة في الاستدلال، وليس العقل السليم إذ لا تعارض بين العقل السليم والنقل الصحيح أبدًا ـ على النقل كما هو معروف في كتبهم وقد قنن لهم الرازي[١] ـ وهو أحد أعلامهم ـ هذا التركَ للكتاب والسنة بقانون سماه القانون الكلي ملخصه أن آيات الصفات متعارضة مع العقل فالواجب تأويلها حتى تتوافق مع العقل[٢].

والمراد بالتأويل هنا أي: صرفها عن ظاهرها وتحريفها والعياذ بالله. وقد زادوا على هذا الأمر الخطير مصيبة ثانية، وهي: طرح سنة النبي ﷺ بحجة أنها أخبار آحاد لا تفيد علمًا قطعيًا فلا يجوز الاحتجاج بها في العقيدة. ولقد كان للأشاعرة ردود على المعتزلة أثرت في نشر مذهبهم وتعظيم الناس لهم، وأثرت من جهة أخرى في إبعاد هذا المذهب عن الكتاب والسنة والاشتغال بالعقل والفلسفة بحجة الرد على المعتزلة. ومن العجيب أن الأشاعرة صاروا يتعمدون مخالفة المعتزلة حتى ولو كان الحق مع المعتزلة، كمسألة الحكمة والتعليل، ومسألة الحسن والقبح، ومسألة دخول الأعمال في مسمى الإيمان، وإن وافقوهم في مسائل معروفة.

والحاصل أن هذا المذهب مذهب محدث مبتدع يقوم على أصول الجهمية، وهم

---

(١) محمد بن عمر بن الحسن، أبو الفخر الرازي، إمام أئمة المتكلمين وصاحب تصانيف كثيرة في علم الكلام المحدث المبتدع، من أهمها أساس التقديس والتفسير الكبير وغيرها، له وصية مطبوعة في المجلد الأول من التفسير يعلن فيها توبته عن علم الكلام، وأن الحق كله في كتاب الله، لكن أتباعه لا زالوا منصرفين عن الكتاب والسنة ومشتغلين بعلم الكلام على الرغم من توبة إمامهم. «لسان الميزان»: (٤/٤٢٦).

(٢) رد عليه شيخ الإسلام بكتاب عظيم سماه: «درء تعارض العقل والنقل» وهو بتحقيق: محمد رشاد سالم رحمه الله.

وإن احتجوا بالكتاب والسنة في بعض المسائل، لكنهم في أصول المسائل لا يحتجون بهما؛ ولذلك فقد قسموا المعتقد عندهم بحسب مصدر التلقي إلى قسمين:

القسم الأول: العقليات، ويعنون بها الأمور التي لا تثبت إلا بالعقل ويدخل تحت هذا القسم:

الإلهيات، الأسماء والصفات، أدلة وجود الله، القضاء والقدر، النبوات، وأكثر مسائل العقيدة.

القسم الثاني: السمعيات، وهي الأمور المغيبة التي لا يحيل العقل وقوعها ودل عليها النقل.

فلو أن العقل أحال بعض أمور الآخرة لردوها، وقد أولوا بعض أمور الآخرة كالميزان.

وهم مع هذا كله مضطربون، ولو رجعت إلى أصولهم فإنك لن تجد اثنين منهم على عقيدة واحدة وصدق الله: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}[1].

والعجب من صاحب «الجوهرة» ـ من كتب الأشاعرة ـ وهو يقرر عقيدة الفلاسفة تحت اسم عقيدة الخلف يحذر من ابتداع الخلف ويدعو إلى اتباع السلف حيث يقول:

فكل خير في اتباع من سلف   وكل شر في ابتداع من خلف[2]

فالقوم على هذا لا يعرفون مذهب السلف ويظنون أن السلف تركوا علم الكلام والفلسفة جهلاً به والحقيقة أن السلف تركوه لأنه محدث مبتدع يصد أهله عن الحق الذي في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ولو تركوا هذه البدع وتدبروا كتاب الله وسنة

(١) سورة النساء، الآية: ٨٢.

(٢) «جوهرة التوحيد»: (رقم٤٣٧).

النبي ﷺ وفهم السلف الصالح لهدوا بإذن الله[1].

وما قيل عن الأشعرية يمكن أن يقال عن أختها (الماتريدية).

معتقد الأشاعرة في الملائكة:

جعل الأشاعرة الإيمان بالملائكة من باب السمعيات أي: التي تثبت عن طريق النقل، ولذلك فقد وافقوا السلف في معتقدهم على وجه الإجمال. فمن أقوالهم في ذلك في تعريف الإيمان الواجب: (هو تصديق النبي ﷺ في كل ما جاء به وعلم من الدين بالضرورة . . . ويكفي الإجمال فيما يعتبر التكليف به إجمالاً كالإيمان بغالب الأنبياء والملائكة ولا بد من التفصيل فيما يعتبر التكليف فيه تفصيلاً . . . والذي يجب معرفته تفصيلاً من الملائكة جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وعزرائيل، ورضوان خازن الجنة[2]. وأما منكر ونكير فلا يكفر منكرهما لأنه اختلف في أصل السؤال. ويجب الإيمان بحملة العرش والحافين به إجمالاً لا كسائر الملائكة)[3].

وجمهورهم على أن الأنبياء أفضل من الملائكة وذهب أبو عبد الله الحليمي إلى أن الملائكة أفضل من الأنبياء ما خلا نبينا محمد ﷺ.

وقال تاج الدين السبكي: (ليس تفضيل البشر على الملك مما يجب اعتقاده، والسلامة في السكوت عن هذه المسألة والدخول في التفضيل من غير دليل قاطع دخول في خطر عظيم وحكم في مكان لسنا للحكم فيه)[4].

---

(١) راجع لمعرفة حقيقة مذهبهم: «شرح الأصفهانية»، «درء تعارض العقل والنقل» كلاهما لشيخ الإسلام ابن تيمية، «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز الحنفي، «جناية التأويل الفاسد على العقيدة د. محمد أحمد لوح، «الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات» محمد عبد القادر عطا صوفي، «موقف الماتريدية من توحيد الأسماء والصفات» الشمس السلفي. «منهج أهل السنة والأشاعرة في توحيد الله تعالى» لخالد عبد اللطيف.

(٢) عزرائيل ورضوان اسمان لا يثبتان في الكتاب والسنة، وإنما وردت بهما آثار فيها ضعف، وعامة ما جاء فيهما من أخبار أهل الكتاب التي لا تكذب ولا تصدق فلا يجب التصديق بها كما قال.

(٣) «شرح جوهرة التوحيد»: (ص٦٨).

(٤) المصدر السابق: (ص٢٩٣).

وصدق السبكي في هذا وليته وقومه استعملوا هذا الأمر في كلامهم على ما هو أعظم من هذا وهي أسماء الله الحسنى وصفاته العلى حيث أعملوا عقولهم فيما لا تستطيعه ولا تطيقه حتى ردوا كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وعطلوا صفات الله عزَّ وجلَّ ووصفوه بما لا يليق به سبحانه، ولكن الفطرة إذا فسدت بالفلسفة والعياذ بالله لم تميز الصواب من الخطأ وكما قيل:

يقضي على المـرء في أيـام فتنتـه حتى يرى حسنًا ما ليس بالحسن

قالوا: (والملائكة لا يوصفون بذكورة فمن وصفهم فسق ولا بأُنوثة فمن وصفهم بها كفر لمعارضة القرآن)[1].

وهكذا في بقية المعتقد فيهم فهم موافقون في الجملة لمعتقد السلف ـ رحمهم الله ـ إلا في مسألة خطيرة جدًّا ابتعدوا عن السلف ووافقوا المعتزلة وهي من أشهر مسائل الاعتقاد ألا وهي مسألة تلقي جبريل القرآن من الله وإلقائه إلى النبي ﷺ.

فالسلف ـ رحمهم الله ـ يعتقدون أن القرآن كلام الله تعالى منه خرج وبدأ، تكلم به بحروفه ومعانيه فأسمعه جبريل عليه السلام ونزل به جبريل عليه السلام على نبينا محمد ﷺ وسمعه الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ من نبينا محمد ﷺ وسمعه اللاحق من السابق، وليس لجبريل عليه السلام ولا لنبينا محمد ﷺ ولا لمن جاء بعدهم إلا الأداء والتبليغ. والأدلة على ذلك كثيرة جدًّا[2].

أما مذهب الأشاعرة والماتريدية في ذلك فهو مختلف تمامًا عن مذهب السلف ـ رحمهم الله ـ وهو مذهب متفق مع عقيدة الجهمية والمعتزلة، وقد اختلفوا في ذلك واضطربوا اضطرابًا عظيمًا.

---

(١) «جوهرة التوحيد»: (ص٢٩٤).

(٢) انظر: «شرح العقيدة الطحاوية»: (ص١٣٦).

فقال بعضهم:

تكلم الله لمن كلمه ـ جبريل أو الأنبياء ـ إنما هو خلق إدراك ذلك المعنى لهم، أي: أن جبريل لم يسمع كلام الله.

وقالوا: إن الله عزَّ وجلَّ خلق القرآن في اللوح المحفوظ وأن جبريل أخذه من اللوح المحفوظ.

ومنهم من قال: إن الله خلقه في الهواء فأخذه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ومنهم من قال: بل إن الله أفهم جبريل المعنى فعبر عنه جبريل بقوله، فالقرآن قول جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ[1].

قال صاحب «الجوهرة»:

ونزه القرآن أي كلامه عن الحدوث واحذر انتقامه

فكل نص للحدوث دلا احمل على اللفظ الذي دلا

قال الشارح: (ومذهب أهل السنة ـ الأشاعرة يسمون أنفسهم بأهل السنة كذبًا وتدليسًا على الناس ـ أن القرآن بمعنى الكلام النفسي ليس بمخلوق وأما القرآن ـ بمعنى اللفظ الذي نقرؤه ـ فهو مخلوق لكنه يمتنع أن يقال: القرآن مخلوق ويراد به اللفظ الذي تقرؤه إلا في مقام التعليم . . .

والراجح: أن المنزل اللفظ والمعنى، وقيل: المنزل المعنى وعبر عنه جبريل بألفاظ من عنده، وقيل: المنزل المعنى وعبر عنه النبي ﷺ بألفاظ من عنده لكن التحقيق الأول؛ لأن الله خلقه أولاً في اللوح المحفوظ ثم أنزله في صحائف إلى السماء الدنيا في محل يقال له: بيت العزة في ليلة القدر، ثم أنزله على النبي ﷺ مفرقًا بحسب الوقائع (بواسطة جبريل)[2].

---

(١) انظر: «العقيدة السلفية في كلام رب البرية».

(٢) «شرح الجوهرة»: (ص٧٣)، «مختصر الشرح»: (ص١٧٩).

وهم بهذا ينكرون سماع جبريل عليه السلام القرآن من الله عزَّ وجلَّ وينكرون سماعه الأوامر والنواهي النازلة للنبي ﷺ من الله عزَّ وجل.

وهم بهذا موافقون للمعتزلة بالقول بخلق القرآن والعياذ بالله.

قال السفاريني رحمه الله: (والحاصل أن المعتزلة موافقة للأشاعرة، والأشعرية موافقة للمعتزلة في أن هذا القرآن الذي بين دفتي المصحف مخلوق محدث، وإنما الخلاف بين الطائفتين أن المعتزلة لم تثبت لله كلامًا سوى هذا والأشعرية أثبتت الكلام «النفسي» القائم بذاته)[1].

فانظر هذا التوافق بين المذهبين ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عنهم: (إن قولهم في القرآن شر من قول المعتزلة وإن حقيقة مذهبهم تعود إلى مذهب الجهمية)[2].

٤ ـ **المدرسة العقلية الحديثة:**

يقصد بالمدرسة العقلية الحديثة تلك الجماعة التي ظهرت بمصر للدعوة والتجديد وربط الإسلام بالحضارة الغربية ونبذ التقليد. وقد أصابوا في دعوتهم من وجه وأخطأوا من وجوه. وأهم ما قامت عليه هذه المدرسة:

١ ـ تحكيم العقل وتقديمه على النقل كمنهج المتكلمين.

٢ ـ التحرر في البحث عن كل ما فيه تعظيم لمن سبق من الصحابة والتابعين والسلف وهو ما دعا إليه المستشرقون.

٣ ـ محاولة التجديد على طريقة الغربيين.

٤ ـ محاولة التقريب بين الفرق الإسلامية كالشيعة والسنة.

٥ ـ محاولة التقريب بين الأديان.

---

(١) «لوامع الأنوار البهية»: (١/ ١٦٥).

(٢) «مجموع الفتاوى»: (١٢/ ١٢١)، و(١٥/ ٢٢١). وانظر: «الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات».

٦ ـ الانبهار بالحضارة المادية الغربية ومحاولة تقليدها بدعوى التجديد والإصلاح.

هذه أهم الأمور التي قامت عليها هذه الدعوة.

وأهم شخصيات هذه الدعوة:

* جمال الدين الأفغاني توفي في استانبول سنة ١٣١٤هـ[١].

* محمد عبده[٢].

* محمد مصطفى المراغي ت ١٣٦٤هـ.

وغيرهم ممن انتسب إلى هذه الدعوة.

أما مذهبهم في الملائكة:

قال المراغي: (والملائكة من عالم الغيب لا نعرف حقيقتهم، والكتاب الكريم يرشد إلى أنهم أصناف لكل صنف عمل وقد جاء في لسان الشرع إسناد إلهام الخير والحق إلى الملائكة . . . وإسناد الوسوسة إلى الشياطين . . .

فالملائكة والشياطين أرواح لها اتصال بأرواح الناس لا نعرف حقيقته بل نؤمن بما ورد فيه ولا نزيد عليه شيئًا آخر)[٣].

وقال محمد شلتوت: (والمسلمون الذين يؤمنون بأن مصدر العقيدة في الشئون الغيبية هو القرآن وحده ـ وهو الحق الذي نؤمن به ـ يقفون بالإيمان بالملائكة عند الحد الذي أخبر به القرآن عنهم إخبارًا لا يحتمل التأويل . . .

وهم عالم غيبي لا يعرفه الإنسان بإدراكه البشري وإنما يعرفه عن طريق الخبر الصادق عن الله سبحانه وهو ما جاء في القرآن أنهم جند من جنود الله حجب

---

(١) انظر لمعرفة حقيقة الرجل السيئة: «دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام» لمصطفى فوزي عبد اللطيف غزال.

(٢) انظر: «المدرسة العقلية الحديثة في التفسير»: (ص١٢٤).

(٣) «تفسير المراغي»: (١/ ٨٦) باختصار.

حقيقتهم عن الإدراك البشري خاضعون لسلطان الألوهية العام الذي لم يشذ عن الخضوع له شيء في الطبيعة أو فيما وراءها وهم وسائل الصلة بين الله وخلقه)[1].

وأنت تلاحظ كيف قصر العلم بالأمور الغيبية على القرآن ولم يشر للسنة بذكر أبدًا وهذا على مذهبهم في التقليل من شأن السنة وإنكار ما خالف عقولهم منها[2].

والملائكة مثل الجن عندهم ليس بينهم فروق جوهرية.

يقول المراغي: (ولا يستنكر من الملائكة تصور العصيان فقد ذكر عن هاروت وماروت ما ذكر، وليس هناك دليل على أن بين الملائكة والجن فروقًا جوهرية بها يمتاز أحدهما عن الآخر بل هي فروق في الأوصاف فقط والجميع من عالم الغيب لا نعلم حقائقها ولا نضيف إليها شيئًا إلا إذا ورد به نص عن المعصوم)[3].

وهذا القول في قدرة الملائكة على المعصية هو قول لبعض المعتزلة كما مر في معتقدهم قريبًا.

أما الفروق بين الجن والملائكة فقد ذكرها الله عزَّ وجلَّ وجاءت في السنة، راجع المبحث الخاص بمادة خلق الملائكة في أول مباحث هذا الكتاب.

ومع زعمهم أنهم لا يتجاوزن نصوص القرآن في الحديث عن الملائكة إلا أنهم سرعان ما يدعون هذا الأصل الذي أصلوه عندما يسمعون نظرية خرجت من عند أحد علماء النبات أو علماء الحيوان أو الأطباء أو نحوهم ممن انبهر العقلانيون بعلومهم، سرعان ما يتركون أصولهم ويأخذون بأقوال هؤلاء الأطباء ونحوهم.

قال المراغي: (ويرى بعض المفسرين أن ما ورد من أن الملائكة موكلون بالأعمال من إنماء نبات وخلق حيوان وحفظ إنسان، فمعناه أن هذا النمو في النبات

---

(١) «الإسلام عقيدة وشريعة»: (ص٣٠) باختصار.

(٢) انظر: «منهج المدرسة العقلية»: (ص٧٤٣).

(٣) «تفسير المراغي»: (١/ ٨٨).

إنما هو بروح خاص نفخه الله في البذرة فكانت به هذه الحياة المخصوصة وكذلك يقال في الحيوان والإنسان، فكل شيء قائم بنظام خاص تمت به الحكمة الإلهية في إيجاده، فإنما قوامه بروح إلهي سمي في لسان الشرع ملكًا، ومن لا يعترف بالغيب يسميه قوة طبيعية أو ناموسًا طبيعيًا، فالمؤمن بالغيب يرى للأرواح وجودًا لا يدرك كنهه والذي لا يؤمن به يقول أعرف قوة لا أفهم حقيقتها، ثم نقل كلام محمد عبده وكأنه يصدق هذا القول ويميل إليه، فقال ـ أي: محمد عبده ـ:

(فإذا جرينا على هذا التفسير فليس ببعيد أن تكون في الآية إشارة إلى أن الله لما خلق الأرض ودبرها بما شاء من القوى الروحانية التي بها قوامها، وجعل كل صنف من القوى مخصوصًا بنوع من المخلوقات لا يتعداه خلق الإنسان وأعطاه قوة بها يتصرف في جميع القوى ويسخرها في عمارة الأرض وهذا التسخير هو المعبر عنه بالسجود الذي يفيد الخضوع وبهذه القوى التي لا حد لها جعله الله خليفة في أرضه لأنه أكمل الموجودات . . .

ولو أن نفسًا مالت إلى قبول هذا التأويل لم تجد في الدين ما يمنعها من ذلك والعمدة على اطمئنان القلب وركون النفس إلى ما أبصرت من الحق)[1].

وكأنهم بهذا يميلون إلى القول بأن الملائكة قوى طبيعية بثها الله في سائر الموجودات وأعطى الإنسان قدرة عليها ولا يخفى ما في هذا القول من فساد وتعطيل ورد لصريح القرآن والسنة حيث دلت النصوص على أن الملائكة أجسام حقيقية خلقها الله من نور ووكل لها القيام بما يأمرها بها سبحانه[2]، وهم بهذا يوافقون الفلاسفة في قولهم كما سترى قول الفلاسفة في المباحث القادمة إن شاء الله.

---

(١) «تفسير المراغي»: (١/ ٨٦ـ٨٧) باختصار.

(٢) راجع: «منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير»: (ص٦١٦ ـ ٦٣٠).

٥ ـ الإباضـــــية:

أحد فرق الخوارج التي لا تزال موجودة إلى اليوم في العالم الإسلامي وأهم ما يخالفون أهل السنة فيه عدة أمور:

١ ـ المنهج الاعتزالي في باب الأسماء والصفات.

٢ ـ قولهم بخلق القرآن.

٣ ـ إنكار رؤية الله يوم القيامة.

٤ ـ اعتقاد تخليد الفساق في النار.

٥ ـ عدم الأخذ بأخبار الآحاد في العقيدة[١].

أما مذهبهم في الملائكة فهو قريب من مذهب أهل السنة والجماعة، فهم يؤمنون بالملائكة وبأنهم مخلوقون ولهم وظائف، ويؤمنون بالخزنة الغلاظ الشداد الموكلين بالنيران، وبأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون[٢]، والإيمان بهم من أركان الإيمان[٣].

وفي مسند الحبيب بن الربيع في باب العلم وطلبه وفضله ذكر قوله ﷺ: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يطلب». قال الربيع: (الأجنحة بدل من الأيدي في باب الدعاء)[٤].

ويؤمنون بعذاب القبر وبالملكين الموكلين وهما منكر ونكير وأنهما يأتيان كل إنسان في قبره ويمتحنانه[٥].

---

(١) «الحق الدامغ» للخليلي، «السيف الحاد».

(٢) «الإباضية» د. صابر طعيمة.

(٣) «مسند الحبيب بن الربيع»: (٣/ ٥).

(٤) «مسند الحبيب بن الربيع»: (١/ ٩).

(٥) «المصدر السابق»: (٣/ ١٣).

* المبحث الثاني: معتقد الصوفية في الملائكة:

كلمة الصوفية كلمة عامة تدخل تحتها فرق كثيرة جدًّا وهي وللأسف منتشرة في العالم الإسلامي تحت أسماء عديدة تجمعها كلمة التصوف ولهم أفكار وعقائد شتى لكن الجامع لهم الجهل الشديد بالكتاب والسنة والتعلق بالأشخاص وتقليد رؤوسهم بدون عرض أقوالهم على الكتاب والسنة أو العقل الصحيح وهم يأتون على النقيض تمامًا من الفرق الكلامية فأولئك رفعوا من قيمة العقل حتى عارضوا به الكتاب والسنة. والصوفية عطلوا عقولهم فلم يعملوها أبدًا، وهي في بداية نشأتها دعوة للزهد ونبذ ملاذ الدنيا ولبس الخشن من الثياب والسياحة ثم صارت تجمع كل قول يدعوا إلى ما يدعون إليه حتى اختلطت بالهندوكية والبوذية وغلوا بالذوات حتى تأثروا بالفرق الباطنية وفرق الشيعة.

ومصادر التلقي عندهم:

١ ـ الكشف وهو مجموعة أمور زعموا أنها توصلهم إلى الأخذ عن الله مباشرة ويدخل في ذلك التقاؤهم بالملائكة والأنبياء في المنام واليقظة وسماعهم الهواتف في الخلوات والصحاري إلى غير ذلك مما لبس عليهم به إبليس حتى أوصلهم إلى نبذ دين الإسلام بالكلية والاستبدال بدين الهنادكة عنه والعياذ بالله.

٢ ـ ما ورثوه عن مشائخهم ورؤساء طرقهم.

٣ ـ الإشارات والتفاسير الباطنية للكتاب والسنة.

وقد ابتلي المسلمون بهذه الفرقة الضالة وانتشروا في العالم الإسلامي ينشرون بدعهم وضلالاتهم ولا سيما عند من حُرم العلم الشرعي، وهم في كل مكان حرب على الكتاب والسنة وعلى من يدعوا إليهما[1].

---

(١) انظر: «التصوف المنشأ والمصادر» لإحسان إلهي ظهير رَحِمَهُ اللهُ، «الكشف عن حقيقة الصوفية» لمحمد=

الملائكة عند الصوفية:

أما الملائكة عند الصوفية فلها شأن آخر يختلف عن بقية الفرق الإسلامية ـ حاشا شقيقتها الشيعة ـ فالملائكة عند الصوفية خلقوا لخدمة الطريقة وأهل الطريقة ويدخلون عليهم خلواتهم أطراف النهار وآناء الليل يجالسونهم ويسيرون معهم ويظلونهم بأجنحتهم ويحضرون لهم طعام الصيف في الشتاء وطعام الشتاء في الصيف، ويقضون مصالحهم في البر والبحر وهم رسلهم فيما بينهم، ويحضرون ذكرهم وسماعهم ولهوهم ولعبهم حتى أنهم يطلقون عليهم اسم الملائكة الصوفية. وهذا غيض من فيض وقليل من كثير مما عندهم من دجل وضلال والعياذ بالله.

قال الحلواني: (الملائكة عباد خلقهم الله من نور يتشكلون في أجسام من نور خيرون لا يعملون الشر قط . . .

وقليل من الخلق الذين يعرفونهم أثناء التشكل ممن أطلعهم الله على الحقائق من أهل الكشف الغيبي من الأولياء، وهؤلاء قلما يبوحون بشيء من ذلك لأنهم يحاسبون)[1].

فهو عندما عرف الملائكة بما يشبه تعريف السلف ـ رحمهم الله ـ أراد أن يبين أن لهم مع الصوفية شأن آخر، وهو الذي يميزهم عن بقية الفرق؛ لأن الناس غيرهم لا يستطيعون رؤية الملائكة حال التشكل أي: لا يستطيعون أن يميزوا بين الرجال والملائكة، فخص من ذلك أولياء الصوفية أهل الكشف بقدرتهم على معرفة الملائكة أثناء التشكل، ولم يشر إلى الأنبياء بشيء مع أن النصوص قد دلت على أن الأنبياء عليهم السلام لم يعرفوا الملائكة في حال التمثل بصورة الرجال إلا بعد إخبارهم كما مر في قصة إبراهيم ولوط عليهما السلام.

= عبد الرؤوف القاسم، «الصوفية» لصابر طعيمة، «تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي» لمحمد أحمد لوح، «البوذية» رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية من إعداد: عبد الله نومسوك.

(١) «الإيمان والروح» للحلواني: (ص١٥٠ ـ ١٥١) باختصار.

ولكن للصوفية قوة وفراسة وكشف ليس عند الأنبياء ـ بزعمهم ـ والملائكة عند الصوفية يلهمونهم كما ألهموا الأنبياء، فإن الوحي في العقيدة الصوفية لم ينقطع، وجبريل كما نزل على الأنبياء فهو ينزل على الصوفية ويلهمهم ويهبهم نور الولاية.

قال عبد العزيز الدباغ: (إن جبريل يوالي بروحانيته أولياء الأمة المحمدية، عندما يفتح الله عليهم ويهبهم نور الولاية؛ لتطمئن قلوبهم وما من صادق الإيمان إلا ويحبه حبًا جمًا. أمدنا الله بروحه وأيد الأمة المحمدية بروح منه لتفوز على جميع الأمم)[١] اهـ.

ومعنى هذا أن الأولياء والأنبياء يأخذون من مشكاة واحدة.

والملائكة تنزل عليهم؛ لأنه لا فرق عندهم بين الأنبياء والأولياء.

يقول ابن قضيب البان: (كل ما خصت به الأنبياء خصت به الأولياء).

وقال الشعراني: (وقد نزل علينا ملك فلله الحمد)[٢].

وينقل الشعراني كذلك أن الشيخ تاج الدين كان إذا سأله إنسان في حاجة يقول له: اصبر حتى يجيء جبريل[٣].

وقال السهروردي: (يتعلمون العلم من روح القدس بلا تعلم بشري وتطيعهم مادة العالم العنصري، وينذرون الكون، ويخبرونه بالجزئيات الواقعة في الماضي والمستقبل)[٤].

وما جاء عنهم في هذا الباب كثير.

يقول الغزالي عن ما يشاهده الصوفية أثناء مكوثهم في الخلوات: (ومن أول

---

(١) «الإيمان والروح»: (ص١٥٢).

(٢) «اليواقيت والجواهر»: (٢/ ٨٥).

(٣) «الأخلاق المتبولة» للشعراني: (١/ ٤٥٤).

(٤) «التصوف» لإحسان إلهي ظهير: (ص١٦٥).

الطريق تبتدئ المكاشفات والمشاهدات حتى أنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون عنهم أصواتًا، ويقتبسون منهم فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصورة الأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق)[١].

وقال النورسي: (إن الذين تنوروا بنور النبي ﷺ وتربوا بتعاليمه واقتفوا أثره وهم يربُون على الألوف مثل الشيخ الكيلاني من الأولياء والأقطاب والعلماء الأصفياء قد التقوا بالملائكة والجن وتكلموا معهم فالروايات متواترات وموفورة وقطعية)[٢].

ولو تتبعنا كلامهم في هذا لطال بنا المقام، والقصد ذكر ما يدل على عقيدتهم باختصار.

والملائكة يحضرون لهوهم وسماعهم ويرقصون معهم.

قال الحلواني: (وإذا رأوا ذاكرًا أو أهل ذكر نزلوا بساحتهم وذكروا معهم فزال الشيطان عن مكانهم على قدر الصدق في الذكر، فإن هام الهائمون هاموا معهم وامتزجوا بهم امتزاج حب وانجذاب الصادق منهم إلى الله والتذ بذكره ونسي حظه من الشهوات المهلكة، ونأى عنها حتى يصير رحمانيًّا مخالطًا الملائكة، يتواجد بتواجدهم، ويتلقى في عالم الروح من أسرارهم، وهؤلاء أهل الروح الصادقة المهيمون في حب الله، ترى الملائكة في ناديهم لا يخرجون من عندهم إلا ساعة الغفلات ولا يتركونهم إلا إذا عادوا لسماع الشيطان.

وبعض الملائكة يعانق المحب لله الذاكر معانقة حنان حتى يفيض الدمع من عينيه فيغسل بذلك جميع ذنوبه)[٣].

---

(١) «أبو حامد الغزالي والتصوف».

(٢) «المكتوبات» للنورسي: (٢/ ٢١٠).

(٣) «الإيمان والروح»: (ص١٥٣).

ويزعم الصوفية أن لله ملائكة شغلهم الرقص الصوفي والسماع.

قال أبو الهدى الصيادي عن هؤلاء الملائكة: (إن الله خلقهم من نور بهائه وخلق مثلهم سبعين ألفًا أقامهم بين العرش والكرسي لباسهم الصوف الأخضر ووجوههم كالقمر ليلة تمامه لهم شعور كشعور النساء. وهم قيام متواجدون والهون يتنقلون بين العرش إلى الكرسي ومن الكرسي إلى العرش، حالهم شبيه بحال السكارى لما بهم من شدة التوله. إسرافيل عليه السلام قائدهم ومرشدهم، وجبريل عليه السلام رئيسهم، والله تعالى مليكهم وجليسهم)[1].

ويروون في ذلك بعض الموضوعات فمن ذلك: (أن آدم لما أهبط إلى الأرض بكى ثلاثمائة سنة فأوحى الله إليه: يا آدم مم بكاؤك ومم جزعك؟

قال: يا رب لست أبكي شوقًا إلى جنتك ولا خوفًا من نارك، وإنما بكائي شوقًا إلى الملائكة الصوفية المتواجدون حول العرش سبعين ألفًا جرد مرد يرقصون ويتواجدون حول العرش ويقولون:

جـــل الملـــك ملكنـــا لـــولا الملـــك هلكنـــا

فأوحى الله تعالى إليه: يا آدم ارفع رأسك وانظر إليهم. فرفع رأسه إلى السماء فنظر إلى الملائكة وهم يرقصون حول العرش وجبريل رئيسهم وميكائيل قوالهم)[2].

فانظر إلى هذا الكذب على الله ورسوله وقد قال رسول الله ﷺ: «من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار»[3].

وهم كذبة ويعلمون أنهم يكذبون. عليهم من الله ما يستحقون.

ولا شك أن هذا مما دخل على الصوفية من دين الهنادكة والبوذية.

---

(١) «الرفاعية» لعبد الرحمن دمشقية: (ص٢٠٠).

(٢) «الرفاعية» لعبد الرحمن الدمشقية: (ص٢٠٠).

(٣) رواه البخاري ومسلم وغيرهما وقد عده العلماء من الأحاديث المتواترة.

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (خلفت في العراق شيئاً أحدثه الزنادقة يسمونه التغبير[1] يشغلون به الناس عن القرآن)[2].

وما أحسن ما وصفهم به ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بحيث قال:

(تلى الكتاب فأطرقوا لا خيفة ... لكنه إطراق ساه لاهي

وأتى الغناء فكالحمير تناهقوا ... والله ما رقصوا لأجل الله

دف ومزمار ونغمة شادن ... فمتى رأيت عبادة بملاهي)[3]

أما حضور الملائكة عند موت أوليائهم وحملهم إلى الجنة شهود جنائزهم ونحو ذلك فهذا كثير لا يتسع المقام لذكره.

والخلاصة: إن الصوفية يفضلون أولياءهم على الملائكة، ويزعمون أن الملائكة ينزلون عليهم بالولاية والإلهام، وأنهم يشاهدونهم في خلواتهم ويصافحونهم ويعانقونهم ويرقصون معهم إلى غير ذلك من كذبهم وضلالهم الذي نجده في كل كتاب من كتبهم.

وإذا ترقى صوفي ووصل إلى مرتبة الشهود أو وحدة الوجود فإنه إن كان من أهل الاتحاد فسيتحد مع الملائكة، بل ومع الله، وإن كان من أهل وحدة الوجود، فسيرى أنه ما ثم إلا هو على الحقيقة فلا رب ولا ملائكة غيره.

---

(١) قال ابن الجوزي: (المغبرة قوم يغبرون ـ أي: يضربون البساط أثناء الذكر لإخراج الغبار ـ بذكر الله بدعاء وتضرع». «تلبيس إبليس»: (ص٣٢٩).

وقال السبكي ـ الأب ـ: (ما ذكره الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ أنه من إحداث الزنادقة من كلام إمام خبير بأصول الدين، لأن هذا السماع لم يرغب فيه ويدع إليه إلا من هو متهم بالزندقة كابن الراوندي والفارابي وابن سينا وأمثالهم). «معنى قول الإمام المطلبي إذا صح الحديث فهو مذهبي» للسبكي في «الرسائل المنيرية».

(٢) رواه البيهقي في «مناقب الشافعي»: (١/ ١٧٣).

(٣) «إغاثة اللهفان»: (١/ ٢٢٥).

قال ابن القيم رحمه الله:

(وأتى فريق ثم قال وجدته ... هذا الوجود بعينه وعيان
ما ثمَّ موجود سواه وإنما ... غلط اللسان فقال موجودان)[1]

اللهم إنا نبرأ إليك مما يقول هؤلاء ونسألك الثبات على الحق حتى نلقاك يا كريم.

* المبحث الثالث: معتقد الشيعة في الملائكة:

الشيعة فرقة معروفة من ضلال المسلمين تقوم على ثلاثة أمور:

١ ـ المعتقد الباطني الذي ظاهره التشيع والرفض وباطنه الكفر المحض، أي: المعتقد المزدكي المجوسي والتعصب للجنس الفارسي.

٢ ـ بعض الظواهر الشرعية من صلاة ونحوها مع الحرص على مخالفة الحق الثابت عند أهل السنة وكالتظاهر بحب أهل البيت.

٣ ـ الكيد للمسلمين عامة ولاتباع منهج السلف على وجه الخصوص، وهم يشبهون في كيدهم لأهل السنة كيد اليهود للمسلمين عامة.

ويروجون لهذا كله باسم حب آل البيت والانتقام لمن ظلمهم وأخذ حقهم ممن اغتصبه ـ بزعمهم[2] ـ مع بلادة واضحة وقلة حياء فاضحة، وفساد مذهبهم معروف، وإنما القصد هنا إعطاء نبذة عن معتقدهم في الملائكة.

وعقيدة الرافضة في الملائكة لا تختلف كثيرًا عن إخوانهم الصوفية، فكل ما قاله الصوفية في المبحث السابق عن الملائكة قاله فيهم الرافضة، إلا أنهم يبدلون كلمة الولي بكلمة الإمام، وإلا فالمعتقد واحد والقصص واحدة والمبالغات واحدة إذ الجميع خرج من مشكاة مزدك وماني وبوذا.

---

(١) «شرح العقيدة النونية»: (١/ ١٦).

(٢) انظر: «بذل المجهود في مشابهة الرافضة باليهود» لعبد الله الجميلي.

أما خلق الملائكة:

فإنهم خلقوا من نور الأئمة، قالوا: (خلق الله من نور وجه علي بن أبي طالب سبعين ألف ملك يستغفرون له ولمحبيه إلى يوم القيامة.

وقالوا: إن الله خلق الملائكة من نور علي)[1].

والملائكة عند الرافضة ليس لهم شغل إلا الأئمة وأبناء الأئمة وقبور الأئمة وزوار قبور الأئمة حتى تجرأوا وقالوا: إن الملائكة خدم للأئمة ولمحبي الأئمة.

قالوا: (إن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا)[2].

وزعموا أنه قيل لأبي نواس الشاعر: لم لم تمدح الإمام علي الرضا؟

فقال:

فلماذا تركت مدح ابن موسى | والخصال التي تجمعن فيه
قلت: لا أستطيع مدح إمام | كان جبريل خادمًا لأبيه

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن هذه الأبيات: (وهي لو كانت صدقًا لم تصلح أن تثبت فضائل شخص بشهادة شاعر معروف بالكذب والفجور الزائد الذي لا يخفى على من له أدنى خبرة بأيام الناس، فكيف والكلام الذي ذكره فاسد . . . ثم كون الرجل من ذرية الأنبياء قدر مشترك بين الناس، فإن الناس كلهم من ذرية نوح عليه السلام ومن ذرية آدم، وبنو إسرائيل يهوديهم وغير يهوديهم من ذرية إبراهيم وإسحاق ويعقوب.

وأيضًا فتسمية جبريل رسول الله إلى محمد ﷺ خادمًا له عبارة من لا يعرف قدر الملائكة وقدر إرسال الله لهم إلى الأنبياء.

ولكن الرافضة غالب حججهم أشعار تليق بجهلهم وظلمهم وحكايات مكذوبة

---

(١) «أصول مذهب الشيعة»: (٢/ ٥٨٣).

(٢) المصدر السابق.

تليق بجهلهم وكذبهم، وما يثبت أصول الدين بمثل هذه الأشعار إلا من ليس معدودًا من أولي الأبصار)[1].

وقال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: (وحملني على بسط الكلام هنا ـ أي: المفاضلة ـ أن بعض الجاهلين يسيئون الأدب بقولهم: كان الملك خادمًا للنبي ﷺ أو إن بعض الملائكة خدام بني آدم. يعنون الملائكة الموكلين بالبشر، ونحو ذلك من الألفاظ المخالفة للشرع المجانبة للأدب)[2].

بل زعموا أن الملائكة تدعوا الله أن يرزقها شرف خدمة الأئمة، كما جاء في حديث طويل لهم: (إن جبريل دعا أن يكون خادمًا للأئمة قالوا: فجبريل خادمنا)[3].

وتفضيل الأئمة على الملائكة أمر مشهور عنهم ذكروه في كتبهم وذكره كذلك من جمع أقوالهم من أهل العلم.

قال المجلسي: (باب تفضيلهم عليهم السلام على الأنبياء وعلى جميع الخلق وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق وأن أولي العزم إنما صاروا أولي العزم بحبهم)[4].

وهذه العقيدة مستمرة فيهم حتى يومنا هذا، ولهذا لما ظهر الخميني الهالك أكد على هذه العقيدة ودعا إليها فمما قاله في هذا الباب: (إن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل ... وقد ورد عنهم ـ أي: الأئمة ـ أن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل)[5].

---

(١) «منهاج السنة النبوية»: (٤/ ٦٥ـ٦٦) باختصار.

(٢) «شرح العقيدة الطحاوية»: (ص٣٢٢).

(٣) «أصول مذهب الشيعة»: (٢/ ٥٨٣)، نقلاً عن «بحار الأنوار»: (٢/ ٣٤٤ـ٣٤٥).

(٤) المصدر السابق: (٢/ ٦١٤).

(٥) «الحكومة الإسلامية»: (ص٩١).

ولذلك زعموا أن الملائكة مكلفون بمسألة الولاية، ولكنهم يقولون بأنه لم يستجب منهم إلا طائفة المقربين.

والعقوبة تحل بمن أبى حتى إن أحد الملائكة عوقب بكسر جناحه لرفضه ولاية أمير المؤمنين، ولم يبرأ إلا حينما تمسح وتمرغ بمهد الحسين.

ولم تتشرف الملائكة إلا بقبولها ولاية علي.

وحياة الملائكة موقوفة على الأئمة والصلاة عليهم وعلى محبيهم والاستغفار لشيعتهم المذنبين[1].

ومما رووه عن الأئمة في ذلك قال أبو عبد الله ـ أي: جعفر الصادق ـ وهذا الكلام ليس من قوله بل من كذبهم عليه: (إن الملائكة لتنزل علينا في حالنا وتنقلب على فرشنا وتحضر موائدنا وتأتينا من كل نبات في زمانه رطب ويابس، وتقلب علينا أجنحتها، وتقلب أجنحتها على صبياننا، وتمنع الدواب أن تصل إلينا، وتأتينا في وقت كل صلاة لتصليها معنا. وما من يوم يأتي علينا ولا ليل إلا وأخبار أهل الأرض عندنا وما يحدث فيها، وما من ملك يموت في الأرض ويقوم غيره إلا وتأتينا بخبره وكيف كانت سيرته في الدنيا).

وزعموا أن الملائكة تتولى رعاية أبناء الأئمة وأن وسائد وقلائد أبنائهم يأخذونها من أجنحة الملائكة[2].

ومثل هذا كثير من الأساطير التي ورثوها عن المجوس وحكاياتهم.

ومن أبشع اعتقاداتهم في الملائكة وعامة ما عندهم بشع شنيع ما تعتقده بعض فرقهم الغرابية منهم حيث زعموا أن النبي ﷺ كان أشبه بعلي من الغراب بالغراب،

---

(١) «أصول مذهب الشيعة»: (٢/ ٥٨٤ ـ ٥٨٥) باختصار.

(٢) المصدر السابق: (٢/ ٥٨٤).

وأن الله عزَّ وجلَّ بعث جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بالوحي إلى علي فغلط جبريل بمحمد، ولا لوم على جبريل في ذلك لأنه غلط.

وقالت طائفة منهم: بل تعمد ذلك جبريل وكفروه ولعنوه، لعنهم الله(١).

وقال القاضي عياض: (وفي النوادر عن مالك في من قال: إن جبريل أخطأ بالوحي وإنما كان النبي علي بن أبي طالب، استتيب وإلا قتل.

ونحوه عن سحنون وهذا قول الغرابية من الروافض سموا بذلك لقولهم: كان النبي ﷺ أشبه بعلي من الغراب بالغراب)(٢).

وقال الشيخ ابن عثيمين ـ حفظه الله ـ: (جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ معروف بأمين الوحي، وقد وصفه الله بذلك، وفيه رد على الرافضة الكفرة الذين يقولون: بأن جبريل أمر أن يوحي إلى علي فأوحى إلى محمد ﷺ. ويقولون: خان الأمين فصدها عن حيدرة. وحيدرة لقب علي)(٣).

ومن مزاعمهم أن جبريل لا زال ينزل على أئمتهم، وأنه أول ما نزل على فاطمة بعد موت النبي ﷺ، قالوا: وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام، وما يدريهم ما مصحف فاطمة. مصحف فيه مثل قرآنكم هكذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد.

أما كيف جاء فاطمة هذا المصحف. فإن فاطمة لما مات النبي ﷺ حزنت حزنًا شديدًا فأرسل الله إليها جبرائيل يسليها ويحدثها وكان علي ـ رضي الله عنه ـ مختبئًا خلف الستار يكتب كلامه. فهذا هو مصحف فاطمة بزعمهم(٤).

---

(١) «الفصل»: (٤/ ١٨٣).

(٢) «الشفا»: (٢/ ١٩٨).

(٣) «القول المفيد»: (١/ ٤١١).

(٤) «عقيدة ختم النبوة»: (ص١٤٣)، «أصول مذهب الشيعة»: (٢/ ٥٨٨).

ومما جاء في معتقدات الكيسانية أن محمد بن الحنفية حي بجبال رضوى عن يمينه أسد وعن يساره نمر تحدثه الملائكة يأتيه رزقه غدوًا وعشيًا لم يمت ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً[1].

أما القبور وهم عبادها فلها عند الشيعة شأن عظيم، لن تجد فرقة من الفرق الإسلامية رفعت من شأن زيارة القبور واتخذتها دينًا وسمتها مشاهد مثل الشيعة، فقد حرصوا على بناء القبور التي تحت أيديهم وسموا زيارتها حجًا وألفوا في آدابها وأدعيتها المؤلفات، وعامة ما يجمعون الناس عليه اليوم إما زيارة القبور أو البكاء على أهلها الذين ماتوا ظلمًا بزعمهم، ومن وظائف الملائكة عندهم أنها حافة بقبور أئمتهم.

قالوا: (ومن خرج من منزله يريد زيارة الحسين كتب الله له بكل خطوة حسنة ... إلى أن قال: وإذا قضى مناسكه أتاه ملك فقال له: أنا رسول ربك يقرئك السلام ويقول لك استأنف فقد غفر لك ما مضى)[2].

ولم يكتفوا بذلك كعادتهم في الغلو والمبالغة بل زعموا أن الله تعالى عما يقوله الظالمون علوًا كبيرًا يزور قبور الأئمة فقالوا: (إن قبر أمير المؤمنين يزوروه الله مع الملائكة ويزوره الأنبياء ويزوره المؤمنون)[3].

هذه عقائد هؤلاء الضلال في الملائكة على وجه الإجمال، ولو أردت تتبع كلامهم لطال المقام وإنما القصد إيضاح مذهبهم ومعرفتهم، وأحيل من أراد التوسع للمراجع المذكورة والله أعلم.

---

(١) «الفصل»: (١/١٧٩).

(٢) «أصول مذهب الشيعة»: (٢/٤٦٦).

(٣) المصدر السابق: (٢/٤٦٧).

* المبحث الرابع: معتقد الباطنية:

الباطنية من الفرق الضالة المنتسبة ظلمًا وكذبًا إلى الإسلام، وهم لازالوا موجودين حتى اليوم في العالم الإسلامي. وأترك لابن الجوزي قضية التعريف بهم حيث يقول: (وهؤلاء قوم تبعوا طرق الملحدين وجحدوا الشرائع وأنا أشير إلى البدايات التي بنو عليها وهي أنه لما كان مقصودهم الإلحاد تعلقوا بمذهب الملحدين مثل زرادشت ومزدك فإنهما كانا يستحلان المحظورات فلما جاء نبينا ﷺ قهر الملك - يعني: ملك الفرس - ومنع الإلحاد، أجمع جماعة من الوثنية والمجوس والملحدين ومن دان بدين الفلاسفة المتقدمين فأعملوا آراءهم في إبطال دين الإسلام لكن قالوا: نحن لا نستطيع محاربتهم لكثرتهم فليس الطريق إلا إنشاء دعوة في الدين والانتماء إلى فرقة منهم، وليس فيهم فرقة أضعف عقولاً من الرافضة فندخل فيهم ونذكر ظلم سلفهم الأشراف من آل نبيهم ودفعهم عن حقهم وقتلهم وما جرى عليهم من الذل لنستعين بها على إبطال دينهم، فتناصروا وتوافقوا وانتسبوا إلى إسماعيل بن جعفر بن محمد الصادق . . .

وأما تسميتهم باطنية فإنهم ادعوا أن للقرآن باطن وظاهر من عرف الباطن سقطت عنه التكاليف. وغرضهم إبطال الشرائع لأنهم إذا حرفوا العقائد من موجب الظاهر تحكموا بدعوى الباطن على ما يوجب الانسلاخ من الدين)[1].

وقد تسموا في هذا الزمان بأسماء عديدة منها: الإسماعيلية، والأغاخانية، البهرة، الدروز، المكارمة، النصيرية، البكتاشية، العلوية.

ومن أسمائهم القديمة: القرامطة الإسماعيلية، الخرمية، البابكية، المحمرة، السبعية، التعلمية، المفوضة، الحاكمية[2].

---

(١) «القرامطة» لابن الجوزي: (ص٢٩ـ٣٣) باختصار.

(٢) المصدر السابق: (ص٣٥).

عقائد الباطنية في الملائكة:

يقول الداعي الإسماعيلي اليمني المطلق علي بن محمد الوليد: (أن الملائكة على ضروب ومنازل، وكلهم قد أُهلوا لمنافع الخليقة فلا يتعدى أحد منهم بغير ما وكل به كما قال وأخبر عنهم: وما منا إلا له مقام معلوم. والجوهر فيهم واحد وإنما اختلفت أسماؤهم لأجل ما وكلوا به، فمنهم من هو في العالم العقلي، ومنهم من هو في العالم الفلكي، ومنهم من هو في العالم الطبيعي لحفظ أرجائه، والخفاء يشملهم كما يشملهم الجوهر الواحد)[1].

وقالوا: (إن الملائكة أرواح خفية ودقيقة وبسيطة وليست بأجسام وأنكروا بهذا أن النبي ﷺ رأى جبريل قط، لأنه شيء خفي دقيق من الروح اللطيف)[2].

والملائكة عند الباطنية أرواح قد أخفى الله تعالى ذواتهم لا يمكن للإنسان رؤيتهم إلا للأنبياء أو لشخص يقرب من النبي بدرجة كبيرة فيطلعه النبي بذلك.

يقول الداعي الإسماعيلي: (الملائكة الذين قد أخفى سبحانه ذواتهم عن النظر وجعل المخلوق عن الطبائع محجوباً عنهم لا يراهم حتى يصير إما في منزلة النبي يتصل بالمواد ويتخلى عن الطبيعة ويشافه العوالم بقوة كماله وعظيم منزلته، أو يخلص القبول من النبي بقرب الدرجة منه فيطلعه، لأن الإطلاع على ذلك من جملة الغيوب المحجوبة عن البشر)[3].

والنصيرية ينكرون الملائكة ويقولون: (لا ملائكة إلا الملائكة الخمسة الأيتام الكرام)[4].

---

(١) «تاج العقائد، ومعدن الفوائد»: (ص٤٥).

(٢) «بيان مذهب الباطنية وبطلانه»: (ص٧٣).

(٣) «تاج العقائد، ومعدن الفوائد»: (ص٤٥ ـ ٤٦).

(٤) «طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها»: (ص٦٢).

والأيتام الخمسة الذين خلقهم سلمان الذين بيدهم مقاليد السموات والأرض وهم:

المقداد: رب الناس وخالقهم الموكل بالرعود والصواعق والزلازل.

وأبو الدر: (أي: أبو ذر الغفاري) الموكل بدوران الكواكب والنجوم.

وعبد الله بن رواحة الأنصاري: الموكل بالرياح وقبض أرواح البشر.

وعثمان بن مظعون: الموكل بالمعدة وحرارة الجسد وأمراض الإنسان.

وقنبر بن كادان: الموكل بنفخ الأرواح في الأجسام[١].

ويقول القرامطة في كيفية تبليغ الوحي للنبي: (أن النبي عبارة عن شخص فاض عليه من السابق بقوة التالي قوة قدسية صافية، وأن جبريل عبارة عن العقل الفائض عليه لا أنه شخص)[٢].

وفي رسائل إخوان الصفا: (اعلم يا أخي أن كلام الملائكة إنما هو إشارات وإيماء وكلام الناس عبارات وألفاظ وأما المعاني فهي مشتركة بين الجميع وكانت الأنبياء تأخذ الوحي والأنباء عن الملائكة إيماء وإشارات وذلك بلطافة ذكاء نفوسهم وصفاء جوهرها وكانت تعبر عن تلك المعاني للناس باللسان الذي هو عضو من الجسد لكل أُمة بلغتها وبالألفاظ المعروفة)[٣] اهـ.

هكذا الوحي للأنبياء عند الباطنية.

وكما أن النبوة عندهم مكتسبة كذلك يمكن أن يكون الإنسان ملكًا من الملائكة حيث قالوا: (اعلم يا أخي أن نفسك ملك بالقوة ويمكن أن تصير ملكًا بالفعل إن أنت سلكت مسلك الأنبياء)[٤].

---

(١) «طائفة النصيرية»: (ص٤٧).

(٢) «القرامطة» لابن الجوزي: (ص٥٩).

(٣) «الإسماعيلية» لإحسان إلٰهي ظهير: (ص٣٢٣).

(٤) «الإسماعيلية» لإحسان إلٰهي ظهير: (ص٣٢٣).

أما جبريل عند الباطنية فما هو إلا أحد العقول العشرة أو خيال أو كناية عن البشر الذي يأخذ النبي ﷺ دينه منه[١].

وكلامهم بل هذيانهم في هذا الباب وفي غيره من أبواب العقيدة كثيرٌ ولكن قارئه لا يستطيع أن يتوسع فيه لفساده وعدم فائدته وخبث معانيه مما يجعل النفس تمله. ورحم الله ابن تيمية عندما ذكر أمثالهم من أهل الوحدة حيث قال: (واعلم أن المذهب إذا كان باطلاً في نفسه لم يمكن للناقد له أن ينقله على وجه يتصور تصورًا حقيقيًا، فإن هذا لا يكون إلا للحق، فأما القول الباطل فإذا بين فبيانه يظهر فساده)[٢].

* المبحث الخامس: معتقد بعض الفرق المتأخرة المنتسبة للإسلام القاديانية، البابية، البهائية، البلالية:

أ ـ القاديانيـــــة:

فرقة ظهرت في الهند أيام الاستعمار البريطاني، ومؤسسها غلام أحمد القادياني، وكان قد ادعى النبوة وتسمى بالمسيح الناصري، وقد أفتى علماء زمانه بكفره وردته، وقد ادعى أن جبريل نزل عليه بل ونزل كذلك على جميع أعوانه وأتباعه وأن طريق الوحي لا يمكن أن يسد في وجوه الناس[٣].

ويزعم أنه سينزل آخر الزمان عند المنارة البيضاء بدمشق أو بمكان آخر معتمدًا على أكتاف ملكين[٤].

---

(١) المصدر السابق: (ص٣٢٦).

(٢) «مجموع الفتاوى»: (٢/١٤٥).

(٣) «القاديانية ـ الندوي ـ المودودي» لمحمد حسين، «القاديانية» لإحسان إلٰهي ظهير.

(٤) «المسيح الناصري في الهند» للقادياني: (ص٤).

وانظر نماذج من كلامه في: «عقيدة ختم النبوة»: (ص٢٤٦).

ب ـ البابيـــــــة:

فرقة شيعية ظهرت في إيران على يد علي محمد الشيرازي، والبابية نسبة إلى الباب حيث ادعى الشيرازي أنه باب المهدي المنتظر أي: الذي يتوصل إلى علوم المهدي عن طريقه فقط، ثم تطور حتى ادعى النبوة، ثم الربوبية، وقد قتل في إيران سنة ١٢٦٥هـ[١].

من مزاعمه أن الوحي نزل عليه وأن جميع الأنبياء قد أخبروا بمجيئه[٢].

ج ـ البهائيـــــــة:

بعد مقتل علي محمد الشيرازي انتقلت الرئاسة إلى شخص يدعى حسين بن على المزندراني، فتلقب ببهاء الله وتكونت له جماعة وعرفت دعوته باسم البهائية.

وقد تطورت دعوته إلى أنه انتهى بادعاء الربوبية. ولهذه الدعوة انتشار في أوروبا وأمريكا لبعدهما عن بلاد المسلمين[٣].

ادعى البهاء نزول الوحي عليه وأن الله فض الختم الذي ختم به على النبوة وأنزل إليه كتاب «الأقدس»[٤].

والخلاصة أن هذه الفرق الكاذبة متشابهة من جهة أن الملائكة قد نزلت بكتاب على مؤسسها ولم أجد عند من كتب عنهم تفاصيل عن الملائكة فاكتفيت بما وجدته وقد ذكرت بعض المصادر إنكارهم لحقيقة الملائكة[٥].

---

(١) «البابية» لإحسان إلهي ظهير.

(٢) «حقيقة البابية والبهائية»: (ص٨٧).

(٣) المصدر السابق: (ص١٤٨).

(٤) «عقيدة ختم النبوة»: (ص٢٢٣).

(٥) «الموسوعة الميسرة»: (١/ ٤١٥).

د ـ البلالية (أمة الإسلام):

حركة ظهرت بين السود في أمريكا وقد تبنت الإسلام بمفاهيم خاصة غلبت عليها الروح العنصرية وعرفت فيما بعد بالبلالية بعد أن صححت كثيرًا من معتقادتها وأفكارها[1].

ومما يذكر عن زعيمهم أليجا محمد أنه لا يؤمن إلا بما يخضع للحس وعليه فهو لا يؤمن بالملائكة ولا يؤمن كذلك بالبعث الجسماني إذ أن البعث لديه ليس أكثر من بعث عقلي للسود الأمريكيين[2].



(١) «الموسوعة الميسرة»: (١/ ٣٦٠).

(٢) المصدر السابق: (١/ ٣٦٢).

الفصل الثاني
معتقد أهل الكتاب في الملائكة

* المبحث الأول: عقيدة اليهود في الملائكة:

المراد بيانه في هذا المبحث العقيدة التي استقر عليها اليهود في الملائكة بعد التحريف والتبديل وإلا فأصل عقيدة اليهود والنصارى قبل التحريف حق ولا تخالف العقيدة الإسلامية في شيء.

ولنبدأ أولاً بذكر ما جاء عنهم في ذلك في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾[1].

فهذه أول عقائدهم في الملائكة وهي معاداة جبريل عليه السلام وقد كفرهم الله عزَّ وجلَّ وبيَّن أن من عادى جبريل وميكال والملائكة والرسل فهو عدو له سبحانه وتعالى ومن عادى الله كفر.

وجاء في سبب نزول هذه الآية: (أن عصابة من اليهود حضرت عند النبي ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن إلا نبي قال: نعم، فسألوه فلما أجابهم قالوا: وأنت الآن فحدثنا من وليك من الملائكة فعندها نجامعك أو نفارقك قال: فإن وليي جبريل عليه السلام ولم يبعث الله نبيًا قط إلا وهو وليه قالوا:

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٩٧ ـ ٩٨.

فعندها نفارقك لو كان وليك سواه من الملائكة لتابعناك وصدقناك قال: فما يمنعكم من أن تصدقوه؟ قالوا: إنه عدونا، قال: فعند ذلك قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ إلى قوله عزَّ وجلَّ: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فعند ذلك باؤا بغضب على غضب»[1].

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: «سمع عبد الله بن سلام بقدوم النبي ﷺ وهو في أرض له يخترف فأتى النبي ﷺ فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: فما أول أشراط الساعة، وما أول طعام أهل الجنة، وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه قال: أخبرني بهن جبريل آنفًا قال: جبريل! قال: نعم، قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب وأما أول طعام أهل الجنة فزيادة كبد حوت وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد وإذا سبق ماء المرأة نزعت، قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله. يا رسول الله، إن اليهود قوم بهت، وإنهم إن يعلموا بإسلامي قبل أن تسألهم يبهتوني فجاءت اليهود فقال النبي ﷺ: أي رجل عبد الله فيكم، قالوا: خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا، قال: أرأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام، فقالوا: أعاذه الله من ذلك، فخرج عبد الله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فقالوا: شرنا وابن شرنا وانتقصوه قال: فهذا الذي كنت أخاف يا رسول الله»[2].

فهذا الحديث يدل على عداوة اليهود لجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ وأنهم قوم بهت حسدة وأنهم ما تركوا الإيمان بالنبي ﷺ إلا حسدًا وتكبرًا.

---

(١) إسناده صحيح، وقد تقدم، ويشهد له الحديث الذي بعده.

(٢) رواه البخاري: (٣/ ١٢١١، رقم ٣١٠١).

قال ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ : (أجمع أهل العلم بالتأويل جميعًا أن هذه الآية نزلت جوابًا لليهود من بني إسرائيل إذ زعموا أن جبريل عدو لهم وأن ميكائيل ولي لهم)[1] .

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ : (وحكى الثعلبي عن ابن عباس أن سبب عداوة اليهود لجبريل أن نبيهم أخبرهم أن بختنصر[2] سيخرب بيت المقدس فبعثوا رجلاً ليقتله فوجده شابًا ضعيفًا فمنعه جبريل من قتله فقال له : إن كان الله أراد هلاككم على يده فلن تسلط عليه وإن كان غيره فعلى أي حق تقتله. فتركه فكبر بختنصر وغزى بيت المقدس فقتلهم وخربه فصاروا يكرهونه لذلك)[3] .

وهذا ولا شك محض كذب وافتراء، فإن الله عزَّ وجلَّ إنما أصابهم بما أصابهم من قتل وتشريد بسبب كفرهم بالله وقتلهم لأنبيائهم.

وجاء في بعض روايات حديث ابن عباس قالوا : «جبريل ينزل بالحرب والقتل والعذاب عدونا لو كان ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر»[4]، وكل ذلك محض كذب وافتراء منهم.

ولنبدأ الآن بذكر بعض ما ورد في كتبهم عن الملائكة.

تعريف الملائكة: تذكر كتب اليهود أن الكلمة الأصلية في كل من العبرانية واليونانية المترجمة بملاك يراد بها رسول.

جاء في سفر التكوين أن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : (الرب إله السماء الذي أخذني من بيت أبي ومن أرض ميلادي والذي كلمني والذي أقسم لي قائلاً لنسلك أعطي هذه الأرض هو يرسل ملاكه أمامك)[5] .

---

(١) «تفسير الطبري»: (١/ ٤٣١).

(٢) انظر قصة بختنصر في: «تاريخ الطبري»: (١/ ٥٣٧)، «البداية والنهاية»: (٢/ ٣١).

(٣) «فتح الباري»: (٨/ ١٦٦).

(٤) رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (١/ ٢٧٤)، وقد تقدم تخريجه.

(٥) «سفر التكوين»: (٢٤/ ٧).

فالملائكة أرواح سماوية مرسلة.

ومصدر المعرفة بهذه الأرواح عندهم بزعمهم ـ الوحي ـ.

قالوا: (وقد دل الكتاب على أنهم طاهرون وعالمون وأنهم يأتون بخدماتهم في كل عصر من عصور شعب الله)[1].

أما عدد الملائكة عندهم:

فقد ورد عنهم ما يدل على أن الملائكة ألوف كثيرة.

فقد ذكروا عن دانيال أنه قال: (رأيت ... نهر نار جرى وخرج من قدامه ألوف ألوف تخدمه وربوات ربوات وقوف قدامه)[2].

وفي الملوك الأول: (قد رأيت الرب ... وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره)[3].

وفي المزامير: (مركبات الله ربوات ألوف مكررة)[4].

أما أسماء الملائكة فوردت عندهم عامة وخاصة.

من أسمائهم العامة:

١ ـ الملائكة: تكرر كثيرًا عندهم اسم الملائكة.

٢ ـ ملاكُ الرَّب.

٣ ـ رب الجنود (يطلق على رئيس الملائكة).

٤ ـ جند السماء.

٥ ـ الكروبيم صيغة الجمع العبرية أو (كروبيون) صيغة الجمع العربية.

---

(١) «قاموس الكتاب المقدس»: (ص٩٢٠).

(٢) «دانيال»: (٧/ ١٠).

(٣) «الملوك الأول»: (٢٢/ ١٩).

(٤) «المزامير»: (٦٨/ ١٧).

لكل واحد أربعة أوجه ولكل واحد أربعة أجنحة وشبه أيدي إنسان تحت أجنحتها وشكل وجوهها هو شكل الوجوه[1].

٦ ـ السرافيم قيل معناها: (الكائنات المشتعلة) أي: لامعون ساطعون[2]، جاء في وصف هذا الفريق من الملائكة.

السرافيم واقفون فوقه لكل واحد ستة أجنحة باثنين يغطي وجهه وباثنين يغطي رجليه وباثنين يطير[3].

هذه أهم الأسماء العامة التي ذكرتها كتب اليهود ويلاحظ أن بعضها قريب من الأسماء الواردة في الكتاب والسنة كما يلاحظ أن أحد أنواع الملائكة وهو الكروبيم عند اليهود تشبه ما اشتهر في كتب المسلمين وهم الكروبيين وقد بينت في المبحث الخاص في أسماء الملائكة في الباب الأول أن هذه التسمية لم تثبت في الكتاب والسنة وربما تلقاها المؤرخون عن بني إسرائيل، والله أعلم.

أما الأسماء الخاصة الواردة في كتبهم فهي:

١ ـ جبرائيل[4]:

وجبرائيل عندهم رئيس من رؤساء الملائكة وقد ورد عندهم عدة أسماء من ذلك.

ملاك حضرته: ورد ذلك في سفر إشعياء حيث يقول: (ملاك حضرته خلقه لمحبته ورأفته)[5].

وهنا جاء نص يذكر سبب عداوة جبريل لهم ولعله والله أعلم أنه كان ينزل بالعذاب عليهم والعياذ بالله كما ذكر في الأحاديث في أول المبحث.

---

(١) «حزقيال»: (ص١٠).

(٢) «قاموس الكتاب المقدس»: (ص٤٦١).

(٣) «إشعياء»: (٦/٢).

(٤) «دانيال»: (٨/١٦، ٢٧)، (٩/٢١).

(٥) «إشعياء»: (٦٣/٩)، وانظر: «قاموس الكتاب المقدس»: (ص٩٦١).

قال بعد النص السابق بعد أن لطف بهم ملاك الرب: (ولكنهم تمردوا وأحزنوا روح قدسه فتحول لهم عدوًا وهو حاربهم)[1].

وفيه أيضًا تسميتهم ملاك حضرة الرب الذي يقول بعض علمائهم أنه جبرائيل وفيه تسميته روح القدس وهذا الاسم قد حصل فيه تباين كبير بين عقيدة النصارى الذين يعتقدون أنه أحد الأقانيم الثلاثة التي يتركب منها الإله وبين اليهود الذين يعتقدون أنه ملك من الملائكة. وسيأتي إن شاء الله تفصيل كلام النصارى في ذلك.

٢ ـ ميخائيل:

وهو عندهم رئيس من رؤساء الملائكة كما جاء في دانيال حيث قال: (وهو ذا ميخائيل واحد من الرؤساء الأولين جاء لإعانتي)[2].

وفيه: (وفي ذلك الوقت يقوم ميخائيل الرئيس العظيم القائم)[3].

وقد وردت أسماء أخرى مثل رفائيل، أو ريئال، صوريئال، كموئيل، بوفئيل، صدقئيل[4].

أما صفات الملائكة عندهم:

فمنها أن أجسامهم تشبه أجسام البشر ولكن صورهم رهيبة جدًّا[5].

أن لهم أجنحة متفاوتة في العدد.

أنهم أعطوا قوة عظيمة جاء في المزامير قولهم: (باركوا الرب يا ملائكته المقتدرين قوة الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه)[6].

وأنهم يطيعون أمر الله.

---

(١) «إشعياء»: (ص١٠).

(٢) «دانيال»: (١٠/ ١٣).

(٣) «دانيال»: (١٢/ ١).

(٤) «قاموس الكتاب المقدس»: (ص٩٢١).

(٥) «المزامير»: (١٠٩/ ٢٠). (٦) «إشعياء»: (٦/ ٦).

وأن الله أعطاهم سرعة في الحركة والانتقال[1].

وأنهم لا يأكلون[2] وفي موضع آخر ذكروا أن إبراهيم لما وضع لهم طعامًا وقدمه إليهم أكلوا مما يدل على اضطراب هذه الكتب التي ثبت تحريفها.

ومن أشنع ما ذكروه في حكاية مجيء الملائكة إلى إبراهيم أنهم كانوا ثلاثة وأن الله كان أحدهم بصورة رجل وأن إبراهيم لما رآهم ركض لاستقبالهم وسجد على الأرض وهيأ لهم طعامًا فأكلوا.

فانظر إلى هذا الكفر والتحريف حيث زعموا أن الله تصور ـ تعالى عما يقولون علوًّا كبيرًا ـ بصورة ملك وجاء يمشي بين ملكين وإبراهيم يكلمه ويضع له طعامًا ثم يذهب الرب ويذهب الملكان الموكلان بتعذيب قوم لوط إلى قرية لوط لتعذيبهم[3]، أما لوط فلم يشاهد غير ملكين لكنه أيضًا سجد لهما ووضع لهما طعامًا فأكلا[4].

وما أشنع ما يذكرونه عن الله وعن أنبيائه ورسله[5] فاستحقوا بذلك غضب الله ولعنه والعياذ بالله.

ومن صفات الملائكة عندهم أنهم طاهرون عالمون[6].

رؤية الملائكة:

تدل كتب اليهود أن أنبياءهم وبعض الصالحين قد رأوا الملائكة وكلموهم.

كما ذكرنا في السابق في قصة ضيف إبراهيم وقصتهم مع لوط وممن رأى الملائكة كما تذكر كتبهم.

---

(١) «قضاة»: (٦/١٣).

(٢) «قضاة»: (١٣).

(٣) «تكوين»: (١٨)، «قاموس الكتاب المقدس»: (ص٩٢١).

(٤) «تكوين»: (٣/١٩).

(٥) انظر مثلاً قصة لوط: «تكوين»: (١٩/ ٣٠).

(٦) «قاموس الكتاب المقدس»: (ص٩٢٠).

هاجر قال لها ملاك الرب كثيرًا أكثّر نسلك فلا يعد من الكثرة وقال لها ملاك الرب ها أنت حبلى فتلدين ابنا وتدعين اسمه إسماعيل لأن الرب قد سمع لمذلتك[1] وذكروا غيرها كثير.

أما أعمال الملائكة:

فهم رسل من الله إلى الأنبياء والناس وأنهم كانوا يأتون لخدمتهم في كل عصر من عصور شعب الله[2].

ومعنى هذا أن الملائكة مسخرون لخدمة شعب الله ـ أي: اليهود كما يسمون أنفسهم ـ في كل عصر من عصورهم، وقد أكذبهم الله عزَّ وجلَّ في دعواهم اختيار الله لهم بقوله سبحانه: {قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ}[3]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

ومن أعمال الملائكة، حفظ عباد الله الصالحين، ومما جاء في ذلك:

(لأنه يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك في كل طرقك على الأيدي يحملونك لئلا تصدم حجر رجلك على الأسد والصل تطأ الشبل والثعبان تدوس لأنه تعلق بي أنجيه أرفعه لأنه عرف اسمي يدعوني فأستجيب له)[4].

(ومن الملائكة من وظيفتهم حفظ الأعشاب التي تنبت في الأرض وهم واحد وعشرون ألف بعدد الأعشاب كل واحد يحفظ النوع الذي نيط به. وبعضهم يبث المحبة والصلح وبعضهم لحفظ الطيور والأسماك والحيوانات المتوحشة، وبعضهم مختص بصناعة الطب، وبعضهم لمراقبة الشمس والقمر والكواكب.

---

(١) «تكوين»: (١٦/ ١٠).

(٢) «قاموس الكتاب المقدس»: (ص٩٢٠).

(٣) سورة البقرة، الآيتان: ٩٤ ـ ٩٥.

(٤) «المزامير»: (٩١/ ٩).

وتشتغل الملائكة ليلاً بيث النوم للإنسان وتصلي لأجله نهارًا ولذلك يلزمنا أن نطلب منها ما نريد)(١).

ومن الشنائع المذكورة في التلمود عن الملائكة:

قالوا ـ عليهم غضب الله ولعنته ـ: (إنه لا شغل لله في الليل إلا تعلمه التلمود مع الملائكة ومع اسموديه ملك الشياطين في مدرسة في السماء)(٢).

وجاء في التلمود كذلك: (إن الله حلف يمينًا غير قانونية احتاج إلى من يحلله من يمينه، وقد سمع أحد العقلاء من الإسرائيليين الله تعالى يقول: من يحللني من اليمين التي أقسمت بها؟ ولما علم باقي الحاخامات أنه لم يحلله منها اعتبروه حمارًا لأنه لم يحلل الله من يمينه ولذلك نصبوا ملكًا بين السماء والأرض اسمه (مي) لتحليل الله من أيمانه ونذروه عند اللزوم)(٣).

{ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ}(٤).

وفي التوراة في صفة العرش وحملته قالوا: (وإذا بريح عاصفة جاءت من الشمال بسحابة عظيمة ونار متواصلة وحولها شبه أربعة حيوانات وهذا منظرها لها شبه إنسان ولكل واحد أربعة أوجه ولكل واحد أربعة أجنحة وأرجلها أرجل قائمة وأقدام أرجلها كقدم على جوانبها الأربعة ووجهها وأجنحتها لجوانبها الأربعة وأجنحتها متصلة الواحد بأخيه لم تدر عند سيرها كل واحد يسير إلى جهة وجهه أما شبه وجوهها فوجه إنسان ووجه أسد لليمين لأربعتها ووجه ثور من الشمال لأربعتها ووجه نسر لأربعتها . . . وعلى رؤوس الحيوانات شبه مقبب كمنظر البلور الهائل

---

(١) «الكنز المرصود في قواعد التلمود»: (ص٥٨ ـ ٥٩) باختصار.

(٢) المصدر السابق: (ص٥٥).

(٣) «الكنز المرصود في قواعد التلمود»: (ص٥٧).

(٤) سورة التوبة، الآية: ٣٠.

منشرًا على رؤوسها من فوق وتحت المقبب أجنحتها مستقيمة الواحد نحو أخيه لكل واحد اثنان يغطيان من هنا ولكل واحد اثنان يغطيان من هناك أجسامها . . .)[1].

إلى آخر هذه القصة التي تدل طريقة عرضها وما فيها من أوصاف وما جاء بعدها مما لم أذكره لبشاعته كل ذلك يدل على أنها مستلة من أحد أساطير الهند أو اليونان الذين يتجرأون على الله عزَّ وجلَّ ولا يفرقون بين صفاته وصفات المخلوقين.

وقد سبق في المبحث المتعلق بحملة العرش في الباب الأول بيان ضعف قصة أمية ابن أبي الصلت في وصفه حملة العرش بقوله:

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للأخرى وليث مرصد

وتصديق النبي ﷺ له. ويشبه والله أعلم أن تكون هذه القصة مما أخذه بعض المسلمين من هذا الموضع من كتب بني إسرائيل.

موت الملائكة:

لم أجد في التوراة حسب بحثي شيئًا عن موت الملائكة وإنما جاء ذلك في التلمود حيث قسم الملائكة بالنسبة للموت إلى قسمين:

الأول: من لا يطرأ عليه الموت، وهو الذي خلق في اليوم الثاني.

الثاني: من يطرأ عليه الموت وهم قسمان:

أ ـ من يموت بعد مكثه زمنًا طويلاً قدر له فيه الحياة بأجله وهو الذي خلق في اليوم الخامس.

ب ـ من يموت في يوم خلقه بعد أن يرتل لله ويقرأ التلمود ويسبح التسابيح، وهو الذي خلق من النار، وقد أهلك الله منهم جيشًا جرارًا بواسطة إحراقه بطرف أصبعه الخنصر.

---

(١) «حزقيال»: (١/٤).

ويخلق الله كل يوم ملكًا جديدًا عند كل كلمة يقولها، فهؤلاء الملائكة يأتون إلى عالم الوجود بسرعة كما يخرجون منه[1].

لغة الملائكة:

الملائكة تفهم جميع اللغات غير أنها تكره اللغة السريانية والكلدانية، فعلى من يطلب منها شيئًا أن لا يوجه إليها الخطاب بإحدى هاتين اللغتين.

وبعضهم يقول: إنها لا تفهم هاتين اللغتين لسبب مهم وهو أنه يوجد لدى اليهود صلاة عديمة المثال يصلونها باللغة الكلدانية، وأن الملائكة يجهلون هذه اللغة حتى لا يحسدوا اليهود على صلاتهم[2].

هذه أهم عقائد اليهود في الملائكة كما جاء ذلك في كتبهم المقدسة.

وهناك فرقة من اليهود ينكرون وجود الملائكة والأرواح وهم الصدوقيون وهي فرقة صغيرة ولكنها مؤلفة من مثقفين جلهم أغنياء وذووا مكانة مرموقة وهم ضد تقليد الشيوخ الذي سار عليه الفريسيون وإنما يحصرون تعاليمهم في نص الكتاب المقدس ويقولون: إن حرف الناموس المكتوب وحده ملزم[3].

ومما جاء عنهم في كتبهم قوله: لأن الصدوقيين يقولون إنه ليس قيامة ولا ملاك ولا روح وأما الفريسيون فيقرون بكل ذلك[4].

فهذه العقائد ما أصابوا فيه منها مما بقي عندهم من الكتب المقدسة وما أخطأوا فيه فهو مما أدخل عليهم من عقائد الوثنيين قبلهم وما أصابوا فيه قبلناه وما خالف ما عندنا رددناه وما لم يوافق ولم يخالف نتوقف فلا نرد ولا نقبل ولكن ينبغي إن ذكرناه أن ننبه أنه من عقائد بني إسرائيل والله أعلم.

---

(١) «الكنز المرصود في قواعد التلمود»: (ص٥٨).

(٢) المصدر السابق: (ص٥٩) بتصرف.

(٣) «قاموس الكتاب المقدس»: (ص٥٣٩).

(٤) «أعمال الرسل»: (٢٣/٨).

* **المبحث الثاني: عقيدة النصارى في الملائكة:**

النصارى اليوم هم الذين يزعمون أنهم أتباع عيسى عليه السلام ويطلقون على أنفسهم أيضًا اسم المسيحيين نسبة إلى المسيح عليه السلام. وإطلاق هذا الاسم على من آمن بالمسيح عليه السلام حين بعثته صحيح، أما إطلاقه على من يدعون الانتساب إليه اليوم فهو غير صحيح لانحرافهم التام عن دين عيسى عليه السلام، فأصبح انتسابهم إليه من باب الكذب والتدليس وقد تكرر اسم النصارى في القرآن الكريم في مواضع عديدة تضمنت بعض عقائدهم.

منها ادعاؤهم أنهم أبناء الله وأحباؤه وتكذيب الله لهم.

قال تعالى: {وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ}[1].

ومنها بيان عقيدتهم في عيسى عليه السلام وتكذيب الله لهم.

قال تعالى: {وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ}[2].

ومنها بيان حرصهم على إضلال المسلمين وتحذير الله نبيه محمدًا ﷺ وأمته من اتباعهم.

قال تعالى: {وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ}[3].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١٨.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٣٠.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٢٠.

ومنها زعمهم أن الجنة لهم خاصة دون غيرهم وتكذيب الله لهم.

قال تعالى: {وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}[1].

هذه أهم عقائد النصارى ذكرها الله عزَّ وجلَّ في هذه الآيات وقرن معهم أشياخهم اليهود الذين أضلوهم وأفسدوا عليهم دينهم وكلتا الديانتين فاسدة ولا شك؛ لأنها مبنية على تقليد الوثنيين في معتقداتهم كما ذكر الله عزَّ وجلَّ.

ومع هذا فكل طائفة تضلل الأخرى والجميع ضلال ولا شك.

قال تعالى: {وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}[2].

والعجب ممن يقرأ هذه الآيات فيهم وما ذكره الله عنهم من ضلال ثم يزعم أنهم من الموحدين وأنهم ليسوا كالوثنيين وأنه لا مانع من التقارب معهم ضد الشيوعيين والملاحدة.

وهذا زعم باطل فإن الله عزَّ وجلَّ قد ذكر ضلالاهم وكفرهم في مواضع من كتابه كما مر وكقوله تعالى: {لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[3].

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: ١١١-١١٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١١٣.

(٣) سورة المائدة، الآية: ١٧.

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّآ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1].

فهذه عقائدهم وهذا حكم الله عزَّ وجلَّ فيهم وهذه مصادرهم وهي ديانات الوثنيين قبلهم.

أما موقفنا منهم فهو كما قال تعالى: ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَـٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَـٰدِمِينَ ﴾[2].

وهذا كله لا يمنع دعوتهم إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ومجادلتهم بالتي هي أحسن كما فعل رسول الله ﷺ قال تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[3].

هذا الفاصل بيننا وبين أهل الكتاب من يهود ونصارى هو الإسلام واتباع دين النبي ﷺ المتضمن إفراد الله بربوبيته وبأسمائه وصفاته وبألوهيته، أما ما عدا ذلك من دعوات ماسونية إلى وحدة الأديان أو التقارب بين الأديان أو حوار الأديان كما يزعمون فكلها دعوات باطلة، إنما هدفها إفساد دين الإسلام وإذابة عقيدة الولاء والبراء، ومن ثم التسلط علينا بالأفكار الهدامة حتى نضل كما ضلوا.

---

(١) سورة المائدة، الآيتان: ٧٢ ـ ٧٣. وراجع: الآيات بعدها فهي مهمة جدًّا في بيان عقائدهم.

(٢) سورة المائدة، الآيتان: ٥١ ـ ٥٢.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٦٤.

كما قال تعالى: {وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ}[1].

فالواجب على المسلمين التمسك بدين الإسلام والحذر من هذه الدعوات الهدامة والضالة.

عقيدة النصارى في الملائكة:

تُعَرِّف كتب النصارى الملائكة بأنهم طبقة من الخلائق العاقلين أعلى من الإنسان في الطبيعة والقوى، لهم علاقات مختلفة به في تاريخ الخليقة وأعمال العناية الإلهية ونظام الفداء.

وهم يسمَّون أرواحًا وملائكة ويوصفون بسمو القوى واختلاف الدرجات[2].

وكلمة ملاك في كتبهم تأتي بمعنى رسول، وقد تطلق على كل من أرسل من البشر إلى البشر ومن الله إلى البشر، قالوا: غير أن هذه اللفظة قد اشتهر استعمالها على نوع خصوصي للأرواح السماويين الذين يستخدمهم الله لإجراء إرادته، ولذلك امتازوا باسم ملائكة الله[3].

جاء في إنجيل متى: (ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده)[4].

والملائكة في كتب النصارى نوعان:

النوع الأول: الملائكة الأطهار الأخيار.

النوع الثاني: الملائكة الأشرار وهم يطلقون هذا الاسم على الشيطان وأعوانه أي: أنهم يرون أن الشيطان من الملائكة.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٠.

(٢) «علم اللاهوت النظامي»: (ص٥١٠).

(٣) المصدر السابق: (ص٥١١).

(٤) «إنجيل متى»: (٢٥/٣١).

تقول كتبهم: (إن الملائكة قد انقسموا بسبب وضعهم تحت ناموس الامتحان وسقوط جانب منهم إلى قسمين أخيار وأشرار.

وأن الأخيار خدام العظمة الإلهية يجرون أعمال العناية، ولا سيما ما يتعلق منها بالمقاصد الأزلية في عمل الفداء منذ بداءته على الأرض إلى نهايته في الدينونة الأخيرة)[1].

وأما الأشرار ـ الشيطان وأعوانه ـ فهم لم يحفظوا رياستهم الأولى وأن هؤلاء هم الذين أخطأوا فهم لقبوا في الكتاب المقدس بأشرار وبأرواح نجسة وبرؤساء وسلاطين وولاة العالم على ظلمة هذا الدهر وبأجناد الشر الروحية في السموات.

ولم يذكر الكتاب المقدس عن الوقت الذي سقطوا فيه ولا عن المعصية التي سقطوا من أجلها، ولكن الأساقفة يرون أن سبب سقوطه الكبرياء، ويستندون على نص فيه (أن الأسقف يجب أن يكون غير حديث الإيمان لئلا يتصلف فيسقط في دينونة إبليس)[2].

وتفسير هذا عند جمهور النصارى أن الدينونة التي استحقها إبليس كانت بسبب رذيلة الكبرياء[3].

وهذا كله على اعتقادهم أن إبليس من الملائكة وله أعوان كذلك من الملائكة[4]، وهو اعتقاد باطل ولا شك، وقد ذهب إلى ذلك بعض المسلمين، وقد سبق الرد عليهم في المبحث الخاص بذلك في الباب الأول.

أما نهاية الشيطان عندهم فإنه سيقبض عليه ويقيد بالسلسلة، ويطرح في الهاوية

---

(١) «علم اللاهوت النظامي»: (ص٥١٠).

(٢) «تيمو تاوس الأول»: (٣/٦).

(٣) «علم اللاهوت النظامي»: (ص٥٢٤ ـ ٥٢٥) بتصرف واختصار.

(٤) «رؤيا يوحنا اللاهوتي»: (ص١٢).

ويختم عليه؛ لكي لا يضل الأمم فيما بعد، وفي النهاية يطرح في بحيرة النار والكبريت، ويعذب نهارًا وليلاً إلى أبد الآبدين[1].

والظاهر أن هذا المصير سيلاقيه في الدنيا كما جاء في رؤيا يوحنا اللاهوتي (ورأيت ملاكًا نازلاً من السماء معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة فيقبض على التنين الحية القديمة الذي هو إبليس والشيطان قيده ألف سنة وطرحه في الهاوية وأغلق عليه وختم عليه لكي لا يضل الأمم فيما بعد حتى تتم الألف سنة وبعد ذلك لابد أن يحلى زمانًا يسيرًا)[2].

أعداد الملائكة وأسماؤهم:

الذي دلت عليه النصوص عندهم أن الملائكة خلق كثير لا يستطيع أحد أن يعدهم لكثرتهم.

أسماء الملائكة وردت في كتب النصارى أسماء عامة وأسماء معينة:

فمن الأسماء العامة التي أطلقوها على الملائكة:

١ ـ الملائكة: تكرر هذا الاسم كثيرًا في كتب النصارى، وقد سبق أن معناها رسول.

٢ ـ الجند السمائي: وقد تكرر هذا الاسم في كتب النصارى كقولهم: (وظهر بغتة مع ملاك الرب جمهور من الجند السماوي مسبحين الله وقائلين المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة)[3].

٣ ـ ملاك الرب.

---

(١) «قاموس الكتاب المقدس»: (ص٥٣٥).
وقد جاءت تفاصيل كثيرة جدًا في كتبهم عن الشيطان وحقيقته وأعماله.
انظر: المصدر السابق: (ص٥٣٣).
«علم اللاهوت النظامي»: (ص٥٢٣ ـ ٥٣١)

(٢) «رؤيا يوحنا اللاهوتي»: (٢٠/ ١).

(٣) «إنجيل لوقا»: (٢/ ١٢).

أما الأسماء الخاصة الواردة في كتب النصارى فقد ورد:

١ ـ جبرائيل: ورد هذا الاسم في إنجيل لوقا في قصة حمل مريم عليها السلام حيث قال: (وفي الشهر السادس أرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الخليل اسمها الناصرة)(١).

٢ ـ ميخائيل: ورد هذا الاسم في عدة مواضع منها في الرؤيا قال: وحدثت حرب في السماء ميخائيل وملائكته حاربوا التنين وملائكته ـ الشيطان ـ)(٢).

واختلف علماؤهم في من هو رئيس الملائكة فمنهم من قال جبرائيل؛ لأنه ميز نفسه عن غيره بأنه الواقف أمام الله كما في لوقا قال: (وقال له أنا جبرائيل الواقف قدام الله)(٣).

ومنهم من قال ميكائيل كما جاء ذلك في يهوذا قال: (وأما ميخائيل رئيس الملائكة)(٤).

ويرى بعضهم أن الجميع رؤساء(٥).

أما المفاضلة بين الملائكة وبين الناس فإن الظاهر من كتبهم أن الملائكة أفضل من الناس إلا من عيسى عليه السلام؛ لأنه بزعمهم خالق الملائكة، وإلا من مريم عليها السلام.

قال أحد كتابهم: (رؤساء الملائكة أعظم من الملائكة، والشاروبيم والسيرافيم أعظم من رؤساء الملائكة، والأربعة حيوانات غير المتجسدين أعظم من السيرافيم

---

(١) «إنجيل لوقا»: (١/ ٢٦). وما ورد في هذه القصة يدل دلالة واضحة على تناقضهم في ادعاء بنوة عيسى لله، وأنه ليس لهم أي مستند علمي ـ سوى ما تلقوه ـ على بنوة المسيح.
انظر للزيادة: «إظهار الحق»: (٣/ ٧٥١).

(٢) «رؤيا يوحنا»: (١٢/ ٧).

(٣) «لوقا»: (١/ ١٩).

(٤) «رسالة يهوذا»: (ص٩).

(٥) «علم اللاهوت النظامي»: (ص٥١٧).

والشاروبيم كل هؤلاء يحملون عرش الله أما القديمة الممتلئة مجدًا مريم العذراء فهي عرش الله)[1]، أي: هي أفضل من جميع أنواع الملائكة ومن حملة العرش.

ويعني بالأربعة حيوانات، ما جاء في سفر الرؤيا أن يوحنا اللاهوتي رأى عرش الله وحوله أربعة حيوانات مملوءة عيونًا من قدام ومن وراء الحيوان الأول شبه أسد، والحيوان الثاني شبه عجل، والحيوان الثالث له وجه إنسان، والحيوان الرابع شبه نسر طائر، والحيوانات الأربعة لكل واحد منها ستة أجنحة حولها ومن داخل مملوءة عيونًا ولا تزال نهارًا وليلًا قائلة: قدوس، قدوس، قدوس[2].

وهذا الوصف سبق أن ذكر في الديانة اليهودية لطائفة خاصة من الملائكة وهي الكروبيم ـ وسموا في الإنجيل بالحيوانات الأربعة حملة العرش ـ.

أما أعمال الملائكة فهي على نحو ما ذهب إليه اليهود وزادوا عليهم.

- ■ أنهم أنبأوا بولادة المسيح واحتفلوا بها.
- * وخدموه في وقت تجربته وآلامه.
- * وبشروا بقيامته وأنبأوا بصعوده.
- * وهم على الدوام يخدمون المؤمنين ـ بالمسيح ـ.
- * ويحرسون الأولاد.
- * ويحملون نفوس الموتى إلى حضن إبراهيم.

وسيرافقون المسيح في مجيئه الثاني ويجمعون شعبه إلى ملكوته[3].

وهم إنما يعملون هذا كله عبادة لله وإتمام مشيئته بكل رغبة وقوة ونشاط وابتهاج[4].

---

(١) «الملكوت» القمص سيدروس عبد المسيح: (ص١٥٩).

(٢) «رؤيا يوحنا اللاهوتي»: (٤/٧).

(٣) انظر أماكن هذه الأعمال في: المصدر السابق: (ص٥٢٠)، «قاموس الكتاب المقدس»: (ص٩٢١).

(٤) «إيماني» القس إلياس مقار: (ص٣٤٧).

حكم عبادة الملائكة:

من التناقضات العجيبة في الديانة النصرانية هذه القضية، أعني دعواهم عدم جواز عبادة الملائكة؛ لأنهم غير جديرين بالعبادة، مع تأليههم لروح القدس، وتسميته الأقنوم الثالث وعبادته، وتأليههم لعيسى عليه السلام، وزعمهم أنه ابن الله أو أنه ثالث ثلاثة.

وقد جاء النهي صريحًا عن عبادة الملائكة في قولهم: لا يخسركم أحد الجعالة راغبًا في التواضع وعبادة الملائكة متداخلاً في ما لم ينظره منتفخًا باطلاً من قبل ذهنه الجسدي[1].

ويذكرون كذلك أن يوحنا اللاهوتي لما رأى الملاك أراد أن يخر له ساجدًا فمنعه الملاك وقال له: لا تفعل أنا عبد معك ومع إخوتك الذين عندهم شهادة يسوع، أسجد لله فإن شهادة يسوع في روح النبوة[2].

ولكن النصارى مع ذلك لم يستمروا على ترك عبادة الملائكة، بل إن المجمع السابع المسكوني في سنة (٧٨٧م) حكم بتقديم عبادة لهم دون العبادة التي تقدم لله العظيم. واستمر الحال كذلك إلى أن أعلن هذا عقيدة ثابتة في المجمع التريد نتيني ويرى بعض النصارى أن عبادة الملائكة ضلال[3].

الروح القدس في العقيدة النصرانية:

العقيدة النصرانية عقيدة تقوم على خلط الأقانيم[4] الثلاثة مع بعضها، واعتقاد

---

(١) «رسالة بولس إلى أهل كولوس»: (٢/ ١٨).

(٢) «رؤيا يوحنا اللاهوتي»: (١٩/ ١٠)، ويلاحظ قوله في آخره إن شهادة يسوع هي روح النبوة، فإنها من أدلة بطلان دعائهم في ألوهية عيسى عليه السلام.

(٣) «علم اللاهوت النظامي»: (ص٥٢٣)، «الملكوت» القمس سيداروس عبد المسيح: (ص١٥٧).

(٤) الأقانيم: جمع أقنوم، وهي كلمة يونانية تطلق على الشخص المتميز.

انظر: «حقائق أساسية في الإيمان المسيحي».

أنها إله واحد، وهو ما يسمى عندهم بالتثليث. ومعنى ذلك أن الأب والابن والروح القدس إله واحد جوهر واحد متساوون في القدرة والمجد[(١)].

وقضية التثليث أعقد قضية في الديانة النصرانية المعقدة، ومع ذلك فهم يلزمون أتباعهم بها من دون أدنى بصيرة لهذه المتناقضات التي تسمى دينًا.

قال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: (وأما النصارى القائلون بالتثليث، فإنهم لم يثبتوا للعالم ثلاثة أرباب ينفصل بعضهم عن بعض، بل هم متفقون على أن صانع العالم واحد، ويقولون: باسم الأب والابن وروح القدس، إله واحد، وقولهم في التثليث متناقض في نفسه، وقولهم في الحلول أفسد منه؛ ولهذا كانوا مضطربين في فهمه، وفي التعبير عنه لا يكاد واحد منهم يعبر عنه بمعنى معقول، ولا يكاد اثنان يتفقان على معنى واحد، فإنهم يقولون هو واحد بالذات ثلاثة بالأقنوم، والأقانيم يفسرونها تارة بالخواص وتارة بالصفات وتارة بالأشخاص. وقد فطر الله العباد على فساد هذه الأقوال بعد التصور التام)[(٢)].

وقد أقر علماء النصارى في العصور المتأخرة أن قضية التثليث قضية لا تدرك بالعقول، وأنها سر يصعب عليهم فهمه، ويدعون إلى الإيمان بها بدون فهم[(٣)].

وهذا التثليث ولا شك مما أدخل عليهم من العقائد الوثنية كما أخبر الله عزَّ وجلَّ بذلك بقوله: {وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ}[(٤)].

---

(١) «قاموس الكتاب المقدس»: (ص٢٣٤).

(٢) «شرح العقيدة الطحاوية»: (ص١٩ ـ ٢٠).

(٣) انظر: كتاب «النصرانية من التوحيد إلى التثليث»: (ص٢٠٧).

(٤) سورة التوبة، الآية: ٣٠.

وقد ذكر صاحب كتاب العقائد الوثنية في الديانة النصرانية أصول هذا التثليث الذي ادعاه النصارى أنهم بقولهم هذا قد أخذوا عقيدة الهنادكة بقولهم بالآلهة الثلاثة ويرمزون لهذه العقيدة بـ (ترى مورتي) وهي كلمة سنكريتية معناه الهيئات أو الأقانيم الثلاثة وهي (برهما، ومشنو، وفيشا) وأطال الكلام في إثبات ذلك[(١)].

والذي يهمنا نحن في هذا البحث هو الأقنوم الثالث وهو الروح القدس.

تعرف كتب النصارى روح القدس، بأنه روح الله الأقنوم الثالث، وقد سمي روح الله لأنه مبدع الحياة، ودعي قدوسًا لأن من ضمن عمله تقديس قلب المؤمن، ويدعى روح الله وروح المسيح[(٢)].

وقد تكرر روح القدس في كتاب العهد الجديد كثيرًا، ووصف بصفات عظيمة حملت هؤلاء الضلال على اعتقاد ربوبيته وأنه مساوٍ للأب والابن في الجوهر. وفي هذا دليل على فساد عقولهم.

وقد وقع خلاف عظيم سبب فرقة كبيرة عندهم في حقيقة الروح القدس، وعقد لذلك مجمعٌ مسكونيٌّ سنة (٣٨١م)، وكان الخلاف بسبب دعوة أسقف القسطنطينية إلى أن روح القدس مخلوق وليس إلهًا، وغير ذلك من أمورهم.

فحضر ذلك المجمع مائة وخمسون أسقفًا، قرروا فيه ألوهية روح القدس ولعن وطرد من خالف ذلك[(٣)].

ثم حدث خلاف آخر حول انبثاق روح القدس، وعقد لذلك مجمعٌ مسكونيٌّ سنة (٨٦٩م)، وسبب فرقة كبيرة في النصارى، وكان الخلاف بين كنيسة القسطنطينية وكنيسة روما في الروح القدس، هل انبثق من الأب فقط أم من الأب والابن معًا؟!!

فكنيسة روما ترى أنه انبثق من الأب والابن معًا!!!

---

(١) «العقائد الوثنية في الديانة النصرانية»: (ص١١ ـ ٢٣).

(٢) «قاموس الكتاب المقدس»: (ص٤١٤).

(٣) انظر: «تاريخ الكنيسة»: (٣/ ١٠٤)، «النصرانية من التوحيد إلى التثليث»: (ص١٨٣).

وكنيسة القسطنطينية ترى أنه انبثق من الأب فقط!!!

وقد قرر المجمع بأن الروح القدس انبثق من الأب والابن معًا، وهو قول الكنيسة الرومانية!!!

فحدث بذلك خلاف انقسمت النصارى إلى قسمين:

١ ـ الكنيسة الغربية: ويتزعمها البابا في روما، ويطلق عليها اسم الكاثوليك.

٢ ـ الكنيسة الشرقية: ويتزعمها بطريرك القسطنطينية، وهم الأرثوذكس.

وذلك في الاجتماع الثالث المنعقد عام (٨٧٩م)[1].

هذه أهم عقائد النصارى في الملائكة وهي كما ترى موافقة لما عليه المسلمين في بعض المواضع، لكنهم هدموا الحق الذي وصلهم فيما اعتقدوه من ربوبية المسيح عليه السلام وربوبية الروح القدس، وبقية ما عندهم من ضلال قد تكفل العلماء المسلمون ـ رحمهم الله ـ في الرد عليهم وبيان فساد ما اعتقدوه[2].

وهنا قضية ينبغي التحذير منها والاعتبار بما جرى للنصارى فيها وهي أن غلوهم في عيسى عليه السلام وغلوهم في الروح القدس عليه السلام جعلهم يصفونهما بالربوبية ويعبدونهما مع الله عزَّ وجلَّ؛ ولذلك حذرهم الله عزَّ وجلَّ من الغلو في قوله: {يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا}[3].

---

(١) انظر: «الإسلام والنصرانية» د. سعود عبد العزيز الخلف: (ص١٩٩ ـ ٢٠٢).

(٢) انظر للفائدة: «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» لابن تيمية، «هداية الحيارى» لابن القيم، «إظهار الحق» لرحمة الله الهندي، «المناظرة بين الإسلام والنصرانية» من توزيع الرئاسة العامة للبحوث العلمية (١٤٠٧هـ)، «النصرانية والإسلام» لسعود الخلف.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٧١.

والغلو هو تجاوز الحد في المدح أو الذم.

وقد حذر النبي ﷺ أمته من الغلو فيه فقال: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله»[1].

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو»[2].

ولكن ومع الأسف الشديد فإنك تجد في هذه الأمة من غلا في النبي ﷺ حتى رفعه إلى مقام الألوهية، ومنهم من غلا في آل بيت النبي ﷺ، وقد تقدم بعض كلام الرافضة في الأئمة.

ومنهم من غلا في الصالحين وقد تقدم كلام الصوفية في أوليائهم.

فالواجب على المسلم الحذر من أن يتشبه بالضالين من أهل الكتاب، وأن يقدر الله حق قدره، فلا يدعو من دون الله أحدًا، وليطع رسول الله ﷺ ولينزله منزلته، فلا يرفعه عن منزلته التي أنزله الله إياها ولا يضعه، ويقول فيه ما قاله الله عزَّ وجلَّ فيه وما قاله هو ﷺ عن نفسه وأنه عبد الله ورسوله، وهذا الواجب على المسلم، وإذا تدبر كلام النصارى رأى بعينيه كيف يؤدي الغلو بالصالحين بالناس إلى الكفر والعياذ بالله[3]. وإذا كان هذا في شأن النبي ﷺ فغيره ممن هو دونه من الصالحين وآل بيته من باب أولى والله أعلم.



(١) رواه البخاري: (٣/ ١٢٧١) في الأنبياء.

(٢) رواه الإمام أحمد في «مسنده»: (١/ ٢١٥)، والنسائي: (٥/ ٢٦٨) كتاب مناسك الحج، وابن ماجه: (٢/ ١٠٠٨) في المناسك، وإسناده صحيح.

انظر: «المسند»: (٣/ ٢٥٧) بتحقيق: أحمد شاكر.

(٣) انظر للزيادة: باب ما جاء في أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين من كتاب «التوحيد» للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

الفصل الثالث
معتقد بعض الديانات الوثنية والفلاسفة في الملائكة

* المبحث الأول: معتقد مشركي العرب في الملائكة:

يظن كثير من الناس أن مشركي العرب الذين بعث فيهم النبي ﷺ وهم في مكة خاصة والجزيرة العربية عامة ليس عندهم أيُّ بقية من دين الأنبياء عليهم السلام، بخلاف أهل الكتاب من يهود ونصارى الذين بعث النبي ﷺ ولا زالت عندهم بقية من دين الأنبياء الذين بعثوا فيهم.

وهذا اعتقاد خاطئ ولا شك، فإن مشركي العرب في الجزيرة عندهم بقايا من دين إبراهيم عليه السلام ومن دين إسماعيل، وقد بعث الله عزَّ وجلَّ في جزيرة العرب أنبياء قبل نبينا محمد ﷺ، ولكن لم يبق عندهم كتاب في أيديهم وليس عندهم من تفاصيل الدين والشريعة ما عند اليهود والنصارى. وقد أفسدت عبادة الأوثان البقية الباقية من دينهم، لكن المهم أن عندهم بقايا من دين الأنبياء الذين بعثوا في جزيرة العرب، ولعلهم كذلك أخذوا بعض ما عندهم من أهل الكتاب الذين هاجروا قبيل بعثة النبي ﷺ إلى جزيرة العرب.

والأنبياء الذين بعثوا في الجزيرة العربية هم:

١ - هود عليه السلام: وكان قومه عربًا، يسكنون الأحقاف جنوب الجزيرة العربية، وهم عاد الأولى سكان حضرموت، وعمان الشحر[١].

---

(١) «البداية والنهاية»: (١/ ١١٣).

قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[2].

وهذه الآية تدل كذلك على إرسال الله سبحانه وتعالى إلى من حولهم من البلاد رسلاً غيره[3].

٢ ـ صالح عليه السلام: وقد بعثه الله إلى قومه ثمود، وكانوا عربًا يسكنون الحجر الذي بين الحجاز وتبوك، وكانوا بعد قوم عاد[4].

قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾[5].

وهم الذين عقروا الناقة وكذبوا صالحًا فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر. قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴾[6].

٣ ـ شعيب عليه السلام: بعث الله شعيبًا عليه السلام إلى قومه في مدين، وكانوا عربًا يسكنون شمال الجزيرة العربية بين الحجاز والشام[7].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٦٥.

(٢) سورة الأحقاف، الآية: ٢١.

(٣) «تفسير ابن كثير»: (٤/ ١٦٠).

(٤) «البداية والنهاية»: (١/ ١٢٣)، ولا زالت بلادهم ومساكنهم التي نحتوها من الجبال باقية إلى اليوم فيما يعرف بمدائن صالح بقرب العلا على نحو ٢٥٠ كيلو من المدينة المنورة.

(٥) سورة هود، الآية: ٦١.

(٦) سورة الشمس، الآيات: ١١ إلى آخر السورة.

(٧) «البداية والنهاية»: (١/ ١٧٣).

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾(1).

٤ ـ إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام: وقصة إسماعيل وأمه قصة مشهورة معروفة، والذي يهمنا أن الله عزَّ وجلَّ قد بعث إسماعيل عليه السلام في أهل مكة وهو عليه السلام الذي ينتسب إليه العرب المستعربة وهم عرب الحجاز، ومن العلماء من ينسب جميع العرب إليه(2).

وهؤلاء الرسل عليهم السلام دعوا جميعًا إلى عبادة الله سبحانه وتعالى وأمروا قومهم بذلك، فحصل معهم ما حصل مما قص الله عزَّ وجلَّ علينا في القرآن.

وإذا تدبر الإنسان الآيات التي وصف الله بها الناس في مكة وما خاطبوا به النبي ﷺ وتدبر كذلك حالهم وما عندهم من عبادات عرف أن لهذه العبادات أصولاً صحيحة لكنهم ضلوا فصرفوها لغير الله.

ومما كان موجودًا عند أهل مكة من العبادة قبل بعثة النبي ﷺ:

١ ـ الإقرار بربوبية الله والإيمان به مع الشرك في العبادة.

٢ ـ الدعاء والإخلاص لله وقت الشدة والشرك وقت الرخاء.

٣ ـ النذر لله ولأصنامهم.

٤ ـ الحج إلى بيت الله الحرام والخروج إلى عرفة ما عدا قريش فإنهم كانوا لا يخرجون.

٥ ـ التلبية بالحج ولكل قبيلة تلبية، وكانت قريش تلبي وتقول: لبيك لا شريك لك فيقول النبي ﷺ: قد قد. أي: حسبكم. لكنهم يفسدون ذلك بقولهم: إلا شريكًا هو لك تملكه وما ملك(3).

---

(1) سورة الأعراف، الآية: ٨٥.

(2) «البداية والنهاية»: (٢/ ١٤٥).

(3) رواه مسلم: (٨/ ٩٠ ـ شرح النووي) كتاب الحج، باب في التلبية.

ولذلك وصف جابر بن عبد الله بن حرام ـ رضي الله عنهما ـ إهلال النبي ﷺ فقال: فأهل رسول الله ﷺ بالتوحيد لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك، يعني: أنه أخلص الله بالعبادة[١]. وهي الحج، فسمي إفراد الله بالعبادة توحيدًا.

٦ ـ تعظيم الحرم.

٧ ـ تعظيم ماء زمزم.

٨ ـ بعض الشرائع في الزواج والطلاق والمحرمات من النساء ونحو ذلك مما يجده من تدبر حالهم.

والنصوص التي تدل على ما سبق كثيرة ليس هذا مكان بسطها وإنما أوردت ذلك كله لأمرين:

الأول: بيان خطأ من ادعى أن أهل الفترة الذين كانوا قبل نبينا محمد ﷺ معذورون لعدم بعثة الأنبياء إليهم، وهم جميعًا ناجون بزعمه، وكذب الآيات والأحاديث الواردة في بعضهم، كالأحاديث في أبوي النبي ﷺ وبعضها في «صحيح مسلم». ثم أنكر على من عمل بهذه الأحاديث واعتقدها ورماه بكل شنيعة والعياذ بالله ظنًا منه أن دين الله إنما يقوم بالحمية الجاهلية والعاطفة الكاذبة التي لا تبنى على دليل[٢].

وأهل الفترة والله أعلم ثلاثة أقسام:

١ ـ قسم دل الدليل الشرعي على نجاته فنحكم بنجاته.

٢ ـ قسم دل الدليل الشرعي على هلاكه فنحكم بهلاكه.

٣ ـ قسم سكت الشارع عنهم فنحكم عليهم بالظاهر من أحوالهم لكننا لا نقطع لهم بالجنة ولا بالنار لعدم علمنا بما ختم الله لهم.

---

(١) رواه مسلم: (٨/ ٧٤ـشرح النووي) كتاب الحج، باب حج النبي ﷺ.

(٢) انظر: «معتقد الإمام الأعظم أبي حنيفة في أبوي النبي ﷺ» للألوسي.

وكفار مكة إنما عاقبهم الله لقيام حجته عليهم بما بقي عندهم من دين إسماعيل عليه السلام والله أعلم.

الأمر الثاني: بيان أنهم كانوا يعرفون الملائكة عليهم السلام وهذا إنما أخذوه من أنبيائهم؛ لأن مثله لا يعرف إلا بالدليل الشرعي ومعرفتهم لهم لا تمنع فساد اعتقادهم فيهم، وسأورد فيما يلي تفصيلاً لهذا الأمر - أعني: اعتقاد المشركين في الملائكة -.

ذكر الله عزَّ وجلَّ عن كفار مكة أنهم يقرون بالملائكة لكن إقرارهم إقرار فاسد لا ينفعهم بل يزيدهم من الله بعدًا، ذلك أنهم زعموا أن الملائكة إناثًا وأنهم بنات الله، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا. قال تعالى: {أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا}[1]. وقال تعالى: {وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُم مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ}[2].

فهذه الآيات قد تضمنت تفصيلاً عن عقيدة المشركين في الملائكة عليهم السلام وهي تدور حول خمسة أمور:

١ - الإقرار بوجود الملائكة.

٢ - زعمهم أن الملائكة إناثًا.

٣ - زعمهم أنهم بنات الله.

٤ - عبادتهم للملائكة.

٥ - احتجاجهم بالقدر على الشرك.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٤٠.

(٢) سورة الزخرف، الآيات: ١٥-٢٠.

هذه عقيدة المشركين في الملائكة عليهم السلام، ولذلك فقد صوروا بعض أصنامهم بصور النساء رمزًا للملائكة، وعبدوها من دون الله[1].

وقد ورد في أشعار العرب وأخبارهم ما يدل على بعض معتقداتهم في الملائكة.

ومما ورد عن أهل الجاهلية مما يدل على معرفتهم بالملائكة ما رواه الدينوري بسنده عن الحسن بن جمهور مولى المنصور قال: (أخرج إلى بعض ولد سليمان بن علي ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب كتابًا لعبد المطلب بن هاشم كتبه بخطه فإذا مثل خط النساء وإذا هو: باسمك اللهم، ذكر حقّ عبد المطلب بن هاشم من أهل مكة على فلان بن فلان الحميري من أهل صنعاء عليه ألف درهم فضة طيبة كيلاً بالحديد، ومتى دعاه بها أجابه شهد الله والملكان)[2].

وهذا يدل على معرفة أهل مكة للملائكة والإقرار بالملكين الكاتبين الملازمين للإنسان.

ومما جاء من شعرهم في ذلك قول الأعشى:

فلا تحسبني كافرًا لك نعمة على شاهدي[3] يا شاهد[4] الله فاشهد[5]

وربما أطلقوا كلمة الجن على الملائكة وعلى هذا حمل بعض المفسرين قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾[6].

---

(١) «تفسير ابن كثير»: (٤/ ١٢٥).

(٢) كتاب «المجالسة وجواهر العلم» لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري (ت٣٣٣هـ): (٢/ ٤٩٦).

(٣) شاهدي: أي: لساني، من قولهم: لفلان شاهد حسن، أي: عبارة جيلة.

(٤) شاهد الله: أي: الملك. «اللسان»: (٣/ ٢٤٣).

(٥) البيت للأعشى، انظر: «ديوانه»: (ص٤٩).
وذكره الدينوري في «المجالسة» محتجًا على إيمان الجاهلية بالملائكة: (ص٤٩٦).

(٦) سورة الصافات، الآية: ١٥٨.

وروي هذا القول عن مجاهد وقتادة والسدي وهذا بالإضافة إلى افترائهم بأن الملائكة بنات الله[1].

قال ابن منظور: (وكان أهل الجاهلية يسمون الملائكة عليهم السلام جنًّا لاستتارهم عن العيون، ومن ذلك قول الأعشى في وصف ما عند نبي الله سليمان عليه السلام:

وسخر من جن الملائك تسعة قيامًا لديه يعملون بلا أجر)[2]

وهم يعتقدون أن مسكنهم السماء، قال أحدهم في مدح بعض الملوك:

فلست لأنسي ولكن لملأك تنزل من جو السماء يصوب[3]

وقد ورد في شعر أمية بن أبي الصلت أشياء كثيرة في وصف الملائكة ولكن من المعلوم أن ما كان عنده فهو مما أخذه عن أهل الكتاب وما عند أهل الكتاب[4] قد سبق ذكره، والذي أردت ذكره في هذا المبحث هو ما يعتقده أهل مكة في الملائكة مما هو باق عندهم من دين إسماعيل عليه السلام، وقد ثبت معرفتهم للملائكة من كتاب الله ومن أقوالهم والله أعلم[5].

* المبحث الثاني: معتقد الهنادكة في الملائكة:

الهندوسية أو الهندوكية هي أشهر ديانة وثنية في بلاد الهند تقوم على خلط واضح بين معتقدات متضاربة ومتناقضة، يذكر المؤرخون عنها أن هذه الديانة تكونت من أفكار مجتمعة في مدة ألفي عام[6].

---

(١) «تفسير الطبري»: (٢٣/١٠٨).

(٢) «اللسان»: (١٣/٩٧).

(٣) المصدر السابق: (١٠/٤٩٦).

(٤) راجع: «ديوان أمية بن أبي الصلت».

(٥) انظر: «الشعر والشعراء» لابن قتيبة: (١/٢٦٦).

(٦) «فصول في أديان الهند» د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي: (ص٣٠).

والمتدبر لعقائد الهنادكة يجدها خليطًا بين ديانات سماوية وبين فلسفات وثنية وآراء زادوها في كل عصر من العصور؛ ويرجع كثير ممن كتب عند الهندوسية أصولها إلى الأريين الذين قدموا من إيران وأوروبا إلى الهند في القرن الخامس عشر قبل الميلاد.

ومن أجل هذا الخلط في العقيدة الهندوسية فإنها لا تؤمن بعقيدة رئيسية ولكن اشتهر عندهم أمور يؤمنون بها وكأنها صارت من الأمور المجمع عليها في العقيدة الهندوسية[1].

وأهم هذه الأمور:

١ ـ الإقرار بأن لهذا الكون خالق واحد مع خلاف كبير بينهم في اسم هذا الخالق وكيفية الخلق.

٢ ـ الكاراما ومعناها أن هذا الكون قائم على نظام إلهي عادل وكل عامل سينال جزاؤه في حياة أخرى له بعد موته.

٣ ـ تناسخ الأرواح ومعناها أن الروح إذا فارقت الجسد بعد موته فإنها تنتقل إلى جسد آخر بحسب عمل صاحبها إما إلى جسد أحسن إذا كان عمله صالح أو إلى جسد خبيث إذا كان عمله فاسد.

٤ ـ عقيدة النيرفانا ومعناها أن الروح الصالحة تظل تنتقل من طور إلى طور حتى تتحد بالبراهما الخالق وما أشبه هذه العقيدة بعقيدة الحلول والاتحاد ووحدة الوجود عند الصوفية الضلال[2].

٥ ـ نظام الطبقات ويعتقدون أنها تقسيمات أبدية لا يجوز مخالفتها، فمن خالفها عوقب إما بالقتل في هذه الحياة أو في حياته الأخرى، والطبقات في الديانة الهندوسية تنقسم إلى أربع طبقات:

---

(١) المصدر السابق: (ص٢٠).

(٢) المصدر السابق: (ص١٠٠)، «أديان الهند الكبرى»: (ص٦٥).

الأولى: البراهمة: زعموا أنهم من فم الإله براهما، وهم القضاة والمعلمون والكهنة.

الثانية: الكاشتر: وهم المشتغلون بالجيش والحرب، وزعموا أنهم خلقوا من يد الإله براهما.

الثالثة: الويش، وهم طبقة التجار والفلاحين، وزعموا أنهم خلقوا من فخذ الإله براهما.

الرابعة: الشودرا، وهم طبقة المنبوذين الذين يقومون بالخدمة والعمل بالمهن الحقيرة، وزعموا أنهم خلقوا من رجل الإله براهما.

وهذه الطبقية لها أنظمة وآداب تقوم على العنصرية والتعالي والاستكبار، والعجب أن تكون هناك طبقات مهانة عندهم، وهم يزعمون أنها جميعًا مخلوقة من الإله براهما[1].

○ **والخلاصة:**

أن الديانة الهندوسية تقوم على خلط بين ديانات عدة وفلسفات وآراء واجتهادات، ولكن فيها مع ذلك بقية من أديان سماوية غطت بالشرك والخرافات، ولعل الناظر في كلامهم عن الملائكة يجزم أنهم إنما ورثوه عن أديان سماوية قديمة، وقد يعجب بعض القراء من ذلك وليس بعجيب أن تكون عند أهل الهند بقايا من دين سماوي، فإن الأصل في الخليقة هو التوحيد والشرك طارئ محدث كما هو معلوم كما قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[2].

والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

---

(١) «فصول في أديان الهند»: (ص٥٨ ـ ٦٥)، «أديان الهند الكبرى»: (ص٦٢ ـ ٦٥).

(٢) سورة يونس، الآية: ١٩.

الملائكة عند الهنادكة:

تكررت كلمة الملائكة في العقيدة الهندوسية وهم يطلقون عليها كذلك لفظ الإله لا أنها الخالق، وإنما الوثنيون يتوسعون بهذا الاسم، ويطلقونه على كل شيء جليل شريف حتى يتجاوزن به إلى الجبال والبحار وأمثالها وعلى الأجسام المحسوسة في السماء، وهذا الذي عليه كثير من العجم[1].

ولذلك تعددت الآلهة في الديانة الهندوسية وهي كلها ترجع ـ والله أعلم ـ إلى صفات الملائكة فمن آلهتهم:

أغنى: إله النار.

فايو: إله الهواء.

إندرا: إله الرعد.

ارونا: إله السماء.

سوريا: إله الشمس.

أوثا: إله الصبح.

كيان: إله العلم.

كام: إله الشهوات[2].

وهذه الآلهة والله أعلم إنما أرادوا بها المخلوقات الموكلة بها، والتي تقوم على تصريفها، وهذا الوصف ينطبق على الملائكة، ولكنهم كما مر لا يتورعون من إطلاق لفظ الإله على كل شريف ولا شك أن الملائكة شرفاء.

والذي تشير إليه الكتب الهندية بحسب ما ذكره الناقلون عنها إلى أن الملائكة أرواح سماوية لها قدرة على التصرف في الكون[3].

---

(١) «تحقيق ما للهند من مقولة» للبيروني: (ص٢٩) بتصرف.

(٢) «فصول في أديان الهند»: (ص٢٤).

(٣) «تحقيق ما للهند من مقولة»: (ص٤٨).

والأسماء التي ذكروها للملائكة والمخلوقات كثيرة جدًّا وفيما بينها تداخل واضطراب، قال البيروني: (وهؤلاء قوم قلما يراعون الترتيب ويجزفون جدًّا في التعديد، فالأسماء عندهم كثيرة والميدان خال.

وأجناس الأبدان الحية عندهم ثلاثة وهي:

الروحانيين في الأعلى.

والناس في الوسط.

والحيوانات في الأسفل)[1].

وعندهم أن الإيمان والفضيلة من الروحانيين في ديو وهم الملائكة ومن يشابههم من الإنس يصير مؤمنًا بالله معتصمًا به مشتاقًا إليه.

والكفر والرذيلة في الشياطين المسمين أَسُروراكش ومن شابههم من الإنس كان كافرًا بالله غير ملتفت إلى أوامره معطلاً للعالم.

أما عدد (ديو) أي: الملائكة:

فقالوا: إنه ثلاثة وثلاثون كروتي، أي: ما يساوي ثلاثة آلاف وثلاثمائة مليون ملك، وقد جوزوا عليهم معنى الأكل والشرب والجماع والحياة والموت؛ لأنهم في حيز المادة، وإن كانوا منها في الجانب الألطف الأبسط؛ ولأنهم قد نالوا ذلك بالعمل دون العلم[2].

أما أصول الملائكة فهم من البشر لكنهم نالوا هذه الرتبة بالعمل لما كانوا بشرًا ثم لما ماتوا خرجت أرواحهم من أجسادهم البشرية وخلفوها وراءهم لأنها أثقال مزيلة للقدرة مقصرة للمدة، وحصلت لهم الراحة والهناءة ورجح ميتهم تصور المعقول (ديو) أعني: الملائكة بلا مادة، وهذا ما يسمى عندهم عقيدة التناسخ[2].

---

(١) المصدر السابق: (ص٦٣).

(٢) «تحقيق ما للهند من مقولة»: (ص٦٥) بتصرف واختصار.

أما مسكن الملائكة:

كثيرًا ما يطلقون كلمة السماء والسماويين على الأرواح، وذلك دليل على أن مسكنهم السماء، إلا أن لهم مساكن في الأرض كذلك ومساكنهم في الأرض في جبل ميرو وهو في نصف الأرض اليابس[1].

وقد ذكرت قصصهم أسماءً كثيرة للملائكة وقصصًا فيها كثير من الخرافات والوثنيات ومن ذلك (أن رجلاً كان يتصدق بالأبقار غير الصالحة لدر الألبان ويرجو أن يثاب على ذلك، فاعترض عليه ابنه فغضب الأب وبعثه في عالم الأموات فرحب به ملك الموت وسر بمجيء هذا الابن الذكي، وقال له: اسأل ما شئت، فقال الابن: إن الناس يختلفون في الأرض فيما حدث للإنسان بعد الموت يقول بعضهم: إن روح الأموات تبقى بعد الموت، والبعض ينكرون ذلك، فما هو حقيقة هذا القول؟ قال ملك الموت: أيها الطفل الذكي، إن هذه المسألة من أصعب المسائل فهمًا وإدراكًا حتى الملائكة والمقربين يقعون في حيرة شديدة من معرفة مصير الأرواح)[2].

وشاهدنا في هذه القصة إقرارهم بالملائكة وبملك الموت وهي دالة على فساد عقيدتهم في تناسخ الأرواح وأن العقول لا تقبلها أبدًا.

والذي نخلص له من عقيدة الهنادكة في الملائكة ما يلي:

١ ـ إقرارهم بالملائكة.

٢ ـ أن الملائكة مخلوقات روحانية متناسخة عن الإنس.

٣ ـ أن مسكن الملائكة السماء والأرض.

٤ ـ ضخامة عدد الملائكة.

٥ ـ أنها أرواح صالحة مؤمنة بالله.

---

(١) المصدر السابق: (ص١٩٨).

(٢) «فصول في أديان الهند»: (ص١٢٠ ـ ١٢١).

٦ ـ إطلاقهم لفظ الآلهة على الملائكة من باب أنها أرواح شريفة جليلة، ولذلك تعددت الآلهة في الديانة الهندوكية.

٧ ـ أنهم جوزوا عليهم معنى الجماع والأكل والشرب.

٨ ـ أن كل إنسان يمكن أن يكون ملكًا في أحد أطواره إذا عمل عملاً حسنًا في جميع أدواره حتى يصل إلى مرتبة النيرفانا.

هذه أهم ما وجدته في عقائد الهنادكة عن الملائكة، ولعل من راجع كتبهم المكتوبة بلغتهم يجد أشياء جديدة والله أعلم.

* المبحث الثالث: معتقد البوذية في الملائكة:

البوذية ديانة وثنية متولدة عن الديانة الهندوسية، وهي في بلاد الهند الصينية مشهورة تنسب إلى مؤسسها بوذا وهو ابن لأسرة هندوسية غنية، ثم ترك أسرته وسكن الجبال وأخرج هذه الخرافات المسماة البوذية، وهي تقوم على الزهد والتقشف والتسول وتأليه بوذا أو الزعم بأنه ابن الله.

وخلاصة مذهبهم أنه دين وثني يقوم على عبادة الأصنام والطواف عليها بدعوى أنها رمزٌ لبوذا، ولهم تعاليم وطقوس وثنية ليس هنا محل بسطها[(١)].

عقيدتهم في الملائكة:

تشير الكتب البوذية إلى وجود الملائكة في العقيدة البوذية، بل إن الملائكة في العقيدة البوذية لها دور هام هكذا حسب ما نقل عنهم، وهل هذا لا زال باق عند عوامهم فهذا ما لم أطلع عليه فهذه الديانات الوثنية الزيادة فيها والنقص منها أمران طبيعيان، فلا تعجب عندما تقرأ شيئًا في كتاب عن ديانة من الديانات الوثنية ثم

---

(١) انظر: «فصول في أديان الهند» للأعظمي، «أديان الهند الكبرى» لشلبي، «البوذية» رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية، د. عبد الله نوموسك.

لا تجده في الواقع؛ وذلك لأنه قد بدل وغير. المهم أن كتبهم المنقولة لنا تبين أن للملائكة دورًا هامًّا في العقيدة البوذية، وذلك أن روح القدس هو الذي تجسد في رحم مايا العذراء أم بوذا، وكان نزول روح القدس على شكل فيل أبيض وهذا يرمز عندهم للحكمة والقوة[1].

وما أشبه هذا الكلام بما يدعيه النصارى في عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهذا مما يدل على أن أصل الديانة النصرانية المحرفة هذه الديانات الهندية.

فبوذا كان ملاكًا فتجسد، ومرة يقولون: إنه إله متجسد، ومرة يقولون: إنه ابن الله، وتذكر كتب البوذية كثيرًا من الخرافات عن علاقة الملائكة ببوذا فمن ذلك قولهم إن:

الملائكة حضرت ولادة بوذا، وتلقفوه في شبكة نسجت خيوطها من الذهب[2].

والملائكة أحاطت بالعذراء مايا وابنها تسبح وتبارك وتنشد لك المجد أيتها الملكة مايا فافرحي وتهللي لأن الولد الذي وضعتيه قدوس.

وملوك السماء الأربعة قالوا: الآن ولد بوذا واهب المسرات والأفراح.

واجتمعت آلهة السماء ـ أي: الملائكة كما سبق بيانه ـ ورتلت اليوم ولد بوذا على الأرض ليهب للناس فرحًا وسلامًا وينير الأماكن المظلمة، ويعطي العمي بصرًا[3].

والملائكة بشرت بولادته[4].

وقد ظلت الملائكة تحوط بوذا وتسدده ففي أول يوم قرر فيه بدء حياة الزهد والتقشف وركب جواده، أغلقت الملائكة فم جواده حتى لا يصهل فينبه أهل القصر

---

(١) «العقائد الوثنية في الديانة النصرانية»: (ص٤٠).

(٢) «بوذا حياته وأفكاره» حمدي السعداوي: (ص٧).

(٣) «العقائد الوثنية في الديانة النصرانية»: (ص٥٤).

(٤) «بوذا حياته وأفكاره»: (ص٨)

كما منعت حوافره من أن تلمس الأرض وفتحت أبوابٍ القصر المحكمة وفرشت طريقه بالزهور، وذلك لأن بوذا خرج في منتصف الليل فاراً إلى الجبال، ولا يريد أن يعلم به أحد من أهله[1].

ولقد حاول الشيطان أن يرد بوذا عن قصده في طلب الحكمة، ولكن بوذا نهره وصاح به ابتعد عني فتساقطت أزهار كالمطر من السماء، ونزلت الملائكة تخدمه وتبارك عليه[2].

ولما قرر بوذا الخروج من عزلته إلى العالم والالتقاء بالناس وبعد إلقائه أول موعظة له انتشرت جماعات الملائكة تعلن أن الإنسان قد تحرر تمامًا وأصبح سيد نفسه[3].

وهكذا نسجوا من الأساطير عن حياة بوذا مع الملائكة ومع الناس ما جعلهم يعظمونه حتى ألهوه وعبدوه من دون الله، نسأل الله العافية، وقد تلقف النصارى عنهم هذه العقيدة والوثنية واعتقدوها في عيسى عليه السلام، وكل ما عملوه أنهم ترجموا هذه الأساطير وأبدلوا اسم عيسى أو يسوع محل بوذا، واسم مريم محل مايا؛ لأن كل ما قاله البوذيون عن بوذا قاله النصارى والعياذ بالله عن عيسى[4].

ولما مات بوذا الإله بزعمهم نزلت الملائكة واجتمعت تنعى موته وتبكي[5].

هذه أهم عقائد البوذية في الملائكة والظاهر أنهم لا يختلفون كثيرًا في بقية اعتقادهم عن العقيدة الهندوسية.

---

(١) المصدر السابق: (ص٢٢)، و«العقائد الوثنية في الديانة النصرانية»: (ص١٢١).

(٢) «البوذية» لعبد الله توموسك: (ص١١٠).

(٣) «بوذا حياته وأفكاره»: (ص٣٨).

(٤) انظر للمقارنة بين الديانتين: «العقائد الوثنية في الديانة النصرانية»: (ص١٠٧ ـ ١٢٢).

(٥) «بوذا حياته وأفكاره»: (ص٥٣).

* المبحث الرابع: معتقد الفلاسفة في الملائكة:

الفلسفة كلمة يونانية مركبة من كلمتين (فيلا) بمعنى الإيثار، و(سوفيا) بمعنى الحكمة ولذلك سمي الفيلسوف بهذا الاسم، أي: موثر الحكمة[1].

وقيل: إن (سوف) باليونانية بمعنى الحكمة وأن (فيلا) بمعنى محب والفيلسوف محب الحكمة[2].

وهذا المذهب أعني مذهب الفلاسفة إنما دخل على المسلمين بواسطة ما ترجم من كتب اليونان وغيرهم من أهل الجدل والكِلام فتلقفه بعض المتسبين للإسلام إما جهلاً به وظنًّا أنه من العلوم النافعة، أو يكون المتلقى من الفرق الباطنية التي تريد الكيد للإسلام بواسطة نشر مثل هذه الكفريات.

ويمثل فكر الفلاسفة في الفرق الإسلامية أقوام وطوائف منهم الباطنية الإسماعيلية وأصحاب رسائل إخوان الصفا والعبيدون، والحاكمية ـ الدروز ـ ومنهم ابن سينا، فإن أهل بيته كانوا من أتباع الحاكمية وأبوه وجده كانوا من أهل دعوتهم، وبسبب ذلك دخل في مذهب الفلاسفة فإن هؤلاء يتظاهرون باتباع الملل ويدَّعون أن للملة باطنًا يناقض ظاهرها[3].

وللأسف فإن كثيرًا من المسلمين اليوم مخدوعون بكلمة فلسفة، ويعظمون هؤلاء الفلاسفة، ويرفعون من شأنهم، وينسبون بعضهم للإسلام، وهذا جهل منهم بأمرين مهمين:

الأمر الأول: حقيقة دعوة النبي ﷺ.

الأمر الثاني: حقيقة مذهب هؤلاء الزنادقة.

---

(١) «الموسوعة الميسرة»: (٢/١١١٨).

(٢) «بيان ما للهند من مقولة»: (ص٢٧).

(٣) «الصفدية» لشيخ الإسلام ابن تيمية بتصرف.

والفلاسفة نوعان:

النوع الأول: طبائعيون.

النوع الثاني: إلهيون.

فأما الطبيعيون فلا يقرون بوجود موجود وراء الفلك وما يحويه، وحقيقة قولهم أن العالم واجب الوجود بنفسه ليس له مبدع ولا فاعل، وهذا هو التعطيل الذي كان يعتقده فرعون حيث أنكر رب العالمين، وهذا القول الذي أظهره فرعون هو قول المعطلة من الطبيعيين.

وأما الإلهيون الدهريون الذين يقولون بقدم العالم وصدوره عن علة قديمة كابن سينا وأمثاله، فهؤلاء كانوا مقرين بمبدع هذا العالم، فقولهم مستلزم لقول أولئك المعطلة، وإن كانوا لا يلتزمون قولهم[1].

وإلى هذا النوع ينتسب الفلاسفة المنتسبون للإسلام من أمثال الكندي والفارابي وابن سينا ونحوهم، وهذا النوع هو الذي يهمنا في هذا المبحث، وإليك بعض كلام العلماء في شرح مذهبهم.

قال ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح حقيقة مذهب هؤلاء الفلاسفة: (فهذه الأصول ـ يعني: أركان الإيمان الستة ـ التي اتفقت عليها الأنبياء والرسل ـ صلوات الله عليهم وسلامه ـ ولم يؤمن بها حقيقة الإيمان إلا أتباع الرسل.

وأما أعداؤهم ومن سلك سبيلهم من الفلاسفة وأهل البدع فهم متفاوتون في جحدها وإنكارها.

وأعظم الناس لها إنكاراً الفلاسفة المسمون عند من يعظمهم بالحكماء، فإن من علم حقيقة قولهم علم أنهم لم يؤمنوا بالله ولا رسله ولا كتبه ولا ملائكته ولا باليوم الآخر.

---

(١) «الصفدية»: (ص٢٤٢) بتصرف.

فإن مذهبهم أن الله سبحانه وتعالى موجود مجرد لا ماهية له ولا حقيقة، فلا يعلم الجزئيات بأعيانها، ولا يفعلُ عندهم بقدرته ومشيئته، وإنما العالم عندهم لا زم له أزلاً وأبدًا، وإن سموه مفعولاً له فمصانعة ومصالحة للمسلمين فقط.

وأما الكتب فإنهم لا يؤمنون بها، ولا يصفون الله بالكلام، وإنما القرآن فيض فاض من العقل الفعال على بشر زاكي النفس طاهر.

وأما اليوم الآخر فهم أشد الناس تكذيبًا به وإنكارًا له في الأعيان، وعندهم أن هذا العالم لا يخرب ولا تنشق السماء ولا تنفطر ولا تنكدر النجوم ولا يقوم الناس من قبورهم ويبعثون إلى الجنة أو النار، كل هذا عندهم أمثال مضروبة لتفيهم العوام لا حقيقة لها في الخارج)[1].

هذه أهم معتقدات هؤلاء الضلال فلا يجوز بعد هذا للمسلم العاقل أن يعظم ما جاؤوا به، بل الواجب بغضهم وبغض ما جاؤا به والتمسك بما عليه السلف الصالح ـ رحمهم الله ـ فإنهم كانوا على الحق المبين والهدى المستبين.

معتقد الفلاسفة في الملائكة:

عقيدة الفلاسفة في الملائكة ليست بأحسن حالاً من عقيدتهم في بقية الأركان، فقد زعموا أن الملائكة السماوية هي نفوس السموات، وأن الملائكة الكروبيين المقربين هي العقول المجردة التي هي جواهر قائمة بأنفسها لا تتحيز ولا تتصرف في الأجسام، وهي أشرف من الملائكة السماوية ـ يعني: الكروبيين ـ لأنها مفيدة وهذه مستفيدة والمفيد أشرف من المستفيد . . .

وزعموا أن الاتصال بتلك النفوس مبذول؛ إذ ليس ثم حجاب ولكنا في يقظتنا مشغولون بما تورد الحواس والشهوات علينا[2].

---

(١) «شرح العقيدة الطحاوية»: (ص٣١٥ـ٣١٦) باختصار.

(٢) «تهافت الفلاسفة»: (ص٢٢٦).

وهكذا تلقى النبي ﷺ القرآن بزعمهم فليس ثم وحي ولا ملائكة ينزلون عليه، بل هو فيض فاض عليه من العقل الفعال لتميزه بثلاثة أمور:

١ ـ قوة الإدراك والحدس بمعنى أن يكون له قوة قدسية بحيث يحصل له من العلم بسهولة ما لا يحصل لغيره إلا بكلفة شديدة، وقد يعبرون عن ذلك بأن يدرك الحد الأوسط بغير احتياج إلى ما يحتاج إليه من ليس مثله.

وحاصل الأمر أنه أذكى من غيره، وأن العلم عليه أيسر منه على غيره.

٢ ـ أن تكون له قوة نفسانية يتصرف بها في هيولى العالم[1] كما أن العائن له قوة نفسية يؤثر بها في المعين، ويزعمون أن خوارق العادات التي للأنبياء والأولياء هي من هذا النمط.

٣ ـ قوة التخيل والحس الباطن بحيث يتمثل له ما يعلمه في نفسه فيراه ويسمعه فيرى في نفسه صوراً نورانية هي عندهم ملائكة الله ويسمع في نفسه أصواتًا هي عندهم كلام الله . . .

ويقولون أن ما أخبرت به الرسل من أمور الربوبية واليوم الآخر[2] إنما هو تخيل وأمثال مضروبة لا أنه أخبار عن الحقائق على ما هي عليه، وهذه الصور والأجسام النورانية التي يتخيلها النبي هي الملائكة بزعمهم، إذ هي عندهم قوى عقلية لا جسم لها، وإنما النبي تخيلها أجسامًا محسوسة، وإلا فليس في الخارج ذات منفصلة تصعد وتنزل وتذهب وتجيء وترى وتخاطب الرسول، وإنما ذلك أمور ذهنية لا وجود لها في الأعيان[3].

---

(١) هيولى العالم: الهيولى مادة الشيء التي يصنع منها كالخشب للكرسي، والحديد للمسمار، والقطن للملابس.

(٢) «الصفدية» لشيخ الإسلام ابن تيمية: (١/٦ ـ ٧) باختصار.

(٣) انظر: «الطحاوية»: (ص٣١٥).

وهذا في الحقيقة إنكار للملائكة وتكذيب لما جاء في حقهم في الكتاب والسنة، وليس هو إيمان يثاب فاعله، بل كفر وتكذيب والعياذ بالله، وقولهم في الحقيقة أفسد من قول كفار مكة الذين أقروا بوجودهم، لكنهم زعموا أنهم بنات الله على كفره وفساده.



الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على من ختم الله به النبوات والرسالات وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

فإني في نهاية هذا البحث أشكر الله سبحانه وتعالى على تفضله وإعانته لإتمامه بلا حول مني ولا قوة وأسأله أن يجعله خالصًا لوجهه نافعًا لمن قرأه.

ولقد جلت في الكتب الإسلامية مدة إعدادي لهذا البحث، وانتقيت من كلامها ما يتعلق ببحثي، وقدمته خدمة للعلم وأهله في هذا الكتاب، وكذلك حرصت على جمع ما استطعت من كلام الفرق والمذاهب والأديان في الملائكة وتقديمه للقارئ مجتمعًا في باب واحد، والذي أخلص إليه في نهاية هذا الكتاب هو:

١ ـ أهمية الإيمان بالملائكة عليهم السلام، وأن الإيمان لا يتم إلا بالإيمان بهم.

٢ ـ التوسع في معرفة أحوال الملائكة يزيد الإيمان بالله سبحانه وتعالى.

٣ ـ أن للملائكة عليهم السلام دورًا عظيمًا في هذا الكون الذي وكلهم الله به.

٤ ـ أن للإيمان بالملائكة آثارًا عظيمة على الإنسان في حياته العملية.

٥ ـ أن الأمم تكاد تجمع على الإيمان بالملائكة، ويتضح ذلك من خلال أقوالهم في الباب الثاني، لكن بعضهم يزعم أنهم النجوم وأنها المدبرات للعالم وهم الحرانية[1]، وبعضهم يزعم أنها القوى العقلية كالفلاسفة، وبعضهم يزعم أنها جزء من الله، وبعضهم يزعم أنها بنات الله وهكذا عقائد شتى وتأويلات مختلفة وضلال واضح.

---

(١) انظر: «كتاب البدء والتاريخ» لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي: (١/ ١٧٠).

٦ ـ هناك فرق خطير بين السلف وبين المتكلمين مع أن كثيرًا ممن كتب فيما يسمى السمعيات يظن أنه لا خلاف بينهم في ذلك.

وهذا الفرق الخطير هو في كيفية أخذ جبريل عليه السلام القرآن وبقية الوحي من الله وألقائه للنبي ﷺ.

٧ ـ ومن الأمور المهمة التي وجدتها في البحث أن للملائكة فضلاً عظيمًا على المؤمنين، وذلك بدعائهم لهم واستغفارهم لهم، وهذا من أعظم نعم الله عزَّ وجلَّ.

هذه أهم الأمور التي توصلت إليها وإني في ختام هذا البحث أشكر الله سبحانه وتعالى على نعمه العظمى التي لا تعد ولا تحصى، وأوصي إخوتي بالحرص على طلب العلم ولا سيما علم العقيدة، والحرص على منهج السلف والبعد عن البدع وأهلها.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرًا.



الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

سورة الأنعام

سورة الأعراف

فهرس الأحاديث النبوية

- ب -

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ **القرآن الكريم.**
٢ ـ **الأباطيل** ـ الجوزقاني ـ تحقيق: عبدالرحمن الفريواتي ـ ط١، ١٤٠٣هـ، المطبعة السلفية.
٣ ـ **أبو حامد الغزالي والتصوف** ـ عبدالرحمن دمشقية ـ ط٢، ١٤٠٩هـ، دار طيبة، الرياض/ المملكة العربية السعودية.
٤ ـ **أديان الهند الكبرى** ـ أحمد الشلبي ـ ط٢، ١٩٨٦م، مكتبة النهضة المصرية.
٥ ـ **الأسماء والصفات** ـ البيهقي ـ ط١، ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية.
٦ ـ **الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات** ـ عبدالقادر عطاصوفي ـ ط١، ١٤١٨هـ، مكتبة الغرباء، المدينة النبوية/ المملكة العربية السعودية.
٧ ـ **أصول مذهب الشيعة** ـ ناصر القفاري.
٨ ـ **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** ـ محمد الأمين الشنقيطي ـ ط١، ١٤٠٠هـ.
٩ ـ **الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان** ـ ابن بلبان ـ تحقيق: كمال الحوت، دار الكتب الثقافية/ بيروت، لبنان.
١٠ ـ **إرواء الغليل** ـ محمد ناصر الدين الألباني ـ ط١، ١٣٩٩هـ، المكتب الإسلامي.
١١ ـ **الإسلام والنصرانية** ـ محمد أبو زهرة ـ.
١٢ ـ **الإسماعيلية** ـ إحسان إلهي ظهير ـ ط١، ١٤٠٦هـ، إدارة ترجمان السنة/ باكستان.
١٣ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة** ـ الحافظ ابن حجر ـ ط١، ١٣٢٨هـ، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، لبنان.
١٤ ـ **إظهار الحق** ـ رحمة الله الهندي ـ ١٤١٠هـ، الإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.
١٥ ـ **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان** ـ ابن القيم ـ تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٥٨هـ/ القاهرة.
١٦ ـ **إيماني** ـ القس إلياس مقار ـ ١٩٧٧م، دار الثقافة/ مصر.
١٧ ـ **ابن حزم وموقفه من الإلهيات** ـ أحمد بن ناصر الحمد ـ ط١، ١٤٠٦هـ، المجلس العلمي/ أم القرى.
١٨ ـ **البابية** ـ إحسان إلهي ظهير ـ ط٢، ١٤٠١هـ، إدارة ترجمان السنة/ باكستان.

١٩ ـ **بحار الأنوار** ـ المجلسي/ بيروت، لبنان.
٢٠ ـ **البدء والتاريخ** ـ البلخي ـ ط١، ١٨٩٩م/ باريس.
٢١ ـ **البداية والنهاية** ـ ابن كثير ـ دار الكتب العلمية/ بيروت، لبنان.
٢٢ ـ **بذل المجهود في مشابهة الرافضة لليهود** ـ عبدالله الجميلي ـ ط١.
٢٣ ـ **بصائر ذوي التمييز** ـ الفيروزآبادي ـ دار الكتب العلمية/ بيروت، لبنان.
٢٤ ـ **بوذا سياسته وأفكاره** ـ حمدي السعداوي ـ المركز العربي/ القاهرة.
٢٥ ـ **البوذية** ـ عبدالله نومسوك ـ رسالة علمية بالجامعة الإسلامية.
٢٦ ـ **بيان تلبيس إبليس** ـ ابن تيمية ـ تصحيح وتكميل وتعليق: محمد بن عبدالرحمن بن قاسم ـ ط١، ١٣٩١هـ، مطبعة الحكومة/ مكة المكرمة.
٢٧ ـ **بيان مذهب الباطنية وبطلانه** ـ محمد بن حسن الديلمي ـ مكتبة المعارف/ الرياض.
٢٨ ـ **تاج العقائد ومعدن الفوائد** ـ علي بن محمد الوليد ـ ط٢، ١٤٠٣هـ، مؤسسة عز الدين.
٢٩ ـ **تاريخ** ـ الطبري ـ ط٢، دار السويدان/ بيروت، لبنان.
٣٠ ـ **تاريخ الكنيسة** ـ يوسابيوس القيصري ـ ترجمة: القمص مرقص داود، مكتبة المحبة/ القاهرة.
٣١ ـ **تاريخ بغداد** ـ الخطيب البغدادي ـ دار الكتاب العربي/ بيروت، لبنان.
٣٢ ـ **التبيان في أقسام القرآن** ـ ابن القيم ـ دار الكتاب العربي/ بيروت، لبنان.
٣٣ ـ **تحفة المودود** ـ ابن القيم الجوزية ـ ط١، ١٣٩٩هـ، دار الكتاب.
٣٤ ـ **تحقيق ما للهند من مقولة** ـ البيروني ـ عالم الكتب/ بيروت، لبنان.
٣٥ ـ **الترغيب والترهيب** ـ المنذري ـ تحقيق: مصطفى محمد عمارة، ١٤٠١هـ، دار الفكر.
٣٦ ـ **التصريح بما تواتر في نزول المسيح** ـ محمد أنور شاه الكشميري ـ ط٤، ١٤٠٢هـ، المطبوعات الإسلامية/ حلب، سوريا.
٣٧ ـ **التصوف المنشأ والمصادر** ـ إحسان إلهي ظهير ـ ط١، ١٤٠٦هـ، ترجمان السنة/ باكستان.
٣٨ ـ **تعظيم قدر الصلاة** ـ للإمام محمد بن نصر المروزي ـ تحقيق: د/ عبدالرحمن بن عبدالجبار الفريوائي ـ ط١، ١٤٠٦هـ، مكتبة الدار/ المدينة المنورة.

٣٩ ـ **تفسير** ـ الطبري ـ طبعة أحمد شاكر، دار المعارف/ مصر.
٤٠ ـ **تفسير البغوي** ـ البغوي ـ تحقيق: خالد بن عبدالرحمن العك ومروان سوار، دار المعرفة/ بيروت، لبنان ـ ط١، ١٤٠٦هـ.
٤١ ـ **تفسير السعدي** ـ عبدالرحمن بن ناصر السعدي / الرياض، ١٤٠٤هـ.
٤٢ ـ **تفسير القرآن العظيم** ـ ابن كثير ـ دار المعرفة/ بيروت، لبنان، ١٣٨٨هـ.
٤٣ ـ **تفسير القرطبي** ـ القرطبي ـ دار إحياء التراث العربي/ بيروت، لبنان، ١٩٦٧م، توزيع دار الباز/ مكة المكرمة.
٤٤ ـ **التفسير الكبير** ـ فخر الدين الرازي ـ دار إحياء التراث العربي.
٤٥ ـ **تفسير المراغي** ـ ط٥، ١٤٠٢هـ، مكتبة البابي الحلبي/ مصر.
٤٦ ـ **تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي** ـ محمد أحمد لوح ـ ط١، ١٤١٦هـ، مكتبة الهجرة.
٤٧ ـ **تقريب التهذيب** ـ ابن حجر ـ تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد/ سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ.
٤٨ ـ **تلبيس إبليس** ـ ابن الجوزي ـ محمد محمود الإستانبولي، ١٣٩٦هـ.
٤٩ ـ **التمهيد** ـ ابن عبدالبر ـ تحقيق: جماعة من العلماء، وزارة الأوقاف المغربية.
٥٠ ـ **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع** ـ أبو الحسين محمد بن أحمد المَلْطي ـ مكتبة المثنى/ بغداد، ومكتبة المعارف/ بيروت، ١٣٨٨هـ.
٥١ ـ **تنزيه الشريعة** ـ أبو الحسن الكتاني ـ ط٢، ١٤٠١هـ، دار الكتب العلمية/ بيروت، لبنان.
٥٢ ـ **تنزيه القرآن عن المطاعن** ـ القاضي عبدالجبار/ مصر.
٥٣ ـ **تهافت الفلاسفة** ـ أبو حامد الغزالي ـ تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة/ مصر.
٥٤ ـ **تهذيب التهذيب** ـ ابن حجر ـ مجلس دائرة المعارف النظامية/ الهند، ١٣٢٦هـ.
٥٥ ـ **تهذيب السنن** ـ ابن القيم ـ تحقيق: أحمد شاكر، دار المعرفة/ بيروت، لبنان.
٥٦ ـ **التوحيد** ـ ابن منده ـ تحقيق: علي ناصر فقيهي ـ ط١، مركز شؤون الدعوة بالجامعة الإسلامية.
٥٧ ـ **التوضيح والبيان لشجرة الإيمان** ـ عبدالرحمن بن سعدي ـ ط٢.

٥٨ ـ **تيسير العزيز الحميد** ـ سليمان بن عبدالله بن عبدالوهاب ـ ط٢، ١٣٩٩هـ، دار الرياض.
٥٩ ـ **الثقات** ـ ابن حبان ـ ط١، ١٤٠٣هـ، مكتبة مدينة العلم/ الهند.
٦٠ ـ **جامع بيان العلم وفضله** ـ ابن عبدالبر ـ مكتبة الباز/ مكة المكرمة، ١٣٩٨هـ.
٦١ ـ **الجامع الصحيح** ـ الإمام البخاري ـ دار القلم/ دمشق ـ ط١، ١٤٠١هـ.
٦٢ ـ **الجرح والتعديل** ـ ابن أبي حاتم ـ ط١ /الهند.
٦٣ ـ **جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام** ـ ابن القيم.
٦٤ ـ **جناية التأويل الفاسد** ـ محمد أحمد لوح ـ ط١، ١٤١٨هـ، دار ابن عفان، الخبر/ المملكة العربية السعودية.
٦٥ ـ **الجهم بن صفوان** ـ خالد العلي ـ ط١، بغداد/ العراق.
٦٦ ـ **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح** ـ ابن تيمية ـ مطابع المجد التجارية.
٦٧ ـ **جوهرة التوحيد** ـ إبراهيم اللقاني ـ البابي الحلبي/ مصر.
٦٨ ـ **الحبائك في أخبار الملائك** ـ جلال الدين السيوطي ـ ط٢، ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية/ بيروت، لبنان.
٦٩ ـ **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة** ـ إسماعيل بن محمد الأصبهاني ـ تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي، محمد بن محمود أبو رحيم، دار الراية/ الرياض، ط١، ١٤١١هـ.
٧٠ ـ **الحق الدامغ** ـ الخليلي/ عمان.
٧١ ـ **حقائق أساسية في الإيمان المسيحي** ـ القس فايز فارس ـ دار الثقافة/ القاهرة.
٧٢ ـ **حقيقة البابية والبهائية** ـ محسن عبدالحميد ـ ط٣، ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي.
٧٣ ـ **الحكومة الإسلامية** ـ الخميني ـ وزارة الإرشاد/ إيران.
٧٤ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** ـ أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني ـ دار الكتاب العربي/ بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٠هـ.
٧٥ ـ **الحيوان** ـ الجاحظ ـ دار الكتاب العربي/ بيروت، لبنان.
٧٦ ـ **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** ـ السيوطي ـ دار الفكر/ بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ.
٧٧ ـ **درء تعارض العقل والنقل** ـ ابن تيمية ـ تحقيق: محمد رشاد سالم، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/ الرياض، ط١، ١٤٠١هـ.

٧٨ ـ **دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام** ـ مصطفى غزال ـ ط١، ١٤٠٣هـ، دار طيبة، الرياض/ المملكة العربية السعودية.

٧٩ ـ **الرد على الأخنائي** ـ ابن تيمية ـ ط١.

٨٠ ـ **الرد على الجهمية** ـ ابن منده ـ تحقيق: علي ناصر فقيهي ـ ط١، ١٤٠٢هـ.

٨١ ـ **الرفاعية** ـ عبدالرحمن دمشقية ـ ط١، ١٤١٠هـ.

٨٢ ـ **زاد المسير** ـ ابن الجوزي ـ ط١، ١٣٨٥هـ، المكتب الإسلامي.

٨٣ ـ **زاد المعاد في هدي خير العباد** ـ ابن القيم ـ تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٣٩٩هـ.

٨٤ ـ **سلسلة الأحاديث الصحيحة والضعيفة** ـ محمد ناصر الدين الألباني ـ المكتب الإسلامي.

٨٥ ـ **السنة** ـ ابن أبي عاصم ـ تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني ـ ط١، ١٤٠٠هـ، المكتب الإسلامي/ بيروت، لبنان.

٨٦ ـ **السنة** ـ عبدالله بن الإمام أحمد ـ تحقيق: محمد بن سعيد القحطاني، دار ابن القيم/ الدمام ـ ط١، ١٤١٦هـ.

٨٧ ـ **السنة النبوية بين دعاه الفتنة وأدعياء العلم** ـ عبدالموجود محمد عبداللطيف ـ ط٢، ١٤١١هـ.

٨٨ ـ **سنن أبي داود** ـ أبو داود ـ راجعه: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الباز/ مكة المكرمة.

٨٩ ـ **سنن ابن ماجه** ـ ابن ماجه ـ تحقيق: فؤاد عبدالباقي، دار الفكر/ بيروت.

٩٠ ـ **سنن الترمذي** ـ الترمذي ـ تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، دار الفكر/ بيروت، ١٤٠٠هـ.

٩١ ـ **سنن الدارمي** ـ الدارمي ـ تحقيق: عبدالله هاشم اليماني، شركة الطباعة الفنية المتحدة.

٩٢ ـ **سنن النسائي** ـ النسائي ـ شرح السيوطي، حاشية السندي، دار الفكر/ بيروت، لبنان.

٩٣ ـ **السيف الحاد** ـ القنوبي/ عمان.

٩٤ ـ **شرح السنة** ـ البغوي ـ تحقيق: شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي/ دمشق، ١٤٠٠هـ.

٩٥ ـ **شرح العقيدة الأصفهانية** ـ ابن تيمية ـ دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٥هـ.

٩٦ ـ **شرح العقيدة الطحاوية** ـ ابن أبي العز الحنفي ـ تخريج: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ـ ط٧.
٩٧ ـ **شرح مسلم** ـ النووي ـ دار إحياء التراث العربي/ بيروت.
٩٨ ـ **شرح نونية ابن القيم** ـ محمد خليل هراس، الفاروق الحديثة، ١٤٠٤هـ.
٩٩ ـ **الشريعة** ـ أبو بكر الآجري ـ تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر حديث أكادمي/ باكستان ـ ط١، ١٤٠٣هـ.
١٠٠ ـ **شعب الإيمان** ـ البيهقي ـ فلاح ثاني، رسالة علمية بالجامعة الإسلامية.
١٠١ ـ **الشعر والشعراء** ـ ابن قتيبة الدينوري ـ دار الكتب العلمية.
١٠٢ ـ **الشفا بتعريف حقوق المصطفى** ـ القاضي عياض ـ تحقيق: علي محمد البجاوي ـ ط١، ١٤٠٤هـ، دار الكتاب العربي.
١٠٣ ـ **صحيح الجامع الصغير** ـ محمد ناصر الدين الألباني ـ المكتب الإسلامي.
١٠٤ ـ **صحيح جامع بيان العلم وفضله** ـ ابن عبدالبر ـ تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، مكتبة ابن تيمية، ١٤١٦هـ.
١٠٥ ـ **صحيح مسلم** ـ الإمام مسلم ـ ترتيب: أحمد فؤاد عبدالباقي.
١٠٦ ـ **الصفدية** ـ ابن تيمية ـ تحقيق: محمد رشاد سالم ـ ط١، ١٤٠٦هـ.
١٠٧ ـ **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة** ـ ابن القيم ـ تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة/ الرياض ـ ط١، ١٤٠٨هـ.
١٠٨ ـ **الصوفية** ـ صابر طعيمة ـ ط١، ١٤١٥هـ، عالم الكتب/ بيروت، لبنان.
١٠٩ ـ **طائفة النصرية** ـ سليمان الحلبي ـ ط٢، ١٤٠٤هـ، الدار السلفية/ الكويت.
١١٠ ـ **طريق الهجرتين** ـ ابن القيم ـ ط١، ١٤٠٩هـ، دار ابن القيم، الدمام/ المملكة العربية السعودية.
١١١ ـ **ظلمات أبي رية** ـ محمد عبدالرزاق حمزة ـ ط١ /الهند.
١١٢ ـ **عارضة الأحوذي** ـ ابن العربي المالكي ـ دار الوحي المحمدي/ مصر.
١١٣ ـ **عالم الملائكة الأبرار** ـ عمر سليمان الأشقر ـ ط٨، ١٤١٨هـ، دار النفائس/ الكويت.
١١٤ ـ **العدل والتوحيد** ـ القاضي عبدالجبار/ مصر.
١١٥ ـ **العرش** ـ ابن أبي شيبة ـ تحقيق: محمد خليفة التميمي ـ ط١، ١٤١٨هـ، دار الرشد.
١١٦ ـ **العظمة** ـ أبو الشيخ ـ تحقيق: رضاء الله المباركفوري، ط١، ١٤١١هـ، دار العاصمة، الرياض/ المملكة العربية السعودية.

١١٧ ـ **العقائد الوثنية في الديانة النصرانية** ـ محمد طاهر التنير ـ ١٤٠٨هـ، إدارة القرآن والعلوم الإسلامي/ كراتشي.

١١٨ ـ **العقيدة السلفية في كلام رب البرية** ـ عبدالله يوسف الدجيع.

١١٩ ـ **عقيدة ختم النبوة** ـ أحمد سعد حمدان الغامدي ـ ط١، ١٤٠٥هـ، دار طيبة.

١٢٠ ـ **علم الكلام** ـ ابن حزم ـ تحقيق: السقا ـ ط١ /مصر.

١٢١ ـ **علم اللاهوت النظامي** ـ مجموعة من الأساتذة، ١٩٧١م، دار الثقافة/ مصر.

١٢٢ ـ **غريب الحديث أبو عبيد القاسم بن سلام** ـ ط١، ١٣٩٦هـ/ الهند.

١٢٣ ـ **فتاوى وتنبيهات** ـ الشيخ ابن باز ـ ط١، ١٤٠٩هـ، مكتبة السنة، القاهرة/ مصر.

١٢٤ ـ **فتح الباري** ـ ابن حجر ـ المكتبة السلفية.

١٢٥ ـ **الفصل في الملل والأهواء والنحل** ـ ابن حزم ـ دار الفكر/ بيروت.

١٢٦ ـ **فصول في أديان الهند** ـ محمد ضياء الرحمان الأعظمي ـ ط١، دار البخاري/ المدينة.

١٢٧ ـ **فضائل الشام** ـ الربيعي ـ تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

١٢٨ ـ **فضل الصلاة على النبي ﷺ** ـ إسماعيل القاضي ـ تحقيق: عبدالحق التركماني ـ ط١، ١٤١٧هـ، رمادي للنشر، الدمام/ المملكة العربية السعودية.

١٢٩ ـ **القاديانية** ـ إحسان إلهي ظهير ـ إدارة ترجمان السنة/ باكستان.

١٣٠ ـ **قاموس الكتاب المقدس** ـ نخبة من الأساتذة ـ دار الثقافة/ مصر.

١٣١ ـ **القاموس المحيط** ـ الفيروزآبادي ـ مؤسسة الرسالة ـ ط١.

١٣٢ ـ **القرامطة** ـ ابن الجوزي ـ تحقيق: محمد الصباغ ـ ط٥، ١٤٠١هـ، المكتب الإسلامي.

١٣٣ ـ **القول البديع في الصلاة على الشفيع** ـ السخاوي ـ دار الكتب العلمية/ بيروت ـ ط٣، ١٣٩٧هـ.

١٣٤ ـ **القول المفيد** ـ ابن عثيمين ـ ط١، ١٤١٣هـ، دار ابن الجوزي.

١٣٥ ـ **الكتاب المقدس** ـ دار الكتاب المقدس/ القاهرة.

١٣٦ ـ **الكشاف** ـ الزمخشري ـ مكتبة المعارف، الرياض/ المملكة العربية السعودية.

١٣٧ ـ **الكشف عن حقيقة الصوفية** ـ محمد القاسم.

١٣٨ ـ **كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها** ـ ربيع بن هادي المدخلي ـ ط١، ١٤١٠هـ، مكتبة ابن القيم.

١٣٩ ـ **الكنز الموصود في قواعد التلمود** ـ يوسف نصرالله ـ دار القلم.
١٤٠ ـ **اللآلي المصنوعة** ـ السخاوي ـ دار الكتب العلمية.
١٤١ ـ **لسان العرب** ـ ابن منظور ـ دار صادر.
١٤٢ ـ **لوامع الأنوار البهية** ـ السفاريني ـ مطبعة المدني.
١٤٣ ـ **المجالسة وجواهر العلم** ـ عدنان القيسي ـ ط١، ١٤١٨هـ، مؤسسة الريان/ بيروت، لبنان.
١٤٤ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** ـ أبو بكر الهيثمي ـ بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر، دار الكتاب العربي ـ ط٣، ١٤٠٢هـ.
١٤٥ ـ **مجموع الفتاوى** ـ ابن تيمية ـ جمعه عبدالرحمن بن قاسم، توزيع الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد/ الرياض.
١٤٦ ـ **المجموع شرح المهذب** ـ الإمام النووي ـ دار الفكر.
١٤٧ ـ **المدرسة العقلية الحديثة في التفسير** ـ فهد الرومي ـ مؤسسة الرسالة ـ ط٢، ١٤٠٣هـ.
١٤٨ ـ **المستدرك على الصحيحين** ـ الحاكم ـ دار الكتاب العربي/ بيروت.
١٤٩ ـ **المسند** ـ الإمام أحمد بن حنبل ـ تحقيق: شعيب الأرنؤوط ـ ط١، ١٤١٧هـ، مؤسسة الرسالة.
١٥٠ ـ **المسند** ـ الإمام أحمد بن حنبل ـ تحقيق: محمود شاكر، المعارف/ مصر.
١٥١ ـ **المسند** ـ الإمام أحمد ـ المكتب الإسلامي.
١٥٢ ـ **مسند** ـ الربيع بن الحبيب/ بيروت، لبنان.
١٥٣ ـ **المسيح الناصري في الهند** ـ مرزا غلام القادياني ـ ترجمة: مبارك أحمد ملك، مطبعة النصرة/ باكستان.
١٥٤ ـ **المصباح المنير** ـ الفيومي ـ المكتبة العلمية/ بيروت.
١٥٥ ـ **المصنف** ـ عبدالرزاق ـ تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ـ ط٢، ١٤٠٣هـ، توزيع المكتب الإسلامي.
١٥٦ ـ **المطولات** ـ الطبراني ـ ضمن المعجم الكبير.
١٥٧ ـ **معارج القبول** ـ الشيخ الحافظ الحكمي ـ المطبعة السلفية.
١٥٨ ـ **معالم السنن** ـ الخطابي ـ المكتبة العلمية/ بيروت ـ ط٣، ١٤٠١هـ.
١٥٩ ـ **معاني القرآن** ـ الفراء ـ ط٢، ١٩٨٠م، عالم الكتب/ بيروت، لبنان.
١٦٠ ـ **معتقد الإمام الأعظم أبي حنيفة في أبي النبي ﷺ** ـ ملا علي القارىء.

١٦١ ـ **المعجم الكبير** ـ الطبراني ـ تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، مطبعة الأمة/ بغداد.

١٦٢ ـ **المغني** ـ القاضي عبدالجبار/ مصر.

١٦٣ ـ **مفتاح دار السعادة** ـ ابن القيم ـ توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية/ الرياض.

١٦٤ ـ **المفردات في غريب القرآن** ـ الراغب الأصفهاني ـ تحقيق: محمد سيد كيلاني، مطبعة البابي الحلبي، ١٣٨١هـ.

١٦٥ ـ **مقالات الإسلاميين** ـ أبو الحسن الأشعري ـ محمد محيي الدين عبدالحميد ـ ط٢، ١٩٨٢م، مكتبة النهضة المصرية.

١٦٦ ـ **المكتوبات** ـ بديع الزمان سعيد النورسي ـ ط١، ١٤١٣هـ، دار سوزلر/ استنبول، تركيا.

١٦٧ ـ **الملكوت** ـ القمص سيداروس عبدالمسيح ـ ط١، ١٩٧٩م، دار العالم العربي/ مصر.

١٦٨ ـ **منار السبيل** ـ ابن الريان ـ ط٥، ١٤٠٢هـ، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي.

١٦٩ ـ **المناظرة بين الإسلام والنصرانية** ـ ط١، توزيع الإفتاء الدعوة والإرشاد/ الرياض.

١٧٠ ـ **مناقب الشافعي** ـ أبو بكر البيهقي ـ تحقيق: أحمد صقر، دار التراث ـ ط١، ١٣٩١هـ.

١٧١ ـ **المنتقى شرح الموطأ** ـ أبو الوليد الباجي ـ مطبعة السعادة ـ ط١، ١٣٣١هـ.

١٧٢ ـ **منحة المعبود بترتيب سنن أبي داود الطيالسي** ـ أحمد عبدالرحمن البنا ـ ط٢، ١٤٠٠هـ، المكتبة الإسلامية/ بيروت، لبنان.

١٧٣ ـ **منهاج السنة** ـ ابن تيمية ـ تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية ـ ط١.

١٧٤ ـ **المنهاج في شعب الإيمان** ـ أبو عبدالله الحليمي ـ ط١، ١٣٩٩هـ، دار الفكر.

١٧٥ ـ **موارد الظمآن** ـ الهيثمي ـ تحقيق: محمد عبدالرزاق حمزة، دار الكتب العلمية/ بيروت، لبنان.

١٧٦ ـ **الموسوعة الميسرة** ـ ندوة الشباب الإسلامي ـ إشراف: مانع الجهني.

١٧٧ ـ **موطأ الإمام مالك** ـ صححه ورقمه: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية.

١٧٨ ـ **موقف الماتريدية** ـ شمس الأفغاني ـ ط١، ١٤١٣هـ، مكتبة الصديق، الطائف/ المملكة العربية السعودية.

١٧٩ ـ **ميزان الاعتدال** ـ الذهبي ـ تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة/ بيروت ـ ط١، ١٣٨٢هـ.

١٨٠ ـ **النصرانية من التوحيد إلى التثليث** ـ محمد أحمد الحاج ـ ط١، دار القلم/ دمشق.

١٨١ ـ **النهاية في غريب الحديث** ـ ابن الأثير ـ المكتبة الإسلامية.

١٨٢ ـ **هداية الحيارى** ـ ابن القيم ـ دار الكتب العلمية/ بيروت، لبنان.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة